سابق البربري من جديد

عبد الله كنون

- ١ -

في البحث الذي كتبته عن هذا الشاعر الخالد ، موزعا على ثلاث مقالات ، في فترات متباعدة لم أفتأ أؤمل أني ربما عدت اليه في كل مقالة منها . وهاأنا ذا أعود إليه فعلا ، بعد مرور فترة طويلة ، على المقالة الثالثة ، لأقول شيئا جديدا عنه وإن قل ، فإن ذلك البحث إنما تكوّن من مثل هذه النتف التي لم أزل أتصيدها من مختلف الكتب المَظانّ وغيرها سنين عديدة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد نشر في العراق أخيرا كتاب حماسة الظرفاء لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني بتحقيق محمد جبار المعيبد ، وهو يحتوي على بعض شعر سابق مما ذكرته في بحثي المشار إليه ، والذي اعتمده المحقق الفاضل ، وزاد ببعض أبيات منها بيتان يندرجان في قصيدته الرائية المذكورة في المقالة الأولى ، وهما (حماسة الظرفاء ١ : ١٦١) :

وربما جاءني ماالأؤمله ... وربما فات مأمول ومنتظرُ
من عاش أدرك في الاعداء بغيته ... ومن يمت فله الأيامُ تنتصرُ

ومنها بيت مفرد من قطعة نسبها المؤلف إلى صالح بن جناح وهو البيت الثاني الذي ذكر المحقق أنه منسوب لسابق في كتاب غريب الحديث .. ونص القطعة كاملة (حماسة الظرفاء ١ : ١٦١ - ١٦٢) :

إذا الواشي لديك بغى صديقا   فلا تدع الصديق بقول واش
فلا تبذل بسرك ، كل سر   إذا ماجاوز الاثنين فاش
ولاتصحب قرين السوء وانظر   لنفسك من تقارن أو تماشي
ومن يرفع مليكُ الدهر يُرفَع   ومن يخفض فليس بذي انتعاش

هذا ومن ذكر شاعرنا أبو حيان التوحيدي في كتابه الامتاع والمؤانسة ، الجزء الثالث ، حين قال : « واعترض حديث العلم فأنشد ابن عبيد الكاتب لسابق البربري قوله :

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه   كما يجلّي سواد الظلمة القمرُ

ولكن وصف البربري تصحف في الطبع بالزبيري ، والكتاب كما هو ثابت في صفحته الأولى مطبوع بتصحيح الأستاذين أحمد أمين وأحمد الزين وتحقيقهما ، وذلك مما يدل على الجهالة الفاشية بهذا الشاعر الكبير . والبيت المذكور هو من القصيدة الرائية المشار إليها آنفاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وذكرنا في المقالة الثانية بيتين من قصيدة لامية طويلة له على اختلاف في بعض ألفاظها عما في القصيدة ، كان سفيان الثوري يتمثل بها ، كما في جامع بيان العلم لابن عبد البر ، وأغفلنا ذكر كون الحسن البصري كذلك كان يتمثل بها على ما جاء في رواية أخرى لابن عبد البر . وثَمَّ بيت آخر كان يتمثل به الحسن من هذه القصيدة لم يرد فيها ، وإنما ذكره ابن عبد البر وهو قوله :

يسر الفتى ماكان قدم من تقى   اذا عرف الداء الذي هو قاتله

ولم نثبته في البحث .

ونسيت أن أنبه في المقالة الثالثة على أن البيت الذي أنشده ابن عبد

البر في كتاب الجامع وأوله : والعلم يشفي ، والآخر وأوله : موتُ التقيّ حياة .. ربما كانا هما والأبيات الستة التي وردت في المقالة الأولى ، من قصيدة واحدة ، لأنها كلها من بحر واحد وهو البسيط وقافية واحدة ، وهي الهمزة المضمومة .

ولايفوتني أن أشير إلى البيت الرجز : قد قيل قبلي في الزمان الأقدم ... وما يحتمل أن يكون من علاقة بينه وبين الرجزية التي أنشدها ابن عبد البر في أدب التعلم والتفقه وهي مما ينسب إلى المأمون .. وفي النفس من هذه النسبة شيء . وقد جعل لها الشيخ مرتضى الحسيني صدرا وذيلا كما بفهرسته ، والسؤال القائم المحتمل هو ألا تكون هذه الرجزية من نظم سابق ؟

ثم نلاحظ أنه بعد نشر بحثنا عن سابق في مقالات ثلاث بأعداد متفرقة من مجلة دعوة الحق ، ثم نشره مجموعا بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وصدر عنه فصلة في شكل كُتيب ، وقع الالتفات الى هذا الشاعر والعناية به ، والكتابة عنه وذِكرُه في تاريخ الأدب المغربي كما فعل الأساتذة مؤلفو (تاريخ الأدب والنصوص الأدبية للسنة الدراسية الثانوية ، وفقا للمنهج الحديث الذي أقرته وزارة التربية الوطنية المغربية) ، والدكتور عباس الجراري في كتابه الجديد (الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه) والأولون عدُّوه مغربيا أقْصَويا خالصا وذكروه على أنه أول شاعر نبغ في المغرب على عهد الولاة أي قبل العهد الادريسي ، وهو من حيث التاريخ كذلك ولكن من حيث المغربية الاقصوية ، نحن لم نجزم بشيء في ذلك .

والثاني ذكر أننا بعد ماقلنا أنه ربما كان أول شاعر مغربي يعني

بالمعنى الخاص ، عدنا الى القول بأننا لم نتحقق بعد من مغربيته الضيقة ، وليس في كلامنا شيء من الزعم المذكور ، فإننا من أول الأمر ، لم ننسبه إلا إلى المغرب الكبير ولم يتحقق عندنا البلد الذي ينتمي إليه من هذا المغرب لاأولاً ولا أخيراً ، ولعل ما كُتب برأس أولى المقالات عنه في دعوة الحق وهو هذه العبارة : « دراسات في تاريخ الأدب المغربي » هو مأوهم الكاتبين أن سابقاً مغربي أقصوي ، أو أننا قلنا بذلك ثم رجعنا عنه ، حسب الكاتب الثاني ، والمسؤولية في هذا تقع على محرر المجلة ، فهو الذي كتب العبارة المذكورة ، وكثيراً مايتدخل محررو الصحف في مقالات الكتاب بما لايكون من غرض الكاتب وربما عاكس قصده ، وقد وقع لنا معهم كثير من ذلك ، وهذا منه .

ونخلص من هذا المقال الصغير بزيادة أربعة أبيات على ماأحصيناه في البحث من شعر سابق ، وهو ١٦٩ بيت فيصير الحاصل الآن ١٧٣ بيت والبقية تأتي إن شاء الله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- ٢ -

نشرنا منذ أيام كلمة عن هذا الشاعر الكبير وصلنا بها ماسبق لنا من بحث عنه وعن شعره في مقالات جمعت في كتيب بعناية المجمع العلمي العربي بدمشق ، واستدركنا فيها بعض المعلومات التي وقفنا عليها من بعد ، وبعض الأبيات الشعرية التي لم تُثْبَت في ذلك البحث ، وقلنا في آخرها لعلنا نعود إليه في فرصة أخرى حين يجدّ عندنا مايحملنا على هذه العودة .

ولم يطل بنا العهد لتحقيق هذا الرجاء ، فقد نشر في العراق كتاب الزاهر لأبي بكر القاسم بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ بتحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلدين كبيرين وهو في معاني الكلمات التي يستعملها الناس ويعني بذلك اللغة والأمثال . واشتمل هذا الكتاب على ذكر سابق مرتين في مجلديه الأول والثاني ورواية بيتين من الشعر له زائدين على ماذكرناه له فيا كتبنا عنه . ذلك أن المحقق أورد بحثنا المشار إليه في مصادر تحقيقه لكتاب الزاهر ، واعتبر هذين البيتين مما خلا منها ، كما خلا الزاهر من كل مانشرناه لسابق من الأشعار .

والبيت الأول يقع عند ابن الأنباري أثناء كلامه على قولهم فلان سفيه بمعنى قليل الحلم وثوب سفيه أي خفيف رقيق ، وأنشد على ذلك بيتاً لذي الرمة ، ثم قال (الزاهر ١ : ٤٩٩) :

« وقال سابق :

سبقت يداك له بعاجل طعنة سفهت لمنفذها أصولُ جوانح

ويُروى للصَّلَتان ولزياد الأعجم ، أراد أسرع الدم منها وبادر وخفَّ » . ولاشك أن هذا البيت من قصيدة طويلة وان يكن متنازعاً عليه بين سابق وشاعرين آخرين .

أما البيت الثاني فعزاه إلى سابق محقق الكتاب في تعليقه عليه ، وابن الأنباري لم ينسبه وإنما قال فيه (الزاهر ٢ : ٢٠٩) : « وقال الآخر :

يانفس إن سبيل الرشد واضحة منيرة كبياض الفجر غراءُ »

وجاء في التعليق عليه : « سابق البربري في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٢٠ وليس في شعره » يعني شعره الذي جمعناه له في بحثنا . وقد أورد الزاهر هذا الشاهد في قولهم : قتل في سبيل الله .

على كل إن كتاباً يقع في أكثر من ١٣٠٠ صفحة لايرد اسم سابق فيه إلا مرتين اثنتين لدليل على ندرة أخبار هذا الشاعر ، كما يدل على أنه من الذين يستشهد بشعرهم في مسائل العربية لغة ونحوا ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في كتابتنا السابقة عنه . والبيت الأول المتنازع فيه لايشبه عامة شعره بخلاف الثاني فإنه من مشربه الخاص ، وبذلك فإننا نضيف هذا إلى عدد الأبيات التي نسبناها له باطمئنان ونتحفظ في ذلك ، وإلى فرصة أخرى بحول الله .

- ٣ -

قلنا في آخر مقالة كتبناها عن سابق البربري بعد نشر شعره مجموعاً في كتيب صغير يتكون من المقالات الأولى التي نشرت بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وتفضل المجمع باخراجها في الكتيب المشار إليه ، معبرين عن أملنا في العثور على شيء جديد له : وإلى فرصة أخرى بحول الله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهاهي الفرصة قد أمكنتنا من ذلك ، وكنا في تلك المقالة ومقالة أخرى قبلها استدركنا من شعر سابق خمسة أبيات أو ستة إذا لم نعتبر الشك الذي طرقناه في أحد هذه الأبيات ، والآن نستدرك بيتاً سابعاً وقفنا عليه في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري كذلك الصادر عن دار المعارف في سلسلة ذخائر العرب بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، وهو هذا (شرح القصائد السبع : ٤٦٢) :

فلم ينج منهم في البحور ملجج ولم يُنْجِ من جاب الصخور اجتيابُها

أورده في الاستشهاد على معنى جاب الصخر أي شقه وبنى فيه كما في الآية الكريمة ﴿ الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ ويلوح عليه أنه من شعر

سابق .

وقرأت في مجلة المستمع العربي (العدد ٣٩٢) للأديب حسن الكرمي بمقاله المعنون : « قول على قول » هذا البيت منسوباً لسابق :

إن عبت يوما على قوم بعائبة أمراً أتوه فلا تصنع كما صنعوا

ولم ينسبه إلى أي مصدر ، ولكن الكاتب مطلع يصح الوثوق به[1] .

ورجعت لكتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب تأليف السيد محمود شكري الألوسي ، وكنت قرأته قديماً ، وقد وقع في وَهَلي أنه ذكر سابقاً ، وبالفعل وجدت اسم سابق في تعليق على الأبيات المعروفة : ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... نسبها المؤلف للمتوكل الليثي ، وهي مما نسب لعدة شعراء منهم شاعرنا ، وكان ذلك موجب ذكره من قبل المعلق صديقنا العلامة محمد بهجة الأثري .

ثم إنه ذكره أيضاً في الكلام على أما بعد وموضعها من الكلام ، واستشهد بمطلع قصيدة سابق الرائية المذكورة في الكتيب ، وهو الذي يقول فيه :

بسم الذي أنزلت من عنده السور الحمد لله ، أما بعد ، ياعمر

وأعقبه بالبيت الذي بعده

وأنشد له اليوسي في كتابه زهر الأكم هذا البيت في كتمان السر :

فلا تخبر بسرك ، أي سر إذا ماجاوز الاثنين جاشا

وقال : الاثنان هنا الشفتان ، وهو تفسير حسن ، وهذا البيت هو أحد الأبيات الأربعة التي ذكرناها في المقالة الأولى بعد مقالات الكتيب ، نقلا عن كتاب حماسة الظرفاء للزوزني ، وهي في هذا الكتاب منسوبة لغير سابق ، ولكن المحقق الفاضل لهذا الكتاب قال ان البيت الثاني منها

هو لسابق كما نسب إليه في كتاب غريب الحديث . وهاهو اليوسي ينسبه إليه أيضاً ، وان كان في بعض لفظه مخالفة لما في كتابي الحماسة والغريب . وأمر آخر وهو أن قافيته في الأبيات المشار إليها وفي كتاب الغريب مكسورة ، وفي زهر الأكم مفتوحة ، وجاءت بلفظ جاشا وهي في المصدرين الأولين فاش ، وذلك هو الأنسب من جهة المعنى واللفظ . فهل ماعند اليوسي تصحيف ؟ ...

الخلاصة أن هذين بيتان جديدان يضافان إلى الحصيلة السابقة فيصير جملة ما بيدنا من شعره ١٧٦ أو ١٧٧ بيتاً ، والبقية تأتي ان شاء الله .

- ٤ -

ARCHIVE

بعد الكتيب الذي ضمنته ماتحصلت عليه من ترجمة هذا الشاعر المغربي الرائد وشعره وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق منذ أكثر من ١٥ سنة ، لم أزل أتتبع مايقع لديَّ من أخباره وأقف عليه من شعره في مطالعاتي وقراءاتي كما فعلت في مادة الكتيب المذكور خلال سنوات عديدة لتفرق أخبار سابق وضياع شعره الذي كان مدوناً هو وأخباره حسبما يستفاد من فهرس ابن خير الأندلسي ، وقد كتبت عنه بعد ذلك ثلاث مقالات في فترات متباعدة مبادرة بما أظفر به من شعره ولو بيتاً أو بيتين أزفها للمهتمين بمثل هذه الأبحاث وفي كل مرة أقول وإلى فرصة أخرى إن شاء الله .

وهذه مقالة رابعة في الموضوع أثبت فيها بعض الأبيات من شعره لم تأت في الكتيب المشار إليه ولا في المقالات التي كتبتها بعده ، وقد

جاءت في كتاب شعر الفقهاء للدكتور حسني ناعسة نقلا عن كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي لعبد العزيز الزيد ومحمد الأطرم الذي لم نقف عليه مع الاهتمام بطلبه من الجهات التي صدر عنها ، وصاحب هذا الكتاب قد اطلع على ماجمعناه من شعر سابق وأثبت بعضه في كتابه مشيراً إلى مصدره على طريقة العلماء .

والمهم أن ماانفرد به هذا الكتاب عن كتيّبنا من شعر سابق هو خمسة أبيات لاغير ثلاثة منها بحسب مايظهر هي من قصيدته الرائية الطويلة التي رويناها بنصها الكامل عن كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز للحافظ ابن الجوزي ، أولها قوله :

لكل بيت خرابٌ بعد جدته ومن وراء الشباب الموت والكبرُ

وقد أنشد قبل البيت الذي أوله : والموت جسرٌ والثاني والثالث لم يعين موضعها وهذا نصها :

مالي أرى الناس والدنيا مولية وكل حبل عليها سوف ينبتر

لايشعرون بما في دينهم نقصوا جهلاً وان نقصت دنياهم شعروا[2]

والبيت الرابع نرجّح أنه من قصيدة طويلة هي التي روينا منها قطعة من حماسة الجراوي وأخرى من شرح المقامات الحريرية للشريشي وثالثة منه أيضاً ، وهو هذا :

وكل نفس لها زَوْرٌ يصبّحُها من المنية يوماً أو يُمَسّيها[3]

والخامس هو هذا :

متى تكونوا على منهاج أولكم وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا[4]

والغالب أنه من الرائية الطويلة وأخرنا إيراده لنورد تعليقاً عليه للمؤلف يقول فيه :

« ومما يلفت النظر في شعر سابق تفاوت مستواه ولا أعني التفاوت المألوف في نتاج كل شاعر وإنما أعني أن يجزم المضارع بعد متى الاستفهامية » وكان من حق الشاعر على المؤلف أن يُخرّج قوله على وجه معروف كحمل متى الاستفهامية على الشرطية الجازمة وان لم يكن هناك شرط ، أو على أنها شرطية جازمة والجواب محذوف والوجه الأول ورد في أقوال النحاة تخريجاً لقراءة ابن محيصن قوله تعالى ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ بضم الميم وإلغاء عمل أن حملاً على ما المصدرية وأنشدوا عليه قول الشاعر :

يا صاحبيَّ فدت نفسي نفوسكما   وحيثما كنتما لقيتما رشدا
إنْ تحملا حاجة لي خف محملها   تستوجبا منة عندي بها ويدا
أنْ تقرأان على أسماء ويحكما   مني السلام وأن لاتشعرا أحدا

فرفع تقرأان مع دخول أن عليها ، ولاننسى أن سابقاً هو ممن يحتج به عند علماء النحو ، وهناك شاهد آخر لإلغاء عمل أن هو قول الراجز :

فيا الغلامان اللذان فرا
إياكما أن تكسبان شرا(5)

..ثم ان المؤلف سامحه الله تعرض لبعض المؤاخذات بحسب نظره تتعلق بتباعد مخارج الحروف في البيت الآتي :

لكم بيوت بمستن السيول وما   يبقى على الماء بيت أسُّه مَدَرُ

وقال : .. « وهذه الهفوات اللغوية والفنية إذا لم يكن لتحريف الناسخين فيها نصيب تؤيد مَغْربية سابق ، وقد يمكن أن يستنبط منها أنه لم يقل الشعر قبل وفادته الشام (كذا) واتقانه العربية » ومعنى هذا الطعنُ في عربية المغاربة وجهلهم بحيث إذا لم يفدوا على المشرق لايعتد بعربيتهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع أن العربية هي من المشرق لكن الأمر فيها بعد انقراض عصر السليقة صار سواء بالنسبة إلى المشرق والمغرب معاً ، وقد كان من المغاربة من حفظوا على المشارقة في بعض الأحيان علم العربية كابن مالك وأبي حيان وابن عصفور والشلوبين وغيرهم . وكانت مقدمة ابن آجروم هي ألف باء النحو في المشرق والمغرب عبر عدة قرون .

وبإضافة الأبيات الخمسة التي اشتملت عليها هذه المقالة يصير ماعندنا من شعر سابق ١٨٢ بيتاً وإلى اللقاء إن شاء الله .

- ٥ -

كانت العودة إلى سابق البربري في هذه المرة أقرب مما نظن ، فقد كنا وقفنا على كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس للحافظ ابن عبد البر في طبعته المصرية التي إنما وصلنا منها الجزء الأول وقد ألم ببعض أبيات من شعره ولكنا آثرنا الانتظار حتى يأتينا الجزء الثاني منه أو على الأصح بقية الكتاب فطال انتظارنا وهاهو الكتاب يأتينا كاملاً في ثلاثة أجزاء من طبع بيروت بتحقيق الأستاذ محمد مرسي الخولي وبعد تصفحه وجدناه يحتوي على سبعة عشر بيتاً مما لم يتقدم له ذكر في المجموعة الأولى وفي المقالات التي تلتها من بعد فضلاً عن خمسة أبيات وقع الإلمام بها في المجموعة وماألحق بها[6]

وهذا العدد الكثير في الجملة من شعر سابق الذي احتواه كتاب ابن عبد البر يدل على أن ديوان شعر سابق كان موجوداً بالأندلس حسبما علمنا من فهرس ابن خير وروايته له على ما أشير إليه في المجموعة المنشورة بعناية مجمع دمشق إلا أن هذا العدد المذكور من أبيات شعر سابق إنما يتمحض له منه بغير نزاع تسعة أبيات ، أما الثانية الباقية فهي من قصيدة قافية يقول محقق الكتاب إنها لصالح بن عبد القدوس ذكرها له ياقوت في معجم الأدباء[7] .

ولاشك أن ابن عبد البر إنما نقلها من ديوان سابق فهي من الشعر المختلف في نسبته .

ونذكر أولاً الأبيات التسعة التي لانزاع في نسبتها إلى صاحبنا سابق مما نسبه إليه ابن عبد البر وهي أربعة ميمية يقول فيها :

يـا أيها الظاعن في حظه	(و)[1] إنما الظاعن مثل المقيم
كم من لبيب عاقل قُلَّب	مصحح الجسم مقلّ عديم
ومن جهول مكثر ماله	ذلك تقدير العزيز العليم
حظك يأتيك وإن لم تَرِم	ماضرٌ من يُرزَق ألا يريم

وبيت مفرد هو :

جنى الضغائن آباء لنا سلفوا	فلن تبيد وللآباء أبناءُ

ويظهر أنه من قصيدة همزية من بحر البسيط سبق أن ذكرنا منها أبياتاً متفرقة ، وبيت آخر مفرد هذا نصه :

وتأخير ما يرجى ببلاء مبرح	وأفضل مايرجى من الخير عاجله

ولعله من القصيدة التي رويناها عن ابن عساكر على هذا الوزن وبهذه القافية ، وهذان البيتان :

لسانك للدنيا عدو مباين[8]	وقلبك فيها للّسان مباينُ
وماضرها ماقلت فيها وقد صفا	لها منك وُدّ في فؤادك كامن

ونرى أنها من قصيدة بهذا الوزن وهذه القافية ذكرنا منها في المجموعة عدة أبيات ، وأخيراً بيت مفرد هو :

---

(١) الواو ساقطة في الأصل ولابد منها لإقامة الوزن .

جمعت لها أكلا وذما بألسن ... أليس عجيباً ذمها واحتلابها

ويظهر أنه في الدنيا وتعلق الناس بها مع ذمها ، ولا يبعد أن يكون من قصيدة لم يصلنا منها الآن إلا هذا البيت ، والبيت السابق عن شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري .

أما الأبيات القافية المحتمل أن تكون له ولصالح بن عبد القدوس فهي مع المطلع :

المرء يجمع والزمان يفرق ... ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادي عاقلاً خير له ... من أن يكون له صديق أحمق
والناس في طلب المعاش وإنما ... بالجد يرزق منهم من يرزق
ولو انهم رزقوا على أقدارهم ... ألفيت أكثر من ترى يتصدق
ماالناس إلا عاملان فعامل ... قد مات من عطش وآخر يغرق

إن الترفق للمقيم موافق ... وإذا يسافر فالترفق أوفق
لو سار ألف مدجج في حاجة ... لم يلقها إلا الذي يترفق

لألفينَّك ثاوياً في غربة ... إن الغريب بكل سهم يرشق

بقي مما ذكره ابن عبد البر في كتابه هذا من شعر سابق الذي تقدم لنا الإلمام به بيتان من القطعة الشينية التي أولها :

إذا الواشي بغى يوماً صديقاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وثلاثة أبيات من القصيدة الزهدية التي أوردنا منها قطعاً متفرقة عن حماسة الجراوي وعن الشريشي وهي من بحر البسيط وقافية الياء والهاء .

وباعتبار القطع القافية التي قيل انها من قصيدة لصالح بن عبد القدوس ، من شعر سابق ، وهي شديدة الشبه بنَفَسه واسلوبه وقد نسبها إليه الحافظ ابن عبد البر وكلا الشاعر والراوي متقدم على صالح وياقوت[7] ، يصبح معنا سبعة عشر بيتاً أخرى من شعر سابق نضيفها إلى ماذكرناه قبل فنخرج بتسعة وتسعين ومئة بيت (١٩٩) والبقية تأتي إن شاء الله[9] .

التعليقات

ARCHIVE

الدكتور شاكر الفحام

(1) هذا البيت الذي جاء في مجلة المستمع العربي كان الأستاذ الكريم عبد الله كنون قد أورده في مقالته الأولى المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٤٤ : ٢٣) ، وذكر أنه مما أنشده البحتري لسابق البربري في حماسته .

(2) أورد الأستاذ عبد الله كنون رائية سابق البربري من كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، وكانت عدة أبياتها (٤٤) بيتاً .

وقد عدتُ إلى كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، الذي حققه الأستاذ محب الدين الخطيب (ط القاهرة ، سنة ١٣٣١ هـ . ق - ١٢٩١ هـ . ش) ، وقد وردت رائية سابق البربري في الصفحات (١٤٢ - ١٤٤) ، فوجدتُ أن عدة أبياتها (٤٧) بيتاً ، منها الأبيات الأربعة والأربعون التي سردها الأستاذ كنون . أما الأبيات الثلاثة الباقية فأولها :

وكل بيتٍ خرابٌ بعد جدَّته ومن وراء الشباب الموتُ والكبرُ

وموقعه بعد البيت السابع والعشرين في رواية الأستاذ كنون المماثلة في ترتيبها لرواية القصيدة في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز .

وأما البيتان الباقيان فهما :

مالي أرى الناس والدنيا مولية وكل حبل عليها سوف ينبترُ

لايشعرون بما في دينهم نقصوا جهلاً وان نقصت دنياهمُ شعروا

وقد ورد هذان البيتان في ختام قصيدة سابق .

أما الحافظ أبو القاسم بن عساكر فقد كان جملة مارواه من رائية سابق أحد عشر بيتاً ، عشرة منها مما جاء في الرائية التي سردها الأستاذ كنون ، وإن اختلف بعض ألفاظها . أما البيت الذي لم يرد له ذكر في الرائية فكان البيت الأخير الذي خُتمت به قصيدة سابق الواردة في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز . وقد أشار الأستاذ كنون إلى تفرد ابن عساكر بهذا البيت وأنه لم يرد في الرائية التي أوردها (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٣٦) .

وجاء في جزء منتقى من معجم مشايخ أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي (مخطوط الظاهرية ، مجموع رقم ٣٨٤٦ ورقة ٢١٩) عشرة أبيات من رائية سابق المذكورة كان ختامها البيتين المذكورين :

مالي أرى الناس والدنيا مولية وكل خير عليها سوف ينبترُ

لايشعرون بما في دينهم نقصوا جهلاً وإن نقصت دنياهمُ شعروا

(3) صدق ظنّ الأستاذ كنون ، فالبيت المذكور هو من قصيدة طويلة في الزهد ، أورد الأستاذ منها سبعة عشرة بيتاً ، خمسة منها من كتاب صفوة الأدب ، وستة منها من شرح المقامات للشريشي ، فإذا

أسقطنا منها بيتاً سبق ذكره في الخمسة الأولى ، كان مجموع مابقي عشرة أبيات ، يضم إليها الأبيات الخمسة التالية ، وبيتان جاء بها الأستاذ في آخر مقالته الثالثة السابقة (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢١ ـ ٢٢ ، ٤٣ ـ ٤٤) . وقد أورد صاحبا شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي (ط ١٩٧٢ م) : أبياتاً من هائية سابق هذه عدتها ستة عشر بيتاً . منها بيتان لم يوردهما الأستاذ كنون في مقالته الأولى ، واستدرك في مقالته الجديدة الثاني منها ، وهما :

فلا الإقامة تنجي النفسَ من تلفٍ ... ولا الفرار من الأحداث ينجيها
وكل نفس لها زورٌ يصبّحها ... من المنيّة يوماً أو يمسّيها

وأشار جامعا الكتاب إلى مصدر البيتين ، وأنها استمداها مع أخوين لهما من كتاب روضة العقلاء لابن حبان ، الذي أورد الأبيات الأربعة دون نسبة .

ومن غريب المصادفات أن علماء العروض والقوافي قد آثرت طائفة منهم أن يوردوا في كتبهم بيتاً أو بيتين من هائية سابق البربري حين يضربون الأمثلة للهاء التي لاتكون إلا روياً لسكون ماقبلها . ويزيد بعضهم فيجد في البيتين شاهداً لجواز وقوع الواو ردفاً في بعض أبيات القصيدة الواحدة والياء في بعضها الآخر . قال الأخفش في كتاب القوافي (بيروت ١٩٧٤ م) : ٨٧ ـ ٨٩ « فإذا سُكّن ماقبل الهاء التي للاضمار .... والتي للتأنيث كنّ روياً ، ولم يكنّ وصلا ، لأن الساكن لايكون له وصل ، إنما الوصل للحرف المتحرك يولد مثل حركته ..... وقال :

قسْ بالتجارب أغفال الأمور كما ... تقيس نعلاً بنعل حين تحذوها

وقال :

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورُنا لخراب الدهر نبنيها

فجمع الواو والياء ، لأن الياء ساكنة . ولايكون للساكن وصل ولا مجرى .... »

وقد خرج محقق الكتاب الأستاذ الصديق أحمد راتب النفاخ البيتين فقال : « البيتان لسابق البربري من أبيات في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، والأول مع آخر في تهذيب تاريخ ابن عساكر ، والثاني مع أبيات من القصيدة في شرح المقامات للشريشي ، والبيت الثاني وحده في كتاب القوافي لابي يعلى التنوخي » .

وقد أورد الدمنهوري في حاشيته على متن الكافي في علمي العروض والقوافي (ص ٨٩) البيتين معاً .

والبيت الثاني في شمس العلوم ٢ : ١٦٩ (ذرأ) .

(4) هذا البيت ليس جديداً ، بل أورده الأستاذ عبد الله كنون حين سرد أبيات الرائية من كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، وهو آخر بيت فيها (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢٥) ، ولكن البيت جاء محرفاً في مطبوعة المجمع ، كما جاءت الكلمة الأولى منه محرفة في النص الوارد في كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي . وصواب البيت ، على مايقتضيه السياق ، يوافق ماجاء في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (ص : ١٤٤) :

حتى تكونوا على منهاج أولكم　　وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا

ولم أستبن السرّ الذي حدا بجامعي شعر الدعوة الإسلامية أن يبدلا ترتيب الأبيات الذي ورد في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي .

(5) أورد النحاة في كتبهم هذين البيتين المشطورين من الرجز شاهداً على الجمع بين حرف النداء وبين الألف واللام للضرورة .

(6) لعل الأدق أن يقال : « فضلاً عن عشرة أبيات وقع الإلمام بها في المجموعة ومأُلحق بها » .

لقد ذكر الأستاذ الكريم عبد الله كنون الأبيات التسعة التي لانزاع في نسبتها إلى سابق ، ثم ساق بعدها الأبيات الثانية القافيّة التي نُسبت إلى سابق البربري وصالح بن عبد القدوس .

وبدأ بعد ذلك يعدّد أبيات سابق التي أوردها ابن عبد البر مما سبق الالمام به ، فذكر بيتين من القطعة الشينية ، وثلاثة أبيات من القصيدة الزهدية الهائية . وأغفل بيتي سابق البربري على روي الباء (بهجة المجالس / ط مصر ، ١ : ١١٣ ـ ١١٤) ، وأبياته الثلاثة على روي العين (بهجة المجالس ٢ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨) . وهذه الأبيات الخمسة ماسبق الالمام به في مقالة الأستاذ كنون الأولى (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ١٩ ، ٢٦) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(7) الأبيات القافية الثانية التي رواها ابن عبد البر في بهجة المجالس لسابق البربري ، علّق عليها المحقق الأستاذ محمد مرسي الخولي ، رحمه الله وأفاض عليه سحائب رضوانه ، فذكر أن ياقوتاً الحموي نسبها في معجم الأدباء (١٢ : ٧ ـ ٨) إلى صالح بن عبد القدوس (بهجة المجالس / ط مصر ، ١ : ١٩١ هـ ٢ ، ٢٢٠ هـ ١ ، ٢٢٣ هـ ١) ، ونقل الأستاذ عبد الله كنون ذلك عنه وكأنه قبِله ، فذكره أولاً ثم أعاده في ختام كلمته ثانياً .

وإن العودة إلى ترجمة صالح بن عبد القدوس في معجم الأدباء (١٢ : ٦ ـ ١٠) لتوضح أن ياقوتاً لم يرو في معجمه من القافيّة بيتاً قط . كلُّ مافي الأمر أن محقق معجم الأدباء قد نقل في حاشية المعجم

ترجمة صالح بن عبد القدوس من تاريخ بغداد ، وتضمنت تلك الترجمة أبيات صالح بن عبد القدوس القافيّة التي روى ابن عبد البر أبياتاً منها ونسبها إلى سابق البربري . فالأبيات القافيّة من مرويات الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد . قال : « ومن مستحسنات قصائد صالح القصيدة القافية . أنشدناها عبيد الله بن أبي الفتح وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالا : أنشدنا محمد بن جعفر بن هارون التيمي الكوفي قال : أنشدنا أبو بكر الدارمي عن عمه لصالح بن عبد القدوس :

المرء يجمعُ والزمان يفرّق ويظل يرقع والخطوبُ تمزق ... »

وسرد الخطيب البغدادي ثمانية عشر بيتاً من قافية صالح ، وأعاد ذكر بيتين منها برواية ثانية . ومن هذه القافية أورد ابن عبد البر ثمانية أبيات نسبها إلى سابق البربري (بهجة المجالس ١ : ١٩٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٥٣٨) .

(8) الرواية في بهجة المجالس (٢ : ٢٨٦) :

لسانك للدنيا عدوّ مشاحن وقلبك فيها للسان مباينُ

(9) أورد ابن عبد البر في بهجة المجالس (١ : ٤٥٤) نصف بيت من البحر الطويل لسابق وهو :

. . . . وقبل أوان الرمي تملا الكنائنُ

وعلق المحقق الأستاذ الخولي بأن هذا الشطر قد جاء في كتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص ١٥٢) ، وروايته فيه :

. . . . وقبل نزول الحرب تملا الكنائن

وقول سابق هذا إنما يتضمن قول العرب : قبل الرماء تملأ الكنائن ، وقولهم : قبل الرمي يراش السهم ، ومنه قول رؤبة :

قبل الرماء يملأ الجفيرْ

انظر : الأمثال لأبي عبيد : ٢١٥ ، مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٤٧ ، لسان العرب ـ رمى ، ولم أجد البيت المنسوب إلى رؤبة في ديوانه .

(تتمة)

ـ ذكر الأستاذ عبد الله كنون في مقالته أنه لم يُتح له الاطلاع على كتاب « شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي » ، وتلك هي القطيعة الثقافية التي يعاني منها العلماء العرب ، يبحثون عن الكتاب وينقرون دون طائل ، على حين تجد كل شيء في الغرب ميسراً سهلاً مقرباً . دع عنك سيل المعلومات التي يوافيك بها الحاسوب في الغرب فإذا أنت بالغ مرادك من معرفة المصادر والمراجع في دقائق . ويفني الفتى العربيُّ الأيامَ والشهور وهو يلاحق المصادر ، والكتب ، ليبحث عن ضالته ، وماأكثر مايقرأ دون أن يعثر على طلبته .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في خزانة مجمع اللغة العربية أربعة أجزاء من شعر الدعوة الإسلامية : أولها خاص بعهد النبوة والخلفاء الراشدين ، جمعه عبد الله بن حامد الحامد ، وطبع عام ١٩٧١ م ، عدد صفحاته مع الفهارس (٦١٣) صفحة . وثاني الأجزاء خاص بالعصر الأموي ، جمعه عبد العزيز بن محمد الزير ومحمد بن عبد الله الأطرم ، وطبع عام ١٩٧٢ ، عدد صفحاته مع الفهارس (٥١١) صفحة . أما الجزء الثالث فخاص بالعصر العباسي الأول ، جمعه عبد الله عبد الرحمن الجعيثن ، وطبع عام ١٩٧٤ م ، عدد صفحاته مع الفهارس (٣٤٧) صفحة . ويأتي الجزء الرابع خاصاً بالعصر العباسي الثاني ، وقد جمعه عائض بنيّه الردّادي ، وطبع عام ١٩٧٢ م ، وعدد صفحاته (٢٩٣) صفحة .

« شعر الدعوة الاسلامية في العصر الأموي »

اشتمل كتاب شعر الدعوة الاسلامية في العصر الأموي على مقطوعة وثلاث قصائد لسابق البربري :

(١) أما المقطوعة فهي العينية ذات القافية المقيدة المجردة ، وعدد أبياتها خمسة . ومصادرها : سيرة عمر بن عبد العزيز ، وحلية الأولياء ، وتهذيب ابن عساكر ، والبداية والنهاية لابن كثير .

والمقطوعة بأبياتها الخمسة ممارواه الأستاذ عبد الله كنون ، بل انه رجّح إضافة بيتين : سادساً وسابعاً لها (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢٦ ، ٣٥) .

(٢) ثم تأتي القصيدة الرائية (مرفوعة الروي ، من البحر البسيط) ، وعدد أبياتها في الكتاب (٤٦) بيتاً ، ومصادرها : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ومختصرها ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ، وشرح المقامات ، وأشار الجامعان إلى الخبر الذي ورد في حلية الأولياء وسيرة عمر بن عبد العزيز ، وأضافا أن بيتاً منها أورده البحتري في حماسته وأن البيتين الأول والثاني قد جاءا في كتاب الأوائل .

ولفت نظري في التعليق على المصادر أمر عجيب ، وهو أن الجامعين ذكرا أن سيرة عمر بن عبد العزيز قد أخلت ببيتين (٢١ ، ٣٩) وهما (حسب ترتيب القصيدة الذي ارتضاه الجامعان) :

٢١ وكل بيت خراب بعد جدته ... ومن وراء الشباب الموتُ والكبَرُ

٣٩ ثم اقتدوا بالألى كانوا لكم غرراً ... وليس من أمة إلا لها غُرَرُ

وهما قد عادا إلى سيرة عمر بن عبد العزيز التي بين يديّ ، والتي قدّمتُ وصفها في التعليق رقم (2) . إن أبيات سابق البربري في السيرة ، كما

ذكرتُ آنفاً (٤٧) بيتاً كاملة ، منها البيتان السابقان ، وترتيبها في القصيدة الواردة في سيرة عمر : الثامن والعشرون والرابع والأربعون . أما البيت الذي أسقطاه من القصيدة فهو :

وكل شيء لـه حـال تغيّره ... كما تغيّر لـون اللمـة الغيَرُ

وترتيبه في القصيدة الخامس عشر .

وقد أضاف الأستاذ كنون إلى هذه الأبيات بيتين آخرين استقاهما من كتاب حماسة الظرفاء (١ : ١٦١) .

ـ ويحسن أن أشير هنا إلى أن الدكتور سامي مكي العاني قد عرض لرائية سابق البربري في كتابه (الإسلام والشعر ـ الكويت ١٩٨٣ م) وذكر (ص ٨٧) أن عدد أبياتها ستة وأربعون بيتاً ، وكان مرجعه كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز الذي بينا آنفاً أن عدة الأبيات الواردة فيه (٤٧) بيتاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣) وتأتي بعد ذلك القصيدة اللامية (مرفوعة الروي ، موصولة بالهاء الساكنة) ، وعدد أبياتها في الكتاب (٣٤) بيتاً ، ومصدرها تهذيب تاريخ ابن عساكر .

وقد روى الأستاذ عبد الله كنون في مقالته الأبيات الأربعة والثلاثين من تاريخ ابن عساكر (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٣٧ ـ ٣٩) . بل لعله أضاف إليها بيتين آخرين في مقالته الجديدة .

ـ أما الدكتور سامي مكي العاني ، وقد عرض للامية سابق البربري في كتابه (الاسلام والشعر) ، فقد ضمّ إليها بيتين استمدهما من كتاب (التوابين) لموفق الدين بن قدامة المقدسي وهما :

وكيف يلذ العيش من هو عـالم ... بـأن إلـه الخلق لابـد سـائلُـه

فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

ولم أر أحداً نسب هذين البيتين إلى سابق البربري ، ولعل الدكتور العاني قد ضمها إلى القصيدة لموافقتها وزن لامية سابق ورويها ، وهذا دليل غير كاف ، إذ ألفنا في الشعر العربي أن الشاعر ، حين يُعجب بقصيدة شهيرة فقد يحوك أبياتاً على قريّها وزناً ورويّاً . وفي كتب الأدب والمحاضرات أبيات أخرى على قريّ لامية سابق ، منها البيتان اللذان وردا في كتاب (محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار) ٢ : ٢٥

(٤) والقصيدة الأخيرة في كتاب « شعر الدعوة الاسلامية في العصر الأموي » هي القصيدة الهائية الشهيرة في الزهد . وعدد أبياتها في الكتاب (١٦) بيتاً . وقد بينا ذلك آنفاً (التعليق رقم 3) . أما مصادر القصيدة فهي : شرح المقامات ، وتهذيب ابن عساكر ، وروضة العقلاء ، وأدب الدنيا والدين . وقد أضاف الأستاذان الجامعان في تعليقها : (وانظر البيان ١ / ١٢٠) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعدتُ إلى كتاب البيان والتبيين للجاحظ لأجده يقول : « وقال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن على منبر البصرة في العيد ، وأنشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

تلك المدائن بالآفاق خالية أمست خلاءً وذاق الموتَ بانيها

وأول البيتين مما اختاره الجامعان في قصيدة سابق البربري التي أورداها في الكتاب ، أما الثاني فلم يعرضا له .

وقد أورد الخبر وكيع صاحب أخبار القضاة قال (٢ : ١١٢) : « أخبرني أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد قال : حدثنا الأصمعي قال :

خطب عبيد الله بن الحسن بالبصرة على منبرها ، فأنشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حظها غفلت   حتى سقاها بكأس الموت ساقيها » .

فاكتفى وكيع بايراد البيت مفرداً .

تذييل

ـ عرض الأستاذ عبد الله كنون في مقالته للحديث عن ديوان سابق البربري فقال (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ١٩) : « والمعتقد أن له ديواناً شعرياً يحتوي جميع ماقاله ..... » .

قلت : ويعزّز ماذهب إليه الأستاذ عبد الله كنون ماجاء في كتاب فصل المقال (ص ١٨٢) لأبي عبيد البكري ، تعقيباً على بيت رواه أبو عبيد (كتاب الأمثال : ١٢١) فقال : « ..... وهو في ديوان شعر سابق البربري من قصيدة له » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة أخيرة

أشار الأستاذ عبد الله كنون في كلمته (ص ١٣) إلى كتاب « بهجة المجالس وأنس المجالس » للحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي ، وطبعتيه بمصر وبيروت . وزيادة في الإيضاح والتبيين أقول :

طبع كتاب « بهجة المجالس وأنس المجالس » بالقاهرة في جزأين كبيرين (سلسلة تراثنا) ، بتحقيق الأستاذ الفاضل محمد مرسي الخولي ، رحمه الله ، ومراجعة الأستاذ الدكتور عبد القادر القط .

ثم أعيد طبعه تصويراً (مع تصغير حجمه) ببيروت (سنة ١٩٨٢ م) ، وقد أضاف المحقق مقدمة بثلاث صفحات . وصدر الكتاب في ثلاثة أجزاء : الأول والثاني منه يقابلان الجزء الأول في طبعة مصر ، والجزء الثالث منه يماثل الجزء الثاني في الطبعة المصرية .

بلاد الشام

وأثرها في بلورة السمات الانسانية

للعلم والعمل في المغرب

عبد العزيز بن عبد الله

كان للشام دور كبير في تعريب المغرب الكبير منذ أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد أي منذ أزيد من ثلاثة آلاف سنة حيث دخل الكنعانيون العرب الى القسم الشمالي الغربي من القارة الافريقية ، وأسسوا عام ١١٠١ قبل الميلاد مدن : لبدة Leptis Magna في ليبيا ، وعتيقة Utique في تونس ، وليكسوس في المغرب الأقصى . وعقبها عام ٨١٤ ق . م . تأسيس حاضرة قرطاج Carthage .

وقد فسح الوجود القرطجي (الكنعاني العربي) المجال بعد ذلك لانتشار اللغة البونية (Langue Punigue)في آفاق شاسعة من الشمال الافريقي ضمن مصطلحية شاملة مع العامية الدارجة في المنطقة ، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة[1] التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد الأديزلونيتو وضمنها الجزء الأول من كتابه الانطروبولوجية . وهي تحمل تاريخ ١٢٥ ق . م . (أي بعد أن استولى الرومان على قرطاجة بنحو العشرين سنة) حيث توجد عشرات الألفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لايخفى حتى على غير الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق .

---

(١) راجع مجلة « تقويم المنصور » للأستاذ توفيق المدني (عام ١٣٤٣ هـ) .

ففي الفقرة الأولى جملة حررت بالبونية هي : « هنا احنا بني كنعان فرنم حقرة حمل » يمكن أن نقلبها الى عامية الشمال الافريقي وخاصة التونسية فنقول : « هنا احنا بني كنعان من فرانم حملنا الحقرة » ومعناها بالفصحى : « هنا نحن بني كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار » ففي هذه الفقرة وحدها سبع كلمات لايوجد فيها أي دخيل وانما هو انحراف بسيط عن الفصحى بسبب الاستعمال العامي المتداول ، على أن البونية قد بدأت تتسرب الى المغرب الأقصى مواكبة دخول القرطاجيين الرسمي نحو سنة ٤٨٠ ق . م . وأكد القديس أغسطين (St Augustus) أنها ظلت متغلغلة في أنحاء البادية المغربية الى نهاية عهد الوندال أي الى عهد الفتح الاسلامي ، في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلثاً تمتد حدوده من طنجة الى وليلى الى شالة ، عاشت جاليته الرومانية في قفص مقفل بعيدة عن المحيط البربري الذي كان يلفها ، وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون طالما دعوا الى « غربية » البربر[٢] ، ولكنهم دهشوا أمام هذا التجاوب العميق الذي مهد المفاوز والأوعار البربرية أمام الفتح الاسلامي بانتشار « لغة قريبة من العربية »[٣] ، فكلمة قرطاج نفسها معناها قرية حداش أي القرية الحديثة ، صحفت إلى قرتاش بتعطيش الجيم كما نطق بها الرومان ، وكذلك حنبعل (Hannibal) أصله حني بعل أي نعمة الله ، وكان اسم أبيه هملكار (Hamilar) أي حامي القرية الذي حارب الرومان في صقلية .

---

(٢) مثل Gautier مؤلف « العصور الغامضة في تاريخ المغرب »

(٣) افريقيا الشمالية ـ كوتيي (ص ١٤٨) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومنذ الفتح الاسلامي كان الخليفة الأموي في دمشق هو الذي حشد الجند بقيادة موسى بن نصير وخليفته طارق بن زياد لغزو الأندلس ، وقد عبر المضيق عام ٩٣ هـ / ٧١٢ م في جيش قوامه عشرة آلاف رجل ، معظمهم عرب فيهم القيسيون واليمنيون الذين نقلوا الى الاندلس منذ الفترة الاولى المجاذبات والنزاعات القبلية الشرقية .

وقد انضاف اليهم اثنا عشر الف جندي ، جاؤوا من الشام بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك بعد غزوة الأشراف (١٢٣ هـ / ٧٤٠ م) التي تزعمها خالد بن حميد الزناتي البربري ضد الجيوش العربية .

وقبل ذلك بربع قرن أوفد الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز الى افريقية والمغرب أساتذة وفقهاء من الشام لتلقين البرابرة لغة القرآن وتعاليم الاسلام .

ومنذ ذلك انطلقت الانتفاضة الأولى لتعريب المغرب في نطاق القرشية الاسلامية ، فقد تشكلت أول مملكة عربية بالمغرب بوحي من الخلافة الأموية بالشام عام ٩٢ هـ ، هي دولة بني صالح ، وصالح هذا هو صالح بن منصور الحميري الذي لم يكد يفتح تمسان حتى أقطعه إياها الوليد بن عبد الملك فأسس دولة عربية في المغرب سميت بعد ذلك بدولة بني صالح أو مملكة نكور ، وظلت هذه الدولة قائمة الاركان ثلاثة قرون ساهمت في نشر اللغة العربية لافي الريف (أي جبال شمال المغرب) وحده بل في باقي ربوع المغرب .

وظل طلبة الشمال في قلب غمارة بالريف يهاجرون منذ ذلك الى الشرق ، وخاصة الشام لتلقي العلم ليعودوا مشبعين بالروح العربية النابعة من أرض الله وليطلقوا تيمنا وحنينا أسماء عربية كالشام الصغير على منطقة قشتالة .

ولا شك أن أول نواة حضارية عربية تلقاها المغرب بعد الفتح الاسلامي قد جاءته عن طريق القيروان التي بدأت تنصهر فيها الحضارة الأموية بالشام بعد مرور ثلاثة أرباع قرن على الهجرة ، فأقيمت المساجد والدواوين والمسالح والدور الصناعية على غرار ما عرفته دمشق أنذاك من روائع . واذا اعتبرنا الصلة الوثيقة بين القيروان والمغرب قبل أن تزدهر بالاندلس الحضارة الأموية في إطارها الجديد أمكننا القول بأن الشام كانت الينبوع المشترك للحضارتين ماليث أن تعزز بمدد مباشر في عهد الأدارسة .

وهكذا يمكن القول بأن حضارة الشام اضطلعت بدور كبير في تعريب الفكر المغربي قبل ظهور الاسلام بسبعة عشر قرناً ضمن مثلث عروبي تمتد رؤوس أضلاعه في الخليج العربي شرقاً وفي المغرب الكبير غرباً لتلتقي برأس الضلع الأساسي في الشام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

☆ ☆ ☆

ففي أواخر القرن الهجري الثاني (بين ١٧٢ و ١٧٧ هـ) تواردت على المولى ادريس الاول نحو خمسمائة فارس عربي تبلورت فيها فسيفساء القبلية العربية بالشام ، فكان الوزير أزدياً ، والقاضي قيسيا ، والكاتب خزرجيا . وهنالك انبرى المد الشامي بطريق غير مباشر في المغرب حيث تركزت لأول مرة في تاريخ العدوتين مجموعات كبيرة تمثل مختلف طبقات المجتمع الأندلسي .

ويبلغ عدد الأسر الأندلسية التي هاجرت الى فاس عام ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م بعد وقعة الربض أربعة آلاف حسب عبد الملك الوراق وثمانية آلاف (روض القرطاس ص ٢٥) ودوزي (تاريخ مسلمي

الاندلس ج ١ ص ٣٠١ / عام ١٩٣٢ م) أو ثمانمائة فقط (هنري طيراس - تاريخ المغرب ج ١ ص ١٨٨) ، وقد تحدث المقري في نفح الطيب (ج ١ ص ٣١٨) عن الوقعة التي أدت الى طرد الاندلسين ، فذكر أن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل انهمك في لذاته ، فخلعه العلماء بقرطبة فأجلاهم عن الاندلس ولحقوا بفاس والاسكندرية ، ومن هذه الى جزيرة اقريطش حيث ظلوا مدة طويلة شوكة في حلق الاسطول البيزنطي ، معززة باسطولي مصر والشام .

فاذا حاولنا التنظير بين عناصر الحضارة الأموية من نشأتها في الشام الى امتدادها بالاندلس لاحظنا وحدة مقومات العمران والبناء والزخرفة والنقش والثقافة والاجتاع والتراتيب الادارية والسياسية والقضائية في هياكلها ومصطلحاتها ، الا ان الاندلس لم تتصل بهذه المعطيات بمجموعة قبل وصول عبد الرحمن الداخل عام ١٣٧ هـ حيث قضى خمس سنوات بالمغرب الشمالي ، ولم تكد الدولة الاموية الجديدة تستقر حتى وضع الأدارسة بفاس أسساً عمرانية كانت وفرة مياهها وبساتينها وفنادقها وقيساريتها ومساجدها مظهراً خافتاً لعاصمة دمشق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد كان لدخول أمير أموي شامي الى المغرب ضلع قوي في بلورة الوحدة الفكرية بين شقي العروبة . ذلك أن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فرّ مع مولاه بدر الى مصر ثم القيروان للالتجاء الى قبيلة نفزة وأخواله في سبتة ، ثم انطلق بعد خمس سنوات نحو الاندلس حيث استغل الشقاق القائم على الطريقة الشرقية بين القيسية واليمنية ، كما استغل الموالي الامويين الخمسائة الذين كانوا يرابطون بين جند دمشق وإلبيرة وقنسرين وجيان بالأندلس .

وقد ظلت الأندلس تابعة معنوياً لدمشق ثم بغداد إلى عام

٣١٦ هـ / ٩٢٩ م حيث تلقب عبد الرحمن الثالث الأموي بأمير المؤمنين بصفته خليفة[٤] فكان ملكه بقرطبة امتداداً لملك الأمويين بدمشق ، وقد كان لهذه الظاهرة أثر رجعي حيث لاحظ المسعودي[٥] عام ٣٢٧ هـ أن أمويي الأندلس كانوا يلقبون أنفسهم ببني الخلائف ، ولم يجرؤ المرابطون بعد ذلك على التسمي بأكثر من أمراء المسلمين ، وقد عرف البلاط الأموي في قرطبة لأول مرة في عهد عبد الرحمن الثالث أبهة خاصة بمناسبة استقبال السفراء[٦] فرشت الأرض خلالها بالحصر الأنيقة من باب قرطبة إلى مدينة الزهراء مسافة فرسخ (ثلاثة أميال) مع سياج من الجند على جانبي الطريق ، وكان الخليفة جالسا في آخر المطاف بين أفراد الشعب في ثياب خشنة وأمامه المصحف والسيف ، وهكذا انتقلت بعض هذه العادات التشريفية عن طريق الشام من البلاط الساساني إلى بلاط مراكش في عهد المرابطين والموحدين ، وتوافر الحشم والخدم في البلاط مع ظهور الصقالبة في مدينة الزهراء أواخر عهد الناصر حيث بلغ أفراد الحريم السلطاني ٣٧٥٠ ، تصل مع الاماء إلى ٦٣٠٠ امرأة .

أما الألقاب السلطانية فان عبد الرحمن الثالث هو الأموي الأول الذي تلقب بها بالاندلس فدعي الناصر لدين الله[٧] ثم تلقب بعده الحكم الثاني بالمستنصر وهشام الثاني بالمؤيد .

---

(٤) الحلة السيراء لابن الابار ص ٣٣

(٥) مروج الذهب م ١ ص ٣٦٢ الطبعة الفرنسية باريز ١٨٦١

(٦) وصفها محي الدين بن عربي في (محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار في الأدبيات والنوادر والاخبار) م ٢ ص ١٩٥ / طبعة القاهرة ١٣٠٥ هـ .

(٧) المغرب لابن عذاري ج ٢ ص ١٦٢ .

والدمشق : قصر بقرطبة (النفح ج ١ ص ٣٢٤) فيه قال ابن عمار :

كل قصر بعد الدمشق يذمُّ　　فيه طاب الجنى وفاح المشمُّ

وقد استبدل بعضهم البديع بالدمشق لمدح قصر البديع بمراكش (الأعلام للمراكشي (طبعة ١٩٧٤) ج ١ ص ٦٩) .

وقد أجاز الناصر بالاسبانية صدر بيت ارتجله شاعر هجاء من بطانته[٨] ولم يعرف هذا في المغرب إلا بالنسبة لعبد الملك المعتصم الذي انتصر على البرتغاليين في معركة وادي المخازن .

وشملت التأثيرات الشامية شتى مجالات الحضارة والفكر فقد دخلت في بناء جامع القرويين عام ٢٤٥ هـ عناصرُ من فنون دمشق ، وأضاف الناصر الأموي عام ٣٤٥ هـ أي بعد مرور قرن كامل على بناء الجامع اثني عشر بلاطا جديداً ، وحوّل المنارة إلى مكانها الحالي مغشيا بابها بصفائح النحاس الأصفر مع قبة صغيرة محلاة بتفافيح مموهة بالذهب (زهرة الآس ص ٣٧) ، وبذلك انبثقت النواة الأولى للفن الأندلسي المغربيّ البارز في مسجد قرطبة الأموي ومدينتي الزهراء والزاهرة ، ولعل عهد الناصر الأموي الذي ازدهرت فيه الفلاحة والصناعة والتجارة والفنون والعلوم[٩] بالأندلس كان عهد تحول وانقلاب في تاريخ الحضارة المغربية .

وقد ظل النظام الشامي نفسه أسيسة الدائريات العسكرية طوال الحكم الأموي ، وظلت العناصر الجوهرية في الجيش متشخصة في الحاميات

---

(٨) ابن عذاري - البيان ج ٢ ص ٢٤٣ / ٣٧٦ / النفح ج ٢ ص ٤١٧

(٩) ابن حوقل - طبعة دي خويه ج ٢ ص ٣٧ .

المنبثقة من دمشق (في إلبيرة) والأردن (في مالقة) وفلسطين (في شذونة) وحمص (في اشبيلية) وقنسرين (في جيان) .

وكان لملوك بني أمية الشاميين أبهة خاصة يوم البروز ، أي خروج الجيش للعرض أمام الخليفة في فحص السرادق حيث يصل في موكب فخم يمتد من قصره بقرطبة أو مدينة الزهراء لاستعراض الكتائب ، والاشراف شخصياً طوال أيام عديدة على أدق التنظيمات ، وفي يوم الجمعة التي تسبق انطلاق الحملة تقام حفلة عقد الألوية في جامع قرطبة وتسلم الرايات لقواد الكتائب لتعلق على الرماح وتعاد إلى مستودعها في الجامع بعد العودة المظفرة من الجهاد ، وهكذا ظل المغرب إلى عهد الحسن الأول في بداية القرن الهجري الماضي مجالا لكثير من الظواهر الحضارية بعد ذبولها أو تقلصها في الشرق العربي .

فقد أقيمت الحصون والأبراج والمراصد والمباني العمرانية والمجمعات الاقتصادية ، ونظمت الخطط والحرف والمهن وشكلت بنيات الاستثمار الزراعي والصناعي على غرار نجد له إلى اليوم مجالي بارزة ، ربما امتاز بها المغرب في مسار التطور الحضاري العربي والاسلامي .

وكان للطابع الشامي ضلعه في بلورة هذه الصورة :

ففي الحقل العسكري بلغ أهل الشام أسمى مرتبة حيث انفردوا في العهد الأموي بالدور الطلائعي في الديوان :

فالرتبة أو المرصد : مراكز عسكرية تشرف على الممرات التي تُؤَدّى فيها رسوم الأبواب أي المكوس ، وتوجد بجانبها منازل ، أي فنادق شبيهة بخانات المشرق وهي النزالة بالمغرب .

وأولُ برج بني بالأندلس في عهد الخليفة الحكم الثاني عام ٣٥٧ هـ [١٠]

(١٠) البيان لابن عذاري م ٢ ص ٢٥٧

هو حصن مازالت أنقاضه تشرف إلى اليوم على قرية Baños de la Encinc شمالي اقليم جيان في الطريق التي تصل قرطبة بقطاع فحص البلوط (Castillo del Vacas) أي عقبة البقر .

وكانت القصبة تبنى بالاندلس على غرار الهندسة المغربية على شفا شاهق من الجهة الوعرة حتى يصعب تسلقها على المغيرين ، وكانت محاطة بسور من حجر أو نطاق أي عارضة من خشب (longrine) يحدق بحرم الحصن المشرف على الساحة التي تتفتح فيها الربض حيث تقطن الحامية مع عدد قليل من تجار المواد الضرورية .

وعرفت العدوتان المجانيق أو العرادات لاطلاق القذائف ، وكان النقّابون عبارة عن هيئة متخصصة في نقب الأسوار تحت اشراف عرفاء ، وكانوا يستعملون أيضاً الكبش في الحروب . وقد احتفظت اللغة الاسبانية إلى اليوم بكلمات القصبة والدرب (أي ممر دورية الحراسة في القلعة) والسور والبرج البراني الخ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبلغت قطع الاسطول الأندلسي في عهد عبد الرحمن الناصر مائتين ، ومثلها في افريقية على رأسها قائد الأساطيل ، وكان على كل سفينة قائد يسهر على السلاح والمجاهدين ومعدات الحرب ، بينما يُسير الريّس دفة المركب إما بالشراع أو المجاذيف كما يشرف على عمليات الارساء في المرفأ ، وظلت المرية أعظم دار للصناعة بالاندلس منذ عهد الناصر ، وقد تعددت هذه الدور بنفس الاسم في حواضر مغربية وأخرى أندلسية كالجزيرة الخضراء وشلب ومالقة وطرطوشة .

وقد ظهرت في البلاط الأموي بالأندلس منذ القرن الرابع الهجري خطط تردد معظمها بنفس الاسم والاختصاص بالمغرب مثل أصحاب

المطبخ والمواريث والخيل والبرد (الرقاص) والصاغة والشرطة والصناعة والبيازرة مع مصطلحات أخرى كالطراز والخلع وخزانة السلاح والقهرمان وخاصة الخليفة والبيعة لولي العهد وباب السدة وأم الولد وحجابة الولد والحرائر .

وظهرت في المغرب على نسق قرطبة الأموية خطط أخرى في المجتمع الأندلسي مثل الحاجب وقاضي الجماعة والمشاورة والعمال والوزراء ونواب الخليفة وكاتب الزمام وصاحب الرسائل وكاتب التنفيذ والتوقيعات (أي تنجيز التوقيعات) والأوقاف وبيت المال والصدقة والأعشار والخراجات والجوالي والجبايات والضانات والرسوم على بيوع الأسواق والقطوع والمغارم والقبالات والمكس والمشرف والأمين النازلة (النزالة في المغرب) ودار السكة والمستخلص (المستفاد بالمغرب) وخاصيات بيت المال (خاصة بالسلطان) والضياع وغلاتها .

أما في خصوص المصالح القضائية ودوائر الشرطة فقد احتفظ المغرب بنفس الأسماء الأموية ابان المرابطين والموحدين والمرينيين واستمر ذلك إلى اليوم :

من ذلك قاضي الجماعة وقاضي الجند وصاحب السوق (وهو قاض) وقاضي القضاة وفقهاء الشورى (أو أصحاب الرأي) والمسدّد (قاضي السداد وهو حديث بالمغرب) وحاجب الصلاة وقاضي العسكر ، وللقاضي نفس الاختصاصات حول الوصايا والأحباس والطلاق والتحجير والخصام والمواريث والوكالات وتوقيع الشهادات والوثائق والعدول وديوان العدول (أي سجلهم) ومقصورة القاضي (تكون بأحد الجوامع وخاصة الجامع الكبير في الحواضر الكبرى) .

ومن الخطط المنقولة إلى المغرب عبر العصور خطط أبي المواريث

وصاحب العرض (المكلف بالجيش) وصاحب الشرطة وصاحب المدينة أو متقلد المدينة وخليفته (الحاكم في تونس ، القائد في المغرب أو الباشا في عهد السعديين اقتباسا من الأتراك) والمحتسب (شبه صاحب السوق) وصاحب الرد أو المظالم[١١] (صاحب الشكايات بالمغرب) وقد تقلد أواخر العهد العلوي منصب وزارة الشكايات .

وقد كان للزهراء والزاهرة في عهد عبد الرحمن الرابع المستنصر بالله (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) حسب ابن حيان[١٢] مكلفون بخدمة المدينتين ، وآخرون للتعقب والمحاسبة والإشراف على الحشم ومواريث الخاصة والمباني وخزانة القبض والنفقة وخزانة الطب والحكمة والانزال والنزائل[١٣] وقد عرف المغرب والأندلس نفس الحرف حيث اتحدت اسماؤها مثل : العجان والرفاد (الذي يدخل الخبز في الفرن ، أو يحمله إلى المنازل كما في المغرب) والخباز والجزار والشواء والقلاء والسفاج والقطان والقصار والطراز والحشاء (لتحشية المضارب) والقلاس (صانع القلنسوات) والصباغ والقراق (الاسكافي) والخياط والرفاء والصيدلاني والعطار والصياغ (بائع الجواهر) والرقاق (بائع الرق) والكغّاد (بائع الورق) والحلفاوي (بائع أو صانع نسج الحلفاء) والوزان والصيرفي والبناء والفخار والزجاج والصفار والحداد والنجار والدلال .

وبرزت نفس السمات في هندسة وبناء الفنادق[١٤] ، والبازازات

(١١) كان صاحب الرد بالاندلس يختص أحياناً في الشرعيات ، وصاحب المظالم في المدنيات

(١٢) البيان م ٣ ص ١٣٥

(١٣) هذه الخطط والتراتيب كلها بارزة في الحضارة المغربية ، راجع كتابنا (الامارة والأمراء بالمغرب) (مخطوط) .

(١٤) الفندق : عبارة عن الخان يستقبل المسافرين والتجار الاجانب .

والقيساريات . وقد ذكر ليفي بروفنصال أن الاندلسيين نقلوا معهم إلى المغرب فن البستنة وتجربتهم في الحياة الحضرية التقليدية[١٥] .

ونقل المقري عن ابن غالب (النفح ج ٢ ص ٧٦٤) أن أهل الأندلس تفرقوا في المغرب الأقصى مع افريقية فمال أهل البادية إلى مااعتادوه ، فاستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحي الطاحنة بالماء وعلموا بالماء وعلموا أهل البادية أشياء جديدة .

ومعلوم أن الاندلسيين قد أثّروا من ناحية اخرى في اخوانهم المغاربة حيث كانوا يحتكرون ببلادهم (حسب سرفانطيس مؤلف دون كيشوط) تجارة الأغذية ، ويضعون يدهم على المحاصيل عند نضجها ، وهم لايشترون العقارات حفاظاً على حرية رواج أموالهم .

ولم يكن الشاميون العسكريون مستأنسين بالحياة الفلاحية ، لذلك نزحوا عن البادية واستوطنوا المدن والحواضر ، في حين أن الجاليات البربرية تجمعت خارج السهول وحواضر الاندلس الكبرى[١٦] ولذلك كانت اللغة العربية سائدة بفضل التأثير الشامي في السهول خاصة بالنسبة للأسماء الجغرافية ، ويلاحظ ذلك شرقي الاندلس في اقليم levante حيث لم يسبق للبربر أن استوطنوا قبل الموحدين في القرن السادس الهجري ، ومن جملة هذه الأسماء العربية بنو حيون في بلنسية وبنو قاسم وبنو غانم قرب شاطبة .

وكانت طواحين الهواء أو الماء موفورة على ضفاف الوادي الكبير بين

---

(١٥) (فاس قبل الحماية) - ص ٤٧ بقلم لوطورنو le Tourneau الذي لاحظ (ص ٢٠٥) أن العرب نقلوا إلى فاس مظاهر نُبْلهم ، بينما نقل الأندلسيون رقتهم .

(١٦) راجع الاصطخري المتوفى عام ٣٢٥ هـ في كتابه (مسالك الممالك) م ١ ص ٤٤ وهؤلاء البرابرة من نفزة ومكناسة وهوارة ومديونة .

قرطبة واشبيلية ، ومثلها بالمغرب عدا نوع انفردت به الاندلس وهو الطواحين المحمولة على الاطواف تنقل حسب مجرى المياه في اقليم مرسية .

وقد عرفت العدوتان نظام الساقية الذي تشرف عليه محكمة المياه بحيث يجري توزيعها تحت المراقبة المباشرة لوكالة المياه(١٧) .

ولم يكن مستغل الارض يمنح لمالكها أكثر من أربعة أخماس المحصول ، لذلك سمي في المغرب بالخماس مع أسماء أخرى أندلسية مثل العامر والشريك والمناصف ، الا أن نوع الزراعة التي تواكبت فيها التجهيزات والعادات هو زراعة الزيتون في منطقة واسعة جنوباً وشمالاً سماها الإدريسي باقليم الزيتون ، استعملت في العدوتين مصطلحاتها الموحدة التي اقتبست منها الاسبانية كلمات الزيتون والزيت والزبوج (الزيتون البري أو الوحشي) (acelrucke) .

ARCHIVE http://www.Archive.beta.Sakhrit.com

وقد عنيت العدوتان بزراعة الارز وقصب السكر مع اقامة نفس الاجهزة للري تحمل أسماء واحدة حتى في الاسبانية مثل البركة (الحوض) والسد والجب (الصهريج) والناعورة والسانية والقادوس (القناة) والطنور (أنبوب العين أو السبيل) والقبة (مجمع أنابيب السقي) (راجع : Ganz alez Palencia Eelslam Yoccidente P . 27) .

وقد تزاوجت زراعة قصب السكر في البلدين مع أشجار الموز بجنوب المغرب وأسفل الوادي الكبير بالأندلس (اشبيلية ومالقة والمرية) كما توافرت في نفس المناطق زراعة الزعفران والقطن والكتان وشجر التوت لتغذية دود القز حيث اختصت بالاندلس ثلاثة آلاف قرية

(١٧) ابن عذاري ـ البيان م ٣ ص ١٥٨ نقلا عن الذخيرة لابن بسام .

بصناعة الحرير وصل تأثيرها الى ناحية فازاز بالأطلس .

وقد حفلت الرياض في العدوتين بأزهار ـ ظلت موضوع قصائد (النوريات) ـ منذ القرن الرابع الهجري ، وتوازت فيها الأسماء بين العربية والاسبانية مثل الحبق والسوسن (السوسان) والخزامى والياسمين والخيرى (المنثور) والرتم (retama) والدفلى (الحَبْن) والريحان والزهر (زهر البرتغال) .

ونظام المهرجان الفارسي الذي يرمز الى الاعتدال الخريفي قد عرف في كل من الأندلس والمغرب باسم العنصرة التي تقع يوم ٢٤ يونية (حزيران) من كل سنة ، هذا بينما انفردت الاندلس بالاحتفاء بعيد النيروز لدى اعتدال الربيع وهي تتسم بطابع فلاحي صرف .

أما الحسبة فنظامها واحد في شقي البحر المتوسط : المغرب والأندلس ، ومسارد مصنفات الحسبة عبارة عن مدونة اقتصادية واجتماعية تغطي جانباً كبيراً من مجالات اختصاص المؤسسات الاقتصادية المعاصرة .

فقد تواكبت منذ العهد الموحدي بين العدوتين صناعة الورق في شاطبة وسبتة وفاس حيث تجمعت في مصانع الورق في العاصمة الادريسية وحدها في القرن السابع الهجري اربعمائة رحى .

وكانت العدوتان تهتمان بالاحصاءات العمرانية والتجارية : أحصى ابن أبي عامر في قرطبة وأرباضها ٢١٣٠٧٧ داراً شعبية و ٦٠٣٠٠ دار رجال المخزن أو البلاط و ٨٠٤٥٥ دكاناً دون المصارى (العليات) والحمامات والخانات ، كما أحصى الناصر والمنصور الموحديان في فاس اثني عشر معملاً لتذويب الحديد والنحاس ، وأحد عشر مصنعاً للزجاج

بالاضافة الى ٣٠٩٤ دار للنسيج و ٤٧ مصنعاً للصابون و ٨٦ مدبغة و ١١٦ مصبغة و ١١٧٠ مخبزة و ١٨٠ معملاً للخزف و ١٢ مصنعاً للحدائد والنحاسيات و ١٣٥ فرناً للجير الخ[١٨] .

وهذه الفسيفساء من المجالي الحضارية المتواكبة قد ازدادت رونقاً وجاذبية في أصالتها العربية بفضل تنوع النماذج واختلاف بعضها في الجهات المختلفة في العدوتين ، فقد استعمل الأندلسيون مثلا في المناطق الحضرية والسهلية القلنسوة العربية في حين غلبت العمامة البربرية في الجبال[١٩] .

كما كانت المباراة الشعرية تنظم بأسواق فاس آخر أيام المرينيين حسبما شهد بذلك رحالة أجنبيٌّ زار المغرب في ذلك العهد ، وكان هذا النوع من المباراة شيئاً مألوفاً معتاداً في الاندلس ، وقد أشرنا في كتابنا (موسوعة الأعلام الحضارية والبشرية في المغرب الاقصى) الى العديد من كتب الادب والعلوم الاسلامية الأصيلة التي دخلت من المشرق الى المغرب عن طريق الأندلس .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد اصطبغت معظم كبريات المدن المغربية بالميسم الشرقي حتى شبه المؤرخون فاساً بدمشق ، والرباط بالاسكندرية ، ومراكش ببغداد ، ومدينةَ حمص أحد أرباض فاس الجديدة هي عبارة عن قصبة أسست للرماة الغُزّ الواردين من مدينة حمص الشهيرة في بلاد الشام .

وظل التبادل المباشر بين الشام والمغرب موصولاً من القرن الهجري

---

(١٨) روض القرطاس ص ٨١

(١٩) نفح الطيب ج ١ ص ١٣٧ نقلاً عن ابن سعيد المغربي .

الأول الى القرن الحادي عشر الهجري . ففي الوقت الذي كان الأسطول المرابطي في القرن الخامس الهجري يمخر عباب مياه الشام دفاعاً عن حوزة فلسطين (كما يؤكد ذلك الفونس السابع ملك قشتالة) كانت مئات الأسر المغربية قد انتقلت الى جوار بيت المقدس لمقاومة الصليبية ، معززةً بوقف أبي مدين الغوث ، وقد تزايدت هذه الأعداد عبر العصور الى أن وصلت هذا القرن الى خمسة آلاف عائلة هاجرت الى الشام أرض الله وبيت المقدس .

ولما توحدت مصر والشام والقدس تحت راية الأيوبيين عام ٥٨٣ هـ انقض عليها الصليبيون من كل جهة ، وتتابعت أساطيلهم لاعتراض الاسطول الأيوبي الرابض بالاسكندرية ، واستصرخ صلاحُ الدين المنصورَ الموحدي طالباً اعانته بالاسطول المغربي الذي كان آنذاك أول اسطول في البحر المتوسط ، متنازلة عكا وصور وطرابلس ودمشق وأوفد الى مراكش أبا الحارث عبد الرحمن بن منقذ الشامي فأمدَّه السلطان حسب رواية مرجوحة بمائة وثمانين قطعة من الاسطول المغربي .

وكان ليوسف بن عبد المؤمن ولوع بجمع الكتب فأسس مكتبة[٢٠] صاهت مكتبة الخليفة الأموي الحكم الثاني التي احتوت على ستمائة الف مجلد ، وقد لاحظ المؤرخ جيبون ان الافرنج نهبوا مكتبة طرابلس الشام اثناء الحروب الصليبية وكان فيها ثلاثة ملايين مجلد .

وقد تواردت على المغرب في مختلف العصور أفواج من علماء الشام مثل محمد بن عبد الوهاب الدمشقي الحنبلي تلميذ ابن الجوزي المتوفى عام ٦٥٧ هـ[٢١] ، ومحمد بن عامر الحمصي الذي تنقل بين حلب والشام وفاس

(٢٠) المعجب للمراكشي ص ١٤٥ ، حضارة العرب لغوستاف لوبون ص ٤٦٨

(٢١) الاعلام لعباس بن ابراهيم المراكشي ج ٣ ص ١٤٨

حيث توفي عام ٥٧٠ هـ[٢٢] وأحمد الحلبي الذي استوطن فاساً وهو صاحب « الدر النفيس في مناقب الامام إدريس بن ادريس » .

كما هاجر الى الشام فلول من علماء المغرب أمثال ابن رشيد الذي أخذ بدمشق عن الحراني وابن عساكر (توفى بفاس عام ٧٢١ هـ) ومحمد بن قاسم التيمي الفاسي (المتوفى عام ٦٠٤ هـ) وجمال الدين محمد بن أبي بكر البغدادي أصله من القصر الكبير بالمغرب (توفى عام ٦٦٣ هـ) ومحمد بن المنذر المراكشي نزيل حلب (ت ٦٢٨ هـ) ومحمد بن الخضار السبتي الذي تتلمذ على ابن الصلاح بدمشق عام ٦٣٤ هـ[٢٣] وعلي بن ميمون الحسني الفاسي والذي توفي بالشام[٢٤] وعلي الحرالي الذي ولد بمراكش وتوفي بالشام عام ٦٣٧ هـ ومحمد بن علي المراكشي السلوي الذي درس بحماة ودمشق وتوفي بمراكش عام ٦٧١ هـ[٢٥] وتاج الدين محمد بن ابراهيم المراكشي الذي ولي تدريس المسرورية بدمشق (ت ٧٥٢ هـ) وسالم بن ابراهيم الصنهاجي الدمشقي شيخ المدرسة الشرابيشية المولود (عام ٧٧٧ هـ) ، وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن المريني وشمس الدين السلاوي دفين الصالحية[٢٦] واحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن رضوان الدمشقي وقيل .. بن أحمد بن محمد بن عمر السلاوي الذي توفي بدمشق عام (٨١٣ هـ / ١٤١٠ م) وهو آخر من بقي من طلبة الشافعية وابراهيم بن محمد بن علي التادلي برهان الدين الدمشقي المتوفى عام

---

(٢٢) سلوة الأنفاس ج ٣ ص ٢٦٧

(٢٣) درة الحجال ص ٢٨٢

(٢٤) دوحة الناشر لابن عسكر ص ٢٥ / نيل الابتهاج للسوداني ص ١٨٧

(٢٥) الاعلام لعباس المراكشي ج ٣ ص ٢٤٨

(٢٦) الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ج ١ ص ٢٣ و ١٠٩ .

(٨٠٣ هـ / ١٤٥١ م) قاضي المالكية بدمشق وقاضي حلب أصله من تادلة المغرب (شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٢) .

وقد اتحفنا أحمد بن محمد بكتاب قيم هو (عرف النشق في أخبار دمشق) .

وقد ذكر ابن جبير في رحلته لدى زيارته عام ٥٨١ هـ لدمشق (نشرة حسين نصار القاهرة ١٩٥٥) حبَّ أهل دمشق للمغاربة فكانت للطلبة زاوية في الجامع الاموي يتعلمون فيها وتجرى عليهم الاموال (ص ٢٧٤) وانه شاهد رجلا من بقية المرابطين أميناً للربوة وهي ضاحية جميلة من ضواحي دمشق له مكانة عند السلطان يُؤوي أهلَ المغرب ويسبب لهم وجوه المعايش (ص ٢٦٦) وأحسن الدماشقة الظن بالمغاربة « لأنهم قد علا لهم بهذا البلد صيت في الأمانة وطار لهم فيها ذكر » (ص ٢٦٧) ، وذكر أن نور الدين عين للمغاربة الغرباء زاوية المالكية بالجامع ووقف عليها أوقافاً ، وكان هذا الوقف يغل في العام ٥٠٠ دينار (ص ٢٧٤) ويلح ابن جبير في هذا الاكرام الذي هو ضد ما اعتدنا في المغرب (٢٧٥) وكان المشارقة ينسبون المغاربة للبخل والحمق ، حتى إن الذهبيَّ عندما ترجم لابن مالك النحوي قال فيه : « خالف المغاربة في حسن الخلق والسخاء والمذهب » (شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٣٩) وكان ابن مالك شافعياً ، وذكر عنهم ابن سعيد : وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون للبخل (المقري ج ١ ص ٢٠٨) .

ووصف ابن بطوطة حب الدماشقة للمغاربة فقال : وأهل دمشق يحسنون الظن بالمغاربة ويطمئنون اليهم بالأموال والاهلين والاولاد .. وكل من انقطع بجهة من جهات دمشق لابد ان يأتي له وجه من المعاش

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من امامة مسجد أو قراءة بمدرسة أو ملازمة مسجد يجيء إليه فيه رزقه أوخدمة مشهد من المشاهد المباركة أو يكون كجملة الصوفية أو حراسة بستان أو امانة طاحون أو كفالة صبيان يغدو معهم الى التعليم ويروح ، ومن اراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الاعانة التامة على ذلك .. (الرحلة ص ٦٣) .

وقد كتب ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري وصفاً مقتضباً لما شاهده في دمشق حيث توافرت الملاجىء والهيئات الخيرية ، فكانت هنالك أوقاف لتجهيز الفتيات المعوزات الى أزواجهن ، وأخرى لفكاك الأسرى واسعاف أبناء السبيل واوقاف لرصف الطرق لأن أزقة دمشق كان لكل منها آنذاك رصيفان في جانبيها يمر عليها الراجلون ويمر الركبان بين ذلك وكان بدمشق أيضاً وقف الأواني المنكسرة ، وقد عرف المغرب كل تلك الأنواع من الأوقاف بالاضافة الى وقف آخر خاص باطعام الطيور .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما أشار ابن بطوطة الى نماذج من الصناعات الرقيقة في بعلبك كالملاعق والصحاف التي يتداخل بعضها في جوف بعض في عشاريات تغشى في خروز من جلد وقاية لها .

ذكر المحبي في خلاصة الاثر ج ١ ص ٣٠٢ (طبعة مصر ١٢٨٤ هـ) في ترجمة المقري الذي زار دمشق عام ١٠٣٧ وأملى صحيح البخاري بجامعها الاموي تحت قبة النسر بعد الصبح قال : « ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين على دمشق ما اتفق له من الحظوة واقبال الناس » .

ولعل ما لاحظه المقري وقبله ابن خلدون من فروق بين المشرق والمغرب في الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية قد ظل على ما كان

عليه ، اذ بينا كان الشرق مطبوعاً بالعمق في ملكة العلوم النظرية طفق المغرب يوغل في البحث اللفظي مع تحقيق مناط ما احتوت عليه بواطن الابواب وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات ، والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف الى ذلك من تتبع الآثار ، وبينا غلب على تآليف المشارقة الايجاز (عدا البعض كالغزالي والفخر الرازي) مع انحصار في الموضوع سواء في التصنيف أم في التدريس اذا بالمغاربة من القيروان الى القرويين يوغلون في الاستطراد ، الا أن الامر لم يبلغ الحد الذي زعمه ابن خلدون في المائة الثامنة من انقطاع ملكة التعليم على طريق النظار اذ أن ذلك يناقض ما ذكره علي بن ميمون الحسني الذي عاش فترة طويلة في دمشق حيث قال في خصوص فاس : ما رأيت مثلها ومثل علمائها في حفظ ظاهر الشرع العزيز بالقول والفعل وغزارة الحفظ لنصوص إمامهم الامام مالك وحفظ سائر العلوم الظاهرة من الفقه والحديث والتفسير ، وحفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب ... والمنطق والطب وسائر العلوم العقلية ... ما رأيت مثل علمائها في سائر مدن المغرب .. ولا إقليم الشام[٢٧] .

ومهما يكن فان احتكاك الشاميين والمغاربة طوال أزيد من ثمان مائة سنة ، بالاضافة الى التبادل الحضاري القديم جعل لهجتي الشام والمغرب من أفصح اللهجات العربية وقد تحدث الاستاذ كرد علي عن (عجائب اللهجات)[٢٨] فقال : لعل الدخيل كان نادراً في أرض الاندلس

(٢٧) سلوة الانفاس ج ١ ص ٧٤ .

(٢٨) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ ص ١٢٨ عام ١٩٥٣

لان الامويين توخوا الوحدة في كل شيء الى أن قال : وكانت اللهجة الاندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء الى البلاد التي نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقربها من الفصحى أشبه بلهجات اليمن والحجاز ، والاندلسُ استعملت ألفاظاً فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام وقد لاحظ (لوى برونو) Brunot في تحليله لكتاب حول اللهجة العامية في طرابلس الشام[٢٩] ان اللهجة الطرابلسية الشامية أقرب الى الفصحى من المغربية لانها تترك باب القياس مفتوحاً على مصراعيه ولها نزوع الى التسهيل والتبسيط وحذف ما ليس له فائدة محققة في التعبير عن الفكر والعاطفة وهي نظرية لها ما يؤيدها وان كان في العامية المغربية - كما ابرزنا ذلك في كتابنا نحو تفصيح العامية[٣٠] - ما يشهد لهذه أيضاً بهذه الاصالة وقد استعرضنا في بحث بعنوان مظاهر الوحدة والاختلاف في عاميتي المغرب والشام[٣٠] مثل سقوط الهمزة في الافعال (ضرب) بدل (اضرب) وراس (بدل رأس) ووضو بدل (وضوء) واضافة ياء في مثل دواة (دوايا) واسقاط تاء التأنيث (مكتبه بدل مكتبة) وقلب الواو المتطرفة الى ضمة بعد حرف ساكن (دلو) وتحويل الواو الساكنة بعد فتحة إلى حرف مثل توفيق (بضم التاء) بدل توفيق وكذلك قلب الياء المتطرفة في اللفظ الى كسرة بعد حرف ساكن مثل مشى تلفظ مش مع تسكين الحرف الاول أضف الى ذلك عملية قلب الحركات أو الغائها الخ .

وقد انتقلت الى المغرب من الشام مصطلحات رومية قليلة كالبستان

---

(٢٩) صدر بباريس عام ١٩٥٤

(٣٠) طبعة مكتب تنسيق التعريب - مطبعة فضالة - المحمدية عام ١٩٧٢ .

والقسطاس والبطاقة والاسطرلاب والقنطار والقرمود والترياق والقنطرة والقيطون[٣٠] .

وختاماً كان لمهاجري الشام والأندلس والمغرب الى أمريكا الجنوبية أثر مشترك يتجلى في الشبه الوثيق بين الطرفين في ميدان الهندسة المعارية ووحدة أساليب البناء في الكنائس والاديرة والمنازل والحمامات ، بالاضافة الى تأثر المصطلح اللغوي الامريكي بالمفردات العربية خاصة في المياه والسقي والري وأسماء الازهار والنباتات العطرية بل وحتى مودة النساء في الحلي والمصوغات .

وهكذا يتجلى من هذه العجالة تواكب الحضارتين الشامية والمغربية منذ آلاف السنين ، حيث تطعمت عبر العصور بسمات جديدة بلورت وحدتها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصل الثاني

تدبير صحة الأبدان

إن المفهوم الواسع والمتكامل لحفظ الصحة يجعل ابن سينا ينظر إلى صحة البدن باعتبار أحواله من حيث مراحل السن ونوعيات المزاج، ووظائف الأعضاء، وباعتبار الترابط الوثيق بين البدن والنفس. ولما كان الاختلاف في الأسنان يتطلب إجراءات وقائية وتعديلية مختلفة طبقاً للنمو الطبيعي وتغيّر المزاج الحاصل عن ذلك التطور، فإن التعرض لتدابير حفظ الصحة يكون حسب ثلاث مراحل:

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ - تدبير الأطفال وهم في طور النمو البدني والنفساني الذي يحتاج إلى اعتناء خاص لما يتعرض له من مخاطر وآفات ذاتية أو خارجية.

٢ - تدبير البالغين بصفة عامة.

٣ - تدبير المشايخ وهم في حالة ضعف واضمحلال تتطلب رعاية خاصة.

١ - تدبير الأطفال أو التربية

إذا اعتبرنا كل الأهمية التي تكتسيها تربية الأطفال والاعتناء بصحتهم في المجتمعات المتقدمة، وإذا قارناها بالنصوص التي نجدها عند ابن سينا في « القانون » يتجلى لنا أن المفاهيم والتدابير التي عرضها تحتل

● نشر القسم الأول من هذا البحث في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦١ ج ١)

مكانة طلائعية في تطور صناعة الطب ، لم تفقد مكانتها سواء من الناحية المنهجية ، حيث جعل تدبير صحة الأطفال باباً من أبواب العناية الصحية وذكر فيه وسائل الوقاية والدعاية العامة ، أو من الناحية العلاجية حيث يرتب عرض الأمراض الخاصة بالأطفال ويدبر علاجها أو الوقاية منها .

يحتوي علم تدبير الأطفال على أربعة فصول :

- تدبير المولود كما يولد إلى أن ينهض .
- تدبير الإرضاع والنقل .
- الأمراض التي تعرض للصبيان وعلاجاتها .
- تدبير الأطفال إذا انتقلوا إلى سن الصبا .

وقبل أن نتعرض لتفاصيل هذه الفصول نلاحظ أن الوقاية في الحقيقة تبتدئ قبل الولادة ، بل وقبل الحمل ، لأن العامل الأول الذي يؤثر في الصحة متعلق بالوراثة ، وبصحة الوالدين ، ثم بكيفيات الحمل والولادة . وهذا مايتعرض له ابن سينا في فصول أخرى من كتاب « القانون » نذكر منها بعض التدابير للحوامل . « تدبير كلي للحوامل : يجب أن يعتنى بتليين طبيعتهن بما يليّن باعتدال ... وأن يكلفن الرياضة المعتدلة والمشي الرفيق من غير إفراط ... ويجب أن لايُدْمنَّ الحمام ، بل الحمام كالحرام عليهن إلا عند الإقراب[1] . ويجب أن تدهن رؤوسهن ، فربما عرض من ذلك نزلة فيعرض السعال ، فيزعزع الجنين ويعده للإسقاط . ويجب أن يجتنبن الحركة المفرطة والوثبة والضربة والسقطة

(١) الإقراب : هو اقتراب وقت الولادة . وفي اللسان (قرب) : « وأقربت الحامل ، وهي مُقْرِب : دنا وِلادها » .

والجماع خاصة والامتلاء من الغذاء والغضب ، ولا يورد عليهن مايغمُهن ويحزنهن ، ويبعد عنهن جميع أسْبـاب الإسقـاط وخصوصـاً في الشهر الأول ... ويجب أن يدثر ماتحت الشراسيف منهن بصوف لين ...[٢] »

١٠١ ـ تدبير المولود كما يولد

لنستمع إلى مايقوله ابن سينا عن تنقية الجسم ومواساة الأعضاء وقطع السرة ومعالجتها وتقميط المولود وتنظيم حركاته واستحمامه ونومه ، وكل هذه التدابير معقولة لاتحتاج إلى تعقيبات مفصلة : « أما المولود المعتدل المزاج إذا ولد ، فقد قال جماعة من الفضلاء : إنه يجب أن يبدأ أول شيء بقطع سرته فوق أربع أصابع ، وتربط بصوف نقيّ فتل فتلا لطيفاً كي لايؤلم ، وتوضع عليه خرقة مغموسة في الزيت . ومما أمر به في قطع السرة أن يؤخذ العروق الصفر ودم الأخوين والأنزروت والكمون والأشنة والمرّ أجزاء سواء تسحق وتذرُّ على سرته . ويبادر إلى تمليح بدنه بماء الملح الرقيق لتصلب بشرتهُ وتقوى جلدته ... ولا يملح أنفه ولا فمه .. وإذا احتجنا أن نكرر تمليحه وذلك إذا كان كثير الوسخ والرطوبة فعلنا ، ثم نغسله بماء فاتر ، وننقّي منخريه دائماً بأصابع مقلمة الأظفار ، ونقطر في عينيه شيئاً من الزيت ، ويُدَغْدغ دبره بالخنصر لينفتح . ويتوق أن يُصيبه برد . وإذا سقطت سرته وذلك بعد ثلاثة أيام أو أربعة ، فالصواب أن يذرّ عليه رماد الصوف أو رماد عرقوب العجل أو الرصاص المحرّق مسحوقا أيها كان بالشراب ...

وإذا أردنا أن نقمطه فيجب أن تبدأ القابلة وتمس أعضاءه بالرفق فتُعرّض مايستعرض ، وتدق ما يستدق ، وتشكل كل عضو على أحسن

(٢) القانون ٢ : ٥٧٠ ـ ٥٧١

شكله ، كل ذلك بغمز لطيف بأطراف الأصابع .. وتنوّمه في بيت معتدل الهواء ليس ببارد ولا حار ، ويجب أن يكون البيت إلى الظلّ والظلمة ماهو ، لايسطع فيه شعاع غالب ، ويجب أن يكون رأسه في مرقده أعلى من سائر جسده ، ويحذر أن يلوي مرقده شيئاً من عنقه وأطرافه وصلبه ... ويجب أن يكون إحمامه بالماء المعتدل صيفاً ، وبالمائل إلى الحرارة الغير اللاذعة شتاء ، وأصلح وقت يغسل ويستحم به هو بعد نومه الأطول ، وقد يجوز أن يغسل في اليوم مرتين أو ثلاثاً ...[٣] »

١٠٢ - تدبير الإرضاع

يشرح ابن سينا قوانين الرضاعة ونجد عنده تعليمات تقترب كثيراً من المقاييس الصحية السائدة اليوم في علم حفظ الصحة ، ولكن كثيراً ما تناستها الأمهات في المجتمعات العصرية ، كالرضاعة بلبن الأم : « أما كيفية إرضاعه وتغذيته فيجب أن يرضع ماأمكن بلبن أمه ، فإنه أشبه الأغذية بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم ... حتى إنه قد صح بالتجربة أن إلقامَهُ حلمة أمه عظيم النفع جداً في دفع ما يؤذيه ...[٤] » .

ثم يشير المؤلف إلى الإجراءات المهمة التالية : « يجب أن يحلب من اللبن الذي يرضع منه الصبي في أول النهار حلبتان أو ثلاثة ، ثم يلقم الحلمة وخصوصاً إذا كان باللبن عيب ...[٥] » ومن المعروف أن الحليب الذي يخرج بادىء الأمر كثيراً مايكون متعفناً بالجراثيم ، وأن هذا الاجراء المشار إليه يعدُّ من التدابير الصحية في حلب البقر بالطرق العصرية .

(٣) القانون ١ : ١٥٠ - ١٥١

(٤) القانون ١ : ١٥١

(٥) القانون ١ : ١٥١

أما إذا تحتم إرضاع الصبي بغير حليب أمه ، فإن ذلك يتطلب تدبيراً واعتناء خاصاً : « وإن منع عن إرضاعه لبن والدته مانع ؛ من ضعف وفساد لبنها ، أو ميله إلى الرقة ، فينبغي أن يختار له مرضعة على الشرائط التي نصفها ؛ بعضها في سنها ، و بعضها في سحنتها ، وبعضها في أخلاقها ، وبعضها في هيئة ثديها ، وبعضها في كيفية لبنها ، وبعضها في مقدار مدة مابينها وبين وضعها وبعضها من جنس مولودها ، وإذا أصبت شرائطها فيجب أن يجاد غذاؤها ....[٦] » .

ونقتصر فيما يلي على ذكر ماجاء في خصائص اللّبن الجيد : « وأما في كيفية لبنها فأن يكون قوامه معتدلاً ، ومقداره معتدلا ، ولونه إلى البياض لاكمد ولا أخضر ولا أصفر ولا أحمر ، ورائحته طيبة لا حموضة فيها ولا عفونة ، وطعمه إلى الحلاوة لامرارة فيه ولا ملوحة ولا حموضة ... وأجزاؤه متشابهة فحينئذ لايكون رقيقا سيالاً ولا غليظاً جداً جبنياً ولا مختلف الأجزاء ولا كثير الرغوة ...[٧] » ومن الملاحظات القيمة التي يجدر أن نتنبه إليها ذكر نوع من الاختبار الذي يظهر جودة الحليب : « وقد يجرب قوامه بالتقطير على الظفر ؛ فإن سال فهو رقيق ، وإن وقف عن الإسالة فهو ثخين ، ويجرب أيضاً في زجاجة بأن يلقى عليه شيء من المرّ ، ويحرك بالأصبع ، فيعرف مقدار جبنيته ومائيته ، فإن اللبن المحمود هو المتعادل الجبنية والمائية ...[٨] » .

١،٣ الأمراض التي تعرض للصبيان

يتعرض الصبيان في الشهور الأولى من عمرهم إلى آفات وأمراض

(٦) القانون ١ : ١٥١

(٧) القانون ١ : ١٥٢

(٨) القانون ١ : ١٥٢

كثيرة ، يجب معرفتها ، إما للوقاية منها ، وإما لعلاجها والتحرز من مضاعفاتها . يذكر ابن سينا أكثر من خمسة وثلاثين مرضاً يتعرض لها الصبيان خاصة : من أورام الفم وأمراض الأذن والأمعاء والرئة والجلد واستطلاق البطن واعتقال الطبيعة والتشنج والكزاز والسعال وسوء التنفس والقُلاع والحميات والبثور والفزع في النوم والوجع وخروج المقعدة والدود الصغار وسحج الفخذ .

١٠٤ ـ تدبير الأطفال في سن الصبا

يؤكد ابن سينا في تعاليمه على أهمية التربية ، ولاسيما في الميدان النفساني . وتبتدئ تلك التربية منذ الشهور الأولى اعتباراً لتأثيرها المبكر في نمو الطفل واعتداله الجسمي والنفسي : « من الواجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين أيضاً لتقوية مزاجه : أحدهما التحريك اللطيف ، والآخر الموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال . وبمقدار قبوله لذلك يوقف على تهيئته للرياضة والموسيقى أحدهما ببدنه والآخر بنفسه ..[9] » .

ونجد نفس الاهتمام بالصحة النفسية في اختيار المرضعة من حيث طبيعتها وأخلاقها النفسية : « بأن تكون حسنة الأخلاق محمودتها بطيئة الانفعالات النفسانية الرديئة من الغضب والجبن وغير ذلك ...[10] » .

ثم كلما تقدم الطفل سناً تزداد أهمية الرياضة البدنية والتربية النفسية : « يجب أن يكون وكد العناية مصروفا إلى مراعاة أخلاق الصبي فيعدل ، وذلك بأن يحفظ كي لايعرض له غضب شديد أو خوف شديد

(٩) القانون ١ : ١٥١

(١٠) القانون ١ : ١٥٢

أو غمّ أو سهر ، وذلك بأن يُتـأمل كل وقت مـالـذي يشتهيـه ويحنّ إليـه فيقرّب إليه ، وما الذي يكرهه فينحّى عن وجهه ، وفي ذلك منفعتـان : إحداهما في نفسـه ، بأن ينشأ من الطفولـة حسن الأخلاق ، ويصير لـه ذلك ملكة لازمة ، والثانية لبدنه ، فإنـه كما أن الأخلاق الرديئـة تـابعـة لأنواع سوء المزاج ، فكذلـك إذا حـدثت عن العـادة استتبعت سوء المزاج المناسب لها ...[١١] » .

هكذا يسبق ابن سينا سياسة الصحة النفسية التي توصلت إليها علوم الطب النفسـاني ، والتي ترتكـز على تجنب أسبـاب الصدمـات النفسيـة ومركب الحرمـان ، وبتحقيـق بيئـة نفسـانيـة منسجمـة حـول الطفـل ، ليترعرع فيها ولتسمح له بتنمية ملكاته الفكرية والنفسية والخلقية .

وفي نفس المنهج التربوي نـذكـر مـاجـاء في تنظيم أوقـات الطفـل : « إذا انتبـه الصبي من نـومـه ، فـالأحرى أن يستحم ثم يخلى بينـه وبين اللعب سـاعـة ، ثم يطعم شيئـاً يسيراً ، ثم يطلق لـه اللعب الأطـول ، ثم يستحم ، ثم يغذى ...[١٢] » .

وهكذا نجد في هذه الإرشـادات النفسيـة قوانين صحيـة ، كم نتمنى أن تسـود في مجتمع ـ مهما بلـغ من الرفـاهيـة والنبـوغ العلمي ، ولعلـه بسبب ذلك ـ يختنق فيه الإنسان في جميع أبعاده الجسمية والنفسية والاجتماعيـة ، وذلك منذ طفولته الناعمة .

نتابع بعد ذلك أطوار التربيـة حيث أن الطفل يبلغ الآن السـادسـة من عمره ، ويستعد للدراسة والتأديب : « وإذا أتى عليه من أحوالـه ست

(١١) القانون ١ : ١٥٧

(١٢) القانون ١ : ١٥٧

سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ، ويدرج أيضاً في ذلك ، ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرّة واحدة ... وإذا بلغ سنهم هذا السن نقص من إحمامهم ، وزيد في تعبهم قبل الطعام ... وليطلق لهم من الماء البارد العذب النقي شهوتهم ... ويكون هذا هو النهج في تدبيرهم إلى أن يوافوا الرابع عشر من سنهم ، مع الإحاطة بما هو ذاتي لهم ، فيدرجون في تقليل الرياضة ، وهجر المعنفة منها مابين سن الصبا إلى سن الترعرع ، ويلزمون المعتدل ... وبعد هذا السن ، تدبيرهم هو تدبير الإنماء ، وحفظ صحة أبدانهم ...[١٣] » .

كل هذه التعاليم لاتتنافى مع قوانين التربية العصرية ، ومنها ماهو جدير بأن ينظر إليه باعتبار جديد وتعمق رشيد ، لاسيا في الرأي في ازدواجية التأديب والتعليم من الناحية البدغوجية التي هي أساس التكوين النفسي والعقلي والأخلاقي ، وفي الرأي حول تدبير النشاط الرياضي ، نظراً لتكاثر المباريات العنيفة التي ترهق الشباب قبل سن الترعرع ، والتي لاتحترم قوانين الصحة في الاعتدال الرياضي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ تدبير البالغين

من التعليم الثاني في التدبير المشترك للبالغين ـ وهو سبعة عشر فصلاً في كتاب القانون ـ نقتصر على ذكر الفصول المهمة الآتية :

ا ـ الرياضة .

ب ـ تدبير الغذاء .

ج ـ تدبير البدن من حيث السمن والهزال .

(١٣) القانون ١ : ١٥٧ ـ ١٥٨

د ـ تدبير الاستفراغ .

هـ ـ تدبير الصحة النفسية .

و ـ تدبير المسافر .

٢،١ ـ الرياضة

يذكر ابن سينا أنواعاً كثيرة من الرياضات البدنية والحركات التي يمكن للمرء أن يمارسها حسب المتطلبات الصحية العامة للبدن أو الخاصة بالأعضاء . وإذا لم يكن من أهدافنا أن نعرضها مفصلة ، فإننا رأينا من المهم أن نشير إلى منهجيـــة التحليل المنطقي والعلمي والتجريبي التي يرتكز عليها ابن سينا في تعلياته .

ماهية الرياضة وفوائدها : « الرياضة هي حركة إرادية ، تضطرّ إلى التنفس العظيم المتواتر . والموفق لاستعمالها على جهة اعتدالها في وقتها به غناء عن كل علاج تقتضيه الأمراض المادية والأمراض المزاجية التي تتبعها وتحدث عنها ..[١٤] » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ماهو مفعول الرياضة على مستوى الأعضاء والمزاج العام ؟

« بيان هذا هو أننا كا علمت مضطرون إلى الغذاء ، وحفظ صحتنا هو بالغذاء الملائم لنا ، المعتدل في كميته وكيفيته ، وليس شيء من الأغذية يستحيل بكليته إلى الغذاء بالفعل ، بل يفضل عنه في كل هضم فضل . والطبيعة تجتهد في استفراغه . ولكن لايكون استفراغ الطبيعة وحدها استفراغاً مستوفى بل قد يبقى لامحالة من فضلات كل هضم لطخة وأثر ـ فإذا تواتر ذلك وتكرر ، اجتمع منها شيء له قدر ، وحصل من اجتماعه مواد فضلية ضارة بالبدن من وجوه :

(١٤) القانون ١ : ١٥٨

- أحدها أنها إن عفنت أحدثت أمراض العفونة ،
- وإن اشتدت كيفياتها أحدثت سوء المزاج ،
- وإن كثرت كمياتها أورثت أمراض الامتلاء ،
- وإن انصبت إلى عضو أورثته الأورام ،
- وبخاراتها تفسد مزاج الروح ،
- فيضطر لامحالة إلى استفراغها .

... ثم الرياضة أمنع سبب لاجتماع مبادئ الامتلاء - إذا أصبْتَ في سائر التدبير معها - مع إنعاشها الحرارة الغريزية وتعويدها البدن الخفة ، وذلك لأنها تثير حرارة لطيفة فتحلل ما اجتمع من فضل كل يوم وتكون الحركة معينة في إزلاقها وتوجيهها إلى مخارجها فلا يجتمع على مرور الأيام فضل يعتدّ به .

ومع ذلك فإنها .. تنمي الحرارة الغريزية ، وتصلب المفاصل والأوتار فيقوى على الأفعال ، فيأمن الانفعال وتعتد الأعضاء لقبول الغذاء بما ينقص منها من الفضل ، فتتحرك القوة الجاذبة وتحل العقد عن الأعضاء ، فتلين الأعضاء وترق الرطوبات ، وتتسع المسام ...[١٥] » .

ثم يحذر ابن سينا من أخطار ترك الرياضة ، ومنها التعرض للأمراض : « وكثيراً مايقع تارك الرياضة في الدّق ، لأن الأعضاء تضعف قواها لتركها الحركة الجالبة إليها الروح الغريزية التي هي آلة حياة كل عضو ...[١٦] » .

إن ما نريد أن نستخرجه من النصوص المذكورة هو ذلك المنهج

(١٥) القانون ١ : ١٥٨
(١٦) القانون ١ : ١٥٨

العلمي الاستنباطي الذي يبرز في تحليل الأسباب وتقدير العواقب . وإذا كان للعلم الحديث فضل كبير في استكشاف التفاعلات والتبادلات الدقيقة التي تحدث على مستوى العناصر الكيميائية والمركبات العضوية ، مثل انحراق المواد السكرية بحضور الأكسجين ، وتولد الطاقة الحياتية والحركة العضوية ، فإننا نجد المبادئ العامة لتلك الفكرة واضحة عند ابن سينا في عملية الاحتراق وتولد الحرارة الغريزية ودفع الفضلات إلى الخارج ، وفي أنواع العلل والأمراض التركيبية التي يتسبب فيها الامتلاء ، وفي دور الرياضة في تجنبها والمحافظة على الملاءمة الصحية .

ثم يذكر ابن سينا أنواع الرياضة : « منها ماهي رياضة يدعو إليها الاشتغال بعمل من الأعمال ، ومنها رياضة خالصة ... تتحرى منها منافع الرياضة ...[١٧] » ومن أنواعها « المنازعة والمباطشة والملاكزة ، والإحضار وسرعة المشي ، والرمي عن القوس ، والزفن ، والقفز إلى شيء ليتعلق به ، والحجل على إحدى الرجلين ، والمثاقفة بالسيف والرمح ، وركوب الخيل ، والخفق باليدين ... وهي من الرياضة السريعة . ومن أصناف الرياضة اللطيفة اللينة الترجح في الأراجيح والمهود ... وركوب الزواريق والسماريات ، وأقوى من ذلك ركوب الخيل والجمال والعماريات وركوب العجل ، ومن الرياضات القوية : الميدانية ... والطفر والزج ، واللعب بالكرة الكبيرة والصغيرة ، واللعب بالصولجان ، واللعب بالطبطاب ، والمصارعة ، وإشالة الحجر ، وركض الخيل واستقطافها . والمباطشة أنواع ...[١٨] » . إن مجرد ذكر هذه الأنواع من الرياضات ولم نذكرها كلها يرينا أن الرياضة كانت من سمات الحضارة الإسلامية ولم

(١٧) القانون ١ : ١٥٨ ـ ١٥٩

(١٨) القانون ١ : ١٥٩

تترك للمبتدعين فيها إلا القليل .

وأما الشروط والكيفيات فيشرحها المؤلف شرحا وافياً نقتصر على ذكر القليل منها كما في قوله : « لكل عضو رياضة خاصة به ... وينبغي أن يحذر المرتاض وصول حمية الرياضة إلى ماهو ضعيف من أعضائه ، إلا على سبيل التبع . مثلاً من يعتريه الدوالي فالواجب له من الرياضة التي يستعملها أن لايكثر تحريك رجليه ، بل يقلل ذلك ويحمل برياضته على أعالي بدنه من عنقه ورأسه وبدنه ، بحيث يصل تأثير الرياضة إلى رجليه من فوق ، والبدن الضعيف رياضته ضعيفة ، والبدن القويُّ رياضته قوية ... واعلم أن لكل عضو في نفسه رياضة تخصه ؛ كما للعين في تبصّر الدقيق ، وللحلق في إجهار الصوت بعد أن يكون بتدريج ، وللسنّ ، والأذن كذلك ...»[١٩]

ونمر مرّ الكرام على ماقاله ابن سينا حول تنظيم أوقات الرياضة ، وحول الدلك والاستحمام والاغتسال بالماء البارد ، وعلى المهم بالأمر أن يرجع لأصل القانون .

٢،٢ ـ تدبير الغذاء

إن أهمية تدبير الأكل واختيار الأغذية معروفة في الطب القديم ، كما تشهد عليه الحكم العربية والأحاديث النبوية المعروفة ، وكما نجده في كل علوم الطب عند اليونان والهند والصين ومصر وغيرهم . ولكننا نلاحظ من ناحية أخرى أن العلوم الطبية الحديثة كثيراً ماأهملت مكانة التغذية وتدبيرها (diététique) في حفظ الصحة ووقاية الأمراض ، بل أكثر

---

(١٩) القانون ١ : ١٦٠

ارتكازها كان على المعالجة بالأدوية . إلا أن انتشار الأمراض العديدة التي لها علاقة بنظام الأكل ونوعية الحياة المدنية ، جعلت الطب يرجع نوعا ما إلى اعتبار تدبير الغذاء من ناحيتي الكمية والكيفية عاملاً مهماً في وقاية الأمراض الانحلالية والامتلائية وعلاجها .

ليس المقصود هنا عرض النصوص الطويلة التي خصصها ابن سينا للأغذية ولكننا هدفنا هو إبراز بعض النماذج الهامة من تعليماته حول الموضوع :

- « يجتهد حافظ الصحة في أن لايكون جوهر غذائه من الأغذية الدوائية مثل البقول والفواكه وغير ذلك ، فإن اللطفة محرقة للدم ، والغليظة مبلغمة مثقلة للبدن ، بل يجب أن يكون الغذاء من مثل اللحم خصوصا لحم الجدي والعجاجيل الصغار والحملان ، والحنطة المنقاة من الشوائب المأخوذة من زرع صحيح لم يصبه آفة ، والشيء الحلو الملائم للمزاج ...

- وأشبه الفواكه بالغذاء التين والعنب الصحيح النضيج الحلو جداً ، والتمر في البلاد والأراضي المعتاد فيها ذلك ...

- ويجب أن يؤكل في الشتاء الطعام الحار بالفعل ، وفي الصيف البارد أو القليل السخونة ، ولا يبلغ الحر والبرد الى مالا يطاق .

- واعلم أنه لاشيء أردأ من شبع في الخصب ، يتبعه جوع في الجدب ، وبالعكس ، والعكس أردأ . وقد رأينا خلقاً ضاق عليهم الطعام في القحط فلما اتسع الطعام امتلؤوا وماتوا .

- على أن الامتلاء الشديد في كل حال قتال ، كان من طعام أو شراب ، فكم من رجل امتلأ بإفراط ، فاختنق ، ومات ..[٢٠] »

(٢٠) القانون ١ : ١٦٣

ـ « أضر شيء بالبدن . إدخال غذاء على غذاء لم ينضج وينهضم ، ولا شر من التخمة ، وخصوصاً ماكان تخمة من أغذية رديئة ، فإن التخمة إذا عرضت من الأغذية الغليظة ، أورثت وجع المفاصل والكلى والربو وضيق التنفس والنقرس وجساوة الطحال والكبد والأمراض البلغمية والسوداوية ، وأما اذا عرضت من أغذية لطيفة ، فيعرض منها حميات حادة خبيثة وأورام حادة رديئة[٢١] » .

ـ تفيد « الحركة الخفيفة على الطعام بقدرة في المعدة وخصوصاً لمن أراد النوم عليه ..

ـ الأعراض النفسانية الفادحة والحركات البدنية الفادحة يمنعان الهضم ..

ـ يجب أن لايؤكل في الشتاء الأغذية القليلة الغذاء كالبقول ، بل يؤكل ماهو أغذى من الحبوب وأشد اكتنازاً . وفي الصيف بالضدّ .

ـ ثم يجب أن لايمتلىء منه حتى لامكان لفضلة ، بل يجب أن يمسك عنه وفي النفس بعض من بقية الشهوة ، فإن تلك البقية من تقاضي الجوع تبطل بعد ساعة ...[٢٢] »

ـ « وللبلدان خواص من الطبائع ، والأمزجة أمور خارجة من القياس فليحفظ ذلك ، وليغلب التجربة فيه على القياس ، فرب غذاء مألوف فيه مضرة ماهو أوفق من الفاضل الغير المألوف ...

ـ لكل سحنة ومزاج غذاء موافق مشاكل ... ومن الناس من يضره بعض الأطعمة الجيدة المحمودة فليهجره ...[٢٣] »

---

(٢١) القانون ١ : ١٦٣ ـ ١٦٤

(٢٢) القانون ١ : ١٦٤

(٢٣) القانون ١ : ١٦٥

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ « قد يدل على أن الطعام معتدل أن لايعرض منه عظم نبض مع صغر نفس ، فإنه إنما يعرض بسبب مزاحمة المعدة للحجاب ، فيصغر النفس لذلك ، ويتواتر ، وتزداد بذلك حاجة القلب ، فيعظم النبض[٢٤] » .

ـ « شر الأشياء جمع أغذية مختلفة معاً ...[٢٥] »

ـ « قد قال أصحاب التجارب من أهل الهند وغيرهم إنه لاينبغي أن يؤكل لبن مع الحموضات ، ولا سمك مع لبن ، فإنهما يورثان أمراضاً مزمنة منها الجذام ...[٢٦] »

ـ « من له على طعامه حرارة وسخونة ، فلا يأكل دفعة ، بل قليلاً قليلاً لئلا يعرض من الامتلاء عرض حالة كالناقض ... ومن كان يعجز عن هضم الكفاية ، كثر عدد اغتدائه ، وقلل مقداره ...[٢٧] »

ثم يتوسع ابن سينا في ذكر خواص الأغذية والمشروبات ، وينصح باختيارها ، ويرشد الكيفيات تناولها ، حسب الأمزجة والأحوال المختلفة ، وليس المحل هنا للإطالة في شرحها .

٢،٣ ـ تدبير البدن من حيث السمن والهزالة

إن الكلام الذي سبق حول الرياضة البدنية وتدبير الغذاء يسوقنا بالطبع إلى التعرض لأحوال البدن من حيث أخطار السمن المفرط . يقول ابن سينا في « كتاب الزينة » : « إن السمن المفرط قيد للبدن عن الحركة والنهوض والتصرف ، ضاغط للعروق ضغطاً مضيقاً لها ، فينسد

(٢٤) القانون ١ : ١٦٤
(٢٥) القانون ١ : ١٦٥
(٢٦) القانون ١ : ١٦٨
(٢٧) القانون ١ : ١٦٤

على الروح مجاله فيطفا كثيراً . وكذلك لايصل إليهم نسيم الهواء ، فيفسد بذلك مزاج روحهم ، ويكونون على حذر من أن يندفع الدم منهم أيضاً إلى مضيق ، فربما انصدع عرق بغتة انصداعاً قاتلاً - وفي مثل هذا الحال والحال التي قبلها يحدث بهم ضيق نفس وخفقان ، فليتدارك حينئذ حالهم بالفصد - وهؤلاء بالجملة معرضون للموت فجأة ، فإن الموت إلى العيال البالغين فيه أسرع ، وخصوصاً الذين عبلوا في أول السن فهم دقاق العروق مضغوطوها ، وهم معرضون للسكتة (apoplexie) والفالج (hémiplégie) والخفقان والذرب (palpitations- arythmie) ، ولسوء النفس (dyspnée) والغشي والحميات الرديئة ، ولا يصبرون على جوع ولا على عطش بسبب ضيق منافذ الروح وشدة برد المزاج وقلة الدم وكثرة البلغم ، ولن يبلغ الإنسان المبلغ العظيم من العبالة إلا وهو بارد المزاج ، ولذلك هم غير مولدين ولا منجبين ، ومنيهم قليل ، وكذلك العبلات من النساء لايعلقن ، وإن علقن أسقطن...[٢٨] » .

وهكذا نجد عند ابن سينا تحليلاً وافراً للأمراض والإصابات الخطيرة التي يسببها الامتلاء ، وتلك الأمراض نعرفها اليوم باصطلاحات حديثة : الضغط الدموي (hypertension) ، انصداع المخ (hémorragie cérébrale) ، السكتة (apoplexie) ، الفالج (hémiplégie) ، الخفقان (arythmie) ، السدد (emboli) ، الغشى (syncope) ، مرض السكري (diabéte) ، تصلب الشرايين (artériosclérose) ، الذوى (ischemie) ، القصور الرئوي الحاد (œdéme aigu du poumon) ، وغير ذلك من الأمراض المختلفة التي تنتج ، أو تزداد خطورتها ، بسبب سوء تدبير البدن من حيث التغذية والرياضة وتدبير البدن .

(٢٨) القانون ٣ : ٣٠٤

نختم هذا العرض بذكر بعض الإرشادات التي يشير بها ابن سينا للوقاية من الأمراض الامتلائية وتدبير التهزيل الصحي :

- « تقليل الغذاء وتعقيبه الحمام والرياضة الشديدة ،
- مع تبعيده وجعله من جنس مالا يغذو ...
- وليكن طعامهم وجبةً ...
- وتعين عليه شدة خلخلة البدن منهم بالرياضات العنيفة ، وتخشين الملبس والمضجع ، وتبديل الماء البارد إلى الحار والهواء البارد الى الحار ...
- والاستفراغات ...
- واستعمال الأدوية الملطفة ... وهي القوية جداً في إدرار البول[٢٩] » .

٢،٤ - تدبير الاستفراغ

تدبير الغذاء والرياضات وما يرتبط بذلك من مراقبة البدانة يدعو كذلك إلى الاعتناء بالكيفية الملائمة لتنقية الفضول البدنية ، من حيث أنه إذا كان الهدف من تدبير المأكول هو التحرز من تراكم المواد الفضلية في الأعضاء ، فإن ذلك لايكمل إلا بتنقية البدن من تلك الفضول .

أما الإرشادات التي تدور حول الموضوع فإنها كثيرة منتشرة في تعاليم القانون ، ونقتصر على ذكر ماجاء في التدابير العامة لحفظ الصحة : إن الفضول التي يسعى البدن في إبعادها إما بقايا غذائية لم تهضم على مستوى الأمعاء فيجرها إلى الخارج ، وإما مواد ناتجة عن التحليل الطبيعي للأخلاط ، والتي تفرز بواسطة آلات التنقية كالكلى والرئة والجلد وأعضاء الافراز الداخلية . وتلك المواد إما رمادية أو مائية أو بخارية أو

(٢٩) القانون ٣ : ٣٠٤ - ٣٠٥

نارية . وتراكم تلك المواد في الجسم تنتج إما عن ضعف القوة المستفرغة ، أو تغلب القوة الماسكة ، أو لضعف القوة الهاضمة ، أو لضيق أو سدد في العروق ، أو لضعف الحساسية العصبية ...[٣٠] .

وعلى أساس تلك المقدمات ، فإن حفظ الصحة يستوجب تدبير أحوال الجسم من ناحيتي الهضم والاستفراغ ، وذلك بالإجراءات التالية :

- الرياضة البدنية
- تدبير الغذاء في الكمية والكيفية .
- استعمال الأدوية المستفرغة ومنها المسهلة والمقيئة والمدرة .
- استعمال الفصد
- التدابير العامة كالترويح والاستحمام .

وتتصل تلك الإجراءات مباشرة بوقاية أوعلاج الآفات التي تنتج عن الامتلاء ومنها :

- الأمراض العضوية ومنها السدد والفالج والتشنج الرطب .
- أمراض المزاج « ومنها العفونة وأيضاً احتقان الحار الغريزي واستحالته إلى النارية ، وأيضاً انطفاء الحرارة الغريزية من طول الاحتقان أو شدته فيعقبه البرد وأيضاً غلبة الرطوبة على البدن[٣١] » .
- والأمراض المشتركة كانصداع الأوعية وانفجارها والتخمة .
- والأمراض المركبة كالأورام والبثور ..

٢،٥ ـ تدبير الصحة النفسية

سبق الكلام على الأهمية التي يعطيها ابن سينا للصحة النفسية في

(٣٠) انظر القانون ١ : ١٠١ موجبات الاحتباس والاستفراغ . و ١١١ أسباب التخمة والامتلاء .

(٣١) القانون ١ : ١٠١

تربية الأطفال ، ورأينا أن العناية بذلك تبتدئ منذ الشهور الأولى من الحياة ، كي تضمن تنمية الطفل مع سلامة بدنه ونفسه والتلاؤم مع البيئة الطبيعية والبشرية التي يعيش فيها . وتجمع الإرشادات بين تجنب أسباب التوتر العصبي ، والصدمات الانفعالية ، وتطبيق قوانين التربية المدرّجة والمتوازنة فما تشتمل عليه من ألعاب وألحان موسيقية ورياضة ، ثم من تعليم وتربية نفسية وأخلاقية .

كما رأينا من جانب آخر أن ابن سينا يعطي أهمية كبيرة لتدبير النوم واليقظة حيث يقول : « يجب على الأصحاء أن يراعوا أمر النوم ، وليكونوا منه على اعتدال وفي وقته ، ولا يفرطوا فيه ، وليتقوا ضرر السهر بأدمغتهم وبقواهم كلها ...[٣٢] » ذلك « أن النوم المعتدل ممكن للقوة الطبيعية من أفعالها مريح للقوة النفسانية ... ويتدارك به الضعف الكائن من أصناف التحلل ما كان من إعياء ... والنوم المعتدل ـ إذا صادف اعتدال الأخلاط في الكم والكيف ـ فهو مرطب مسخن ، وهو أنفع شيء للمشايخ فإنه يحفظ عليهم الرطوبة ويعيدها ...[٣٣] » .

ومن تدابير ابن سينا : « أفضل النوم الغرق وما كان بعد انحدار الطعام من البطن الأعلى وسكون ماعسى يتبعه من النفخ والقراقر ، فإن النوم على ذلك ضار ... لذلك يجب أن يتمشى يسيراً إن أبطأ الانحدار ، ثم ينام ... والنوم على الخوى رديء ... ونوم النهار رديء يورث الأمراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون ...[٣٤] » .

(٣٢) القانون ١ : ١٧١

(٣٣) القانون ١ : ١٧١

(٣٤) القانون ١ : ١٧١

يرجع ابن سينا في كثير من مقالاته الطبية إلى الصحة النفسية ، ولاسيا في علاجات الأمراض العقلية التي يخصص لها فصولاً مطولة ونكتفي بما أوردناه .

والملاحظة هنا هي أن الإرشادات الصحية التي أقرها الأطباء الأقدمون ـ وفي طليعتهم ابن سينا ـ قد نجد فيها نوعاً من البساطة العلمية بالنسبة لما توصل إليه العلم الحديث ، ولكننا نلاحظ كذلك أن العلوم النفسية قد توغلت في متاهات النظريات الحديثة المختلفة التي تحمل شيئاً من الحقيقة العلمية وكثيراً من الظنيات التي لاتغني من الحق شيئاً ، لاسيا في عصر التقنية المسيطرة على الإنسان المرهق في نفسياته ، والمشوّش في فكره ، والرجوعُ إلى حكمة القدماء ودراستها والتعمق في مناهجها ليس مجرد تنقيب على آثار بالية ، بل قد يحمل صواباً في المفاهيم ، واستقامةً في المناهج والتطبيق ، مازلنا في حاجة أكيدة إليها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢،٦ ـ تدبير المسافر

إن للمسافر في عصرنا هذا ولاسيا مع تطور وسائل النقل أحوالاً وأخطاراً يتعرض لها ، حتى إن المنظمات الصحية العالمية والمحلية تنشر أدلة للمسافرين الذين يقصدون مناطق تختلف في الطقوس وكيفيات المعاش وأنواع الأمراض السارية . والأسبابُ التي تجعل المسافر يتعرض بصفة خاصة للمرض هي :

ـ أن المسافر ينفصل عن البيئة العامة التي تَعوَّد بها جسمه .

ـ وأنه يتحمل حالات إعياء وضعف تجعله يتأثر بالتغيرات التي تحدث له أو من حوله .

ـ وأنه في نوعية معاشه وعلاقاته البشرية لايتكن دائماً من وسائل

النظافة والإتقان في تهيئة الأغذية وترتيب المسكن .

كل هذا يقتضي أن يكون المسافر على علم بالأخطار التي تهدده ، وعلى يقظة لاتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة .

خصص ابن سينا لتدبير المسافرين مقالة وافرة تشتمل على عدة فصول نذكر منها :

الفصل الأول : في تدارك أعراض تنذر بأمراض ، ومنها الضغط والانصداع والسرسام والسدد وأمراض التعفن وأمراض الأمعاء والكلى .

الفصل الثاني : قول كليّ في تدبير المسافر نذكر منه : « إن المسافر قد ينقطع عن أشياء كان يعتادها وهو في أهله ، وقد يصيبه تعب ووصب ، وأكثر مايجب أن يتعهد به نفسه أمر الغذاء وأمر الإعياء ..

ـ يجب أن يصلح غذاءه ويجعله جيد الجوهر قريب القدر غير كثيره حتى يجود هضمه ولا تجتمع الفضول في عروقه ..

ـ يجب أن لايسافر ممتلئاً من دم أو غيره بل ينقي بدنه ثم يسافر وإن كان متخما جاع ونام وحلل التخمة ثم يسافر .

ـ ومن الواجب على المسافر أن يتدرج ويرتاض يسيراً أكثر من العادة ...

ـ وليجعل غذاءه قليل الكم كثير التغذية .

ـ وليهجر البقول والفواكه وكل مايولد خلطا مائياً ...[٣٥] »

ـ « ويهجر الأغذية المعطشة مثل السمك والكبد والمملحات والحلاوات ...[٣٦] »

(٣٥) القانون ١ : ١٨٣

(٣٦) القانون ١ : ١٨٤

الفصل الثالث : في توقي الحر وتدبير من يسافر فيه . يفتتح ابن سينا هذا الفصل بقوله : « إذا لم يدبروا أنفسهم تأدى بهم الأمر في آخره إلى أن يضعفوا وتتحلل قواهم حتى لايمكنهم أن يتحركوا ويغلب عليهم العطش وربما أضرت الشمس بأدمغتهم فلذلك يجب أن يحرصوا على ستر الرأس عن الشمس ستراً شديداً ، وكذلك يجب أن يحفظ المسافر منها صدره ويطليه بمثل لعاب بزر قطونا وعصارة البقلة الحمقاء ...[٣٧] »

الفصل الرابع : في تدبير من يسافر في البرد . يلح ابن سينا على خطورة البرد ويقول : « كم من مسافر متدثر بكل مايمكن قد قتله البرد والدَّمَق[٣٨] بتشنج وكزاز وجمود وسكتة ، ومات موت من يشرب الأفيون واليبروح ... وأولى الأشياء بهم أن يسدوا المسام ويحفظوا الأنف والفم من أن يدخلها ماهو بارد بغتة ، ويحفظوا الأطراف بما سنذكره ...[٣٩] » .

الفصل الخامس : في حفظ الأطراف من البرد

« ... من الأضمدة الحافظة للأطراف أن يُجعل عليها قنة وثوم ... ولا يجوز أن يكون الخف والدستبانج بحيث لايتحرك فيه العضو فإن حركة العضو أحد الأسباب الدافعة عن البرد . والعضو المخنوق يصيبه البرد بشدة وإذا غشّي بكاغد وشعر أو وبر ، كان أوق له ...[٤٠] »

ثم يذكر ابن سينا الإجراءات العلاجية حسب درجة الإصابة بالبرد ؛ من درجة ذهاب الحس إلى الجُماد والتعفن والموات .

(٣٧) القانون ١ : ١٨٤

(٣٨) الدَّمَق بالتحريك : الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد يقتل من يصيبه فارسي معرب . اللسان (دمق)

(٣٩) القانون ١ : ١٨٥

(٤٠) القانون ١ : ١٨٥

الفصل السادس : في حفظ اللون بالطلاءات ووسائل الزينة .

الفصل السابع : في توقي المسافر مضرة المياه المختلفة . ونجد فيه إرشادات عملية بالغة الأهمية حول تجنب الأمراض الناتجة عن المياه ، وسنرجع إليها في الفصل الخاص بالمياه .

الفصل الثامن : في تدبير راكب البحر . يذكر فيه ابن سينا ما يتخذ من إجراءات وعلاجات ضد الغثيان والقيء ...

٣ ـ تدبير الصحة الخاص بالمشايخ

تتخذ الإجراءات الصحية والوقائية طبقاً لمتطلبات المزاج التابع للعمر . وللشيوخ تدابير تخص تغذيتهم وشرابهم واستحمامهم ورياضتهم ونكتفي بذكر القول الكلي في تدبيرهم : « جملة تدبيرهم في استعمال ما يرطب ويسخن معاً ؛ من إطالة النوم واللبث في الفراش أكثر من الشبان ، ومن الأغذية ، والاستحمامات ، والأشربة ، وإدامة إدرار بولهم وإخراج البلغم من معدهم من طريق المعى والمثانة ، وأن يدام لين طبيعتهم . وينفعهم جداً الدلك المعتدل في الكية والكيفية مع الدهن ، ثم الركوب أو المشي إن كانوا يضعفون عن الركوب ، والضعيف منهم يعاد عليه الدلك ويثنى ويجب أن يتعهد التطييب من العطر كثيراً ... وأن يرخوا بالدهن بعد النوم فإن ذلك ينبه القوة الحيوانية . ثم يستعمل المشي والركوب ...[٤١] »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤١) القانون ١ : ١٧٧

الفصل الثالث

تدبير صحة البيئة

رأينا في المبادئ العامة للوقاية وتدبير الصحة كيف أن الصحة مرتبطة بعوامل ذاتية وعوامل خارجية تتعلق بالبيئة العامة في مكوّناتها الطبيعية والبشرية والحضارية . لذلك كان من مهات الطب الوقائي أن يعتني بالبيئة ليصلح ويصحح أحوالها فيما تؤثر في حياة الإنسان البدنية والنفسية .

يرتب ابن سينا الأسباب المغيّرة لأحوال البدن والحافظة لها في ستة أجناس « جنس الهواء المحيط ، وجنس مايؤكل ويشرب ، وجنس الحركة والسكون البدنيين ، وجنس الحركات النفسانية ، وجنس النوم واليقظة ، وجنس الاستفراغ والاحتقان »[1] وقد سبق التعرض لبعض من هذه الأجناس وبقي لنا أن نخصص هذا الفصل للأصناف المكونة للبيئة وسنتناولها حسب الترتيب التالي :

١ ـ أحوال المياه

٢ ـ الهواء والمناخ

٣ ـ تدبير المساكن

٤ ـ الحشرات المؤذية

١ ـ أحوال المياه

إن الشروح الوافرة التي خصصها ابن سينا لأحوال المياه تثير الاهتمام

(١) القانون ١ : ٨٠

لامن حيث الدور الكبير الذي تلعبه في حفظ الصحة فحسب ، ولكن كذلك لقيمتها العلمية التي تبرز في التحليلات والتعليات والتطبيقات التي لم تفقد صلاحيتها في عصرنا الحديث . لذلك رأينا أن نعرض قطعاً عريضة من كلام ابن سينا حول المياه وتدبير أحوالها قبل أن نتبعها بتعاليق مختصرة لتوضيح النقاط المهمة فيها .

١،١ ـ وظيفة الماء الحيوية

إن الماء ركن من الأركان ، ومخصوص من جملة الأركان بأنه وحده من بينها يدخل في جملة ما يتناول ، لا لأنه يغذو ، بل لأنه ينفذ الغذاء ويصلح قوامه ... والماء جوهر يعين في تسبيل الغذاء وترقيقه وبذرقته[٢] نافذاً إلى العروق ونافذاً إلى المخارج لايستغنى عن معونته[٣] .

١،٢ ـ مقاييس المياه الجيدة

« المياه مختلفة لافي جوهر المائية ولكن بحسب مايخالطها وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها ...[٤] »

ومن مقاييس الجودة للماء أن يكون « عذباً يخيل أنه حلو .. خفيف الوزن سريع التبرد والتسخن لتخلخله ، بارداً في الشتاء ، حاراً في الصيف ، لايغلب عليه طعم البتة ولا رائحة ، ويكون سريع الانحدار من الشراسيف[٥] ، سريع تهري مايهرّى فيه وطبخ ما يطبخ فيه ..

(٢) البذرقة : الخَفارة . فارسية فعربتها العرب . يقال : بعث السلطان بذرقة مع القافلة .. انظر اللسان (بذرق) والمعرب للجواليقي (ص ٦٧) .

(٣) القانون ١ : ٩٨

(٤) القانون ١ : ٩٨

(٥) الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . اللسان (شرسف) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واعلم أن الوزن من الدستورات المنجحة في تعرف حال الماء فإن الأخف في أكثر الأحوال أفضل . وقد يعرف الوزن بالمكيال ، وقد يعرف بأن تبل خرقتان بماءين مختلفين أو قطنتان متساويتان في الوزن ، ثم يجففان تجفيفاً بالغاً ثم يوزنان ، فالماء الذي قطنته أخف فهو الأفضل ...[٦] »

١٠٣ ـ مقارنة بين أحوال المياه المختلفة

ماء العيون

« أفضل المياه مياه العيون ، ولا كل العيون ، ولكن ماء العيون الحرّة الأرض التي لايغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغريبة ، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لاتعفن العفونة الأرضية ، ولكن التي من طينة حرة خير من الحجرية ، ولا كل عين حرة بل التي مع ذلك جارية ، ولا كل جارية ، بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح ... وأما الراكدة فربما اكتسبت رداءة بالكشف لاتكتسبها بالغور والستر .

واعلم أن المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الأحجار ، فإن الطين ينقي الماء ويأخذ منه الممزوجات الغريبة ويروقه ، والحجارة لاتفعل ذلك ، لكنه يجب أن يكون طين مسيلها حرّاً لاحمأة ولاسبخة ...[٧] »

ماء المطر

« ومن المياه الفاضلة ماء المطر ، وخصوصاً ماكان صيفياً ومن

(٦) القانون ١ : ٩٨

(٧) القانون ١ : ٩٨

سحاب راعد ، وأما الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة فيكون كدر البخار الذي يتولد منه وكدر السحاب الذي يمطر منه مغشوش الجوهر غير خالصه .

إلا أن العفونة تبادر إلى ماء المطر وإن كان أفضل مايكون لأنه شديد الرقة فيؤثر فيه المفسد الأرضي والهوائي بسرعة ، وتصير عفونته سبباً لتعفن الأخلاط ...

وإذا بودر إلى ماء المطر وأغلي قبل قبوله للعفونة ، والحموضات إذا تنوولت مع وقوع الضرورة إلى شرب ماء مطرٍ قليل العفونة أمن ضرره ...[٨] »

ماء الآبار والقنا

« وأما مياه الآبار والقنا بالقياس إلى مياه العيون فرديئة وذلك لأنها مياه محتقنة مخالطة للأرضيات مدة طويلة لاتخلو عن تعفن ما ، وقد استخرجت وحركت بقوة قاسرة لابقوة فيها مائلة إلى الظهور والاندفاع بل بالحيلة والصناعة ... أردؤها ماجعل له مسالك في الرصاص فتأخذ من قوته وتوقع كثيراً في قروح الأمعاء ...[٩] » .

ماء النز

« ماء النز أردأ من ماء البئر لأن ماء البئر يستجد نبوعه بالنزح فتدوم حركته ولا يلبث اللبث الكثير في المحقن ولا يريث في المنافس ريثا طويلاً . وأما ماء النز فماء يطول تردده في منافس الأرض العفنة ،

(٨) القانون ١ : ٩٩

(٩) القانون ١ : ٩٩

ويتحرك إلى النبوع والبروز ، وحركته بطيئة لاتصدر عن قوة اندفاعها بل لكثرة مادتها ولا تكون إلا في أرض فاسدة عفنة [١٠] » .

المياه الجليدية والمياه الراكدة الأجمية

« وأما المياه الجليدية والثلجية فغليظة . والمياه الراكدة الأجَمية خصوصاً المكشوفة فرديئة ثقيلة . وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج وتولد البلغم ، وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة ... والجمد والثلج إذا كان نقياً غير مخالط لقوة رديئة فسواء حُلّل ماءً ، أو بُرّد به الماء من خارج ، أو ألقي في الماء ، فهو صالح وليس تختلف أحوال أقسامه اختلافاً كثيراً فاحشاً ، إلا أنه أكثف من سائر المياه ويتضرر به صاحب وجع العصب .. وأما إذا كان الجمد من مياه رديئة أو الثلج مكتسياً قوة غريبة من مساقطه ، فالأولى أن يبرد به الماء محجوباً عن مخالطته ...[١١] » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المياه المعدنية

« والمياه التي يخالطها جوهر معدني أو مايجري مجراه ، والمياه العلقية ، فكلها أردأ لكن في بعضها منافع :

ـ في الذي تغلب عليه قوة الحديد منافع من تقوية الأحشاء ، ومنع الذرب ، وإنهاض القوى الشهوانية ...

ـ وأما الماء المالح فإنه يهزل وينشف ويسهل أولاً بالجلاء الذي فيه ، ثم يعقل آخر الأمر بالتجفيف الذي في طبعه ويفسد الدم ، فيولد الحكة والجرب .

(١٠) القانون ١ : ٩٩

(١١) القانون ١ : ٩٩ ـ ١٠٠

ـ والماء الكدر يولد الحصى والسدد فليتناول بعده مايدر . على أن المبطون كثيراً ماينتفع به وبسائر المياه الغليظة الثقيلة لاحتباسها في بطنه ...

ـ والنوشادرية تطلق الطبيعة ، شُرِبَ منها أو جُلس فيها أو احتُقِن .

ـ والشبيّة تنفع من سيلان فضول الطمث ، ومن نفث الدم وسيلان البواسير ..

ـ والحديدي يزيل الطحال ويعين على الباه .

ـ والنحاسي صالح لفساد المزاج[١٢] » .

١٠٤ ـ الأمراض التي تسببها المياه المتعفنة

يذكر ابن سينا عدداً كبيراً من الأمراض التي تسببها المياه بسبب التعفن الذي يلحقها ، لاسيا إذا كانت راكدة أجمية . والعوارض التي يذكرها تذكرنا بالأمراض المختلفة التي تنتج عن تعفن المياه بالجراثيم والطفيليات :

« المياه الراكدة الأجمية خصوصاً المكشوفة رديئة ثقيلة وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج ، وتولد البلغم ، وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة ، فتولد المرار ولكثافتها واختلاط الأرضية بها وتحلل اللطيف منها تولد في شاربيها الطحلة ، وترق مراقّهم[١٣] ، وتحبس أحشاءهم ، وتقضف[١٤] منهم الأطراف والمناكب والرقاب ، ويغلب عليهم شهوة

(١٢) القانون ١ : ١٠٠

(١٣) المراق : مارق من أسفل البطن ولان . لاواحد له وميمه زائدة . اللسان (مرق ، رقق) .

(١٤) قَضُفَ يقضف قضافةً وقَضَفاً فهو قضيف ، أي نحيف . اللسان (قضف) .

الأكل والعطش ، وتحبس بطونهم ، ويعسر قيؤهم ، وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم ، وربما وقعوا في ذات الرئة وزلق الأمعاء والطحال ، وتضمر أرجلهم ، وتضعف أكبادهم ، وتقل من غذائهم بسبب الطحال ، ويتولد فيهم الجنون والبواسير والدوالي والأورام الرخوة ، خصوصاً في الشتاء ، ويعسر على نسائهم الحبل والولادة جميعاً ، وتلدن أجنة متورمين ، ويكثر فيهن الرجاء والحمل الكاذب ، ويكثر لصبيانهم الأدر[١٥] ، وبكبارهم الدوالي وقروح الساق ، ولا تبرأ قروحهم ، وتكثر شهوتهم ويعسر إسهالهم ، ويكون مع أذىً وتقريح الأحشاء ، ويكثر فيهم الرّبع[١٦] وفي مشايخهم المحرقة[١٧] ليبس طبائعهم وبطونهم ...[١٨] »

١٠٥ ـ إصلاح المياه

إذا كانت المياه المتعفنة أو المتغيرة في كيفياتها تتسبب في أمراض كثيرة ، فإن ذلك يستوجب معرفة الوسائل واتخاذ الإجراءات التي تجعلها صالحة للشرب . ولعل أهم ماجاء في كتاب القانون في شأن الوقاية من الأمراض التعفنية هو ذكر وشرح الإجراءات التي تتخذ لترويق مياه الشرب وهي :

ـ التصعيد والتقطير مما يصلح المياه الرديئة .

ـ فإن لم يكن ذلك فالطبخ ، فإن المطبوخ على ماشهد به العلماء

(١٥) الأدر : ج أُدْرَة ، وهي فتق أو انتفاخ في قيص الخصية . انظر اللسان (أدر) .

(١٦) الربع أي حمى الربع وهي التي تنوب كل أربعة أيام .

(١٧) المحرقة نوع من الحميات .

(١٨) القانون ١ : ٩٩ ـ ١٠٠

أقل نفخاً وأسرع انحداراً . والجهال من الأطباء يظنون الماء المطبوخ يتصعد لطيفه ويبقى كثيفه فلا فائدة في الطبخ اذ يزيد الماء تكثيفاً . ولكن يجب أن تعلم أن الماء في حد مائيته متشابه الأجزاء في اللطافة والكثافة لأنه بسيط غير مركب ، لكن الماء يكثف إما باشتداد كيفية البرد عليه ، أو بمخالطة شديدة من الأجزاء الأرضية التي لفرط صغرها ليس يمكنها أن تنفصل عنه وترسب فيه ، لأنها ليست بمقدار مايقدر أن يشق اتصال الماء فيرسب فيه صغراً ، فيظهرها ذلك إلى أن يحدث لها بجوهر الماء امتزاج ، ثم الطبخ يزيل التكثيف الحادث عن البرد أولاً ، ثم يخلخل أجزاء الماء خلخلة شديدة ، حتى يصير أرق قواماً ، فيمكن أن تنفصل عنه الأجزاء الثقيلة الأرضية المحبوسة في كثافته ، وتخرقه راسبة وتباينه بالرسوب ، ويبقى ماء محضاً قريباً من البسيط ... فالطبخ إنما يلطف الماء بإزالة تكثيف البرد وبترسيب الخلط المخالط له . والدليل على ذلك أنك إذا تركت المياه الغليظة مدة كبيرة لم يرسب منها شيء يعتد به ، وإذا طبختها رسب في الوقت شيء كثير ، وصار الماء الباقي خفيف الوزن صافياً ...[١٩] »

يرجع ابن سينا إلى الإجراءات العملية لترويق مياه الشرب بالفصل الخاص بتوقي المسافر مضرة المياه المختلفة ويضيف لما سبق وسائل أخرى وتوضيحات عملية :

« إن اختلاف المياه قد يوقع المسافر في أمراض أكثر من اختلاف الأغذية ، فيجب أن يراعي ذلك ويتدارك أمر الماء . ومنْ تداركه :

(١٩) القانون ١ : ٩٨ ـ ٩٩

كثرة ترويقه ، وكثرة **استرشافه** من الخزف الرشاح . **وطبخه** ـ كما قد بينا العلة فيه ـ قد يصفيه ويفرق بين جوهر الماء الصرف وبين مايخالطه . وأبلغ من ذلك كله **تقطيره بالتصعيد** ، وربما فتلت فتيلة من صوف وجعل منها في أحد الإناءين وهو المملوء طرف ، وترك طرفها الآخر في الإناء الخالي ، فقطر الماء إلى الخالي ، وكان ضربا جيداً من الترويق وخصوصاً إذا كرر ...[٢٠] »

[الصورة التالية تمثل ببساطة جهاز التقطير كما تصورناه حسب تعليمات ابن سينا]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

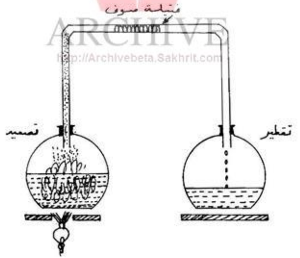

للبحث صلة

(٢٠) القانون ١ : ١٨٦

الأَفْعُول

وما جاء على وزنه من أسماء الاعلام والقبائل والبلدان في اليمن

القاضي اسماعيل بن علي الأكوع

انفرد اليمانون منذ زمن قديم باستعمال « الأَفْعُول » بفتح الهمزة صيغةَ جمعٍ للأعلام والقبائل والبلدان ، كما صاغوا من هذا الوزن أيضاً صفات .

وكان لسانُ اليمن الحسنُ بن أحمد الهَمْداني المتوفى في حدود منتصف المئة الرابعة للهجرة هو أول من تنبه لهذا الأمر فقد ورد في كتابه « الإكليل » مالفظه « وكثير من قبائل حمير تأتي على الأفعول »[1] وقال في مكان آخر من هذا الكتاب : « وإنما هذا اسم كأنه جمَّاع قبيلة[2] » وقد أورد أمثلة كثيرة لهذا الوزن سنذكرها في مكانها من هذا البحث بحسب ترتيبها الهجائي .

ولهذا الاستعمال جذور قديمة في اللغة الحِمْيَرية ، فقد ورد في الكتابات القديمة أَبْكَلَن أي الأَبْكُول ، وهو بكيل ، وأُحْمُسَن بمعنى الأَحْمُوس ، وأَذْمُرَن : الأَذْمُور ، وأَرْيَمَن : الأَرْيُوم ، وأَفْيُشَن : الأَفيوش ، والنون في أواخر الكلم للتعريف كما هو المعروف في اللغة الحميرية .

(١) الاكليل ٢ / ٤٤٩ .
(٢) الاكليل ١ / ١٢٤ .

لذلك فإننا نجد هذه الصيغة شائعة الاستعمال عند القبائل الحِمْيَرية ، وأكثر ما تكون في مخلاف ذي الكَلاع (حُبَيْش والعُدَيْن وذي السُّفال وبعض شَرْعَب) ثم في مخلاف نَعِية (صُهْبان) وحُمَر (الحُشا والقَمَاعرة) والمَعَافر (الحُجَرية) ومَرْو حِمْيَر (يافع والعوالق ودَثِينَة وأَحْوَر والعَواذل) كما تستعمل على قلة في خَوْلان العالية (خولان الطِيَال) وخولان قُضَاعة (خولان بن عَمْرو) وفي نواحي ثلاء وشبام ومغارب صنعاء على الإطلاق ، وهي التي كان يطلق عليها « البلاد الحِمْيَرية » وكذلك في بعض بلاد آنس وغيرها من البلاد المَسْكُونة بالحِمْيَرِيِّيْن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد يستعمل هذا الوزن في غير القبائل الحِمْيَرية ، ولكن على قِلَّة ، أما الحميريون فقد استمروا في استعمال هذه الصيغة حتى الذين نزحوا منهم من اليمن في عصور مختلفة ، واستوطنوا أقطاراً أخرى ؛ فقد ذكر الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله العالم المغربي في تقديمه لقسم من بحثي هذا نشره في مجلة (اللِّسان العربي)[٢] « بأنه ما فتئ منذ ربع قرن وهو يجمع الأدلة على حِمْيَرِيَّة سكان المغرب ولا سيما صِنْهَاجَة ومصامدة الأطلس وكُتَامة السهول » وأضاف قائلاً : « وقد انضاف الى الحُجَج الدامغة النابعة من الحفريات والآثار ، ووحدة الألوان الموسيقية والمعمارية واللَّهْجَوية بين البلدَيْن (المغرب واليمن) هذه الحُجَّة الجديدة التي تُفسر لنا وجودَ هذه الصيغ « الأَفْعول » في أسماء أعلام بُلدانية وقبيلية بالمغرب الأقصى مثل (أَسْنُوس) و (أُكْتُول) و (أَرْفُود) وعشرات من مثيلاتها

(٢) المجلد الخامس عشر ، الجزء الأول سنة ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) وقد نشره مجرداً من ذكر مصادره وكذلك من تعليقاته ، كما نشر مختصراً في مجلة الإكليل العدد ٢ ، السنة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ .

وردت مرتبةً على الحروف الهجائية في (كتابه) مَعْلَمة المدن والصحراء ، وهي الملحق الثاني في الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية » .

كذلك فإن هذا الوزن موجود في الحَبَشة ، وأغلب ظني أنه انتقل اليها ضمن ما انتقل اليها من المؤثرات الثقافية من اليمن ، ففي كتاب « التاريخ العربي القديم » ص ٣١ تحت عنوان (الحبشة) بقلم ديتلف نيلسن مالفظه : « ليس الساميون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثارا وآدابا والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم العنصر الأصلي الذي يتكوّن منه السُكان الأصليون ، بل هم فيما يعتقد كغيرهم من الساميّين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب ، وذلك لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية ، وما زالت الى اليوم قريبة إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الحامية فيها ، أما اللغة ، أما الخط ، أما الثقافة فسبئية منذ البداية ، وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية نزحوا إلى البلاد فيما يظهر في قرون بعيدة ق . م وأسسوا هناك مستعمرات ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي أخضعت فيما بعد القرن السادس الميلادي بلاد العرب الجنوبية[٤] لسلطانها .

وإن كان الدكتور عبدُ المجيد عابدين قد تردد في مصدر هذا الوزن في كتابه « بين الحبشة والعرب » ص ١٠٣ و ٣٠٤ وظن أن مصدره الحبشةُ حيث قال : « وندرة معنى من معاني الأوزان في العربية مع شيوعه في

(٤) يصر علماء اللغات والدارسون والباحثون من غير العرب المهتمون بتاريخ اليمن القديم على استعمال (بلاد العرب الجنوبية South Arabia) لبلاد اليمن ، ويتحاشون ذكر اليمن فيما يكتبون لحاجة في نفوسهم حتى بعد استقلال الشطر الجنوبي من اليمن ، وزوال ما كانوا يسمونه به (جنوب الجزيرة العربية) ، والأغرب من ذلك أنّ الطلاب العرب الذين يدرسون في المعاهد والجامعات الغربية يقعون في الخطأ الشائع نفسه تقليداً للغربيين .

الحبشية ، من ذلك كلمة (أخدود) فيما أظن ، فمن المعلوم أن وزن (أفعول) بالفتح يأتي في الحبشية وربما في لغات يمانية أيضاً للدلالة على الجمع فيقال : (أهجور) أي بلاد ، جمع (هَجَر) و (أجموس) نوع من النقود : جمع (جمس) .

ثم قال : ولا نعرف أن (أفعول) قد ورد في العربية مفتوح الأول ، وإنما ورد مضموم الأول للدلالة على معانٍ شتى من بينها معنى الجمع . على أن ورود هذا الوزن للدلالة على الجمع قليل نادر في العربية . وقد وجدنا أن السيوطي لم يذكر مما جاء على هذا الوزن للدلالة على هذا المعنى إلا ثلاثة ألفاظ : (أُمعوز) القطيع من الظباء ، و (أُحبوش) جيل الحبش ، و (أُركوب) الجماعة من الركاب » .

ثم قال : « ونرجح أن (أفعول) الدال على الجمع في العربية دخيل جاءنا عن طريق الحبشة أو اليمن ، وحين تسرب إلى ألسنة العرب أجروه مجرى ما ألفوه فضموا أوله وأدرجوه في جملة (أُفعول) الدال في أصل اللغة العربية على معانٍ كثيرة لا صلة بينها وبين معنى الجمع » .

ولو أن الدكتور عبد المجيد عابدين اطلع على كتاب (الإكليل) ، و (صفة جزيرة العرب) للهمداني لغير رأيه ، ولحكم جازما بأن مصدر هذا الوزن هو اليمن فقط ، وأن وجود مثل هذا الوزن في الحبشية إنما هو بتأثير الحضارة اليمنية التي امتدت إلى الحبشية كما سبق بيان ذلك .

وقد تبين أن ما جاء من هذه الصيغة مفتوح الهمزة مثل قولهم : في الأحباش « الأحبوش »[٥] وفي العبيد جمع عبد « الأعبود » فهو صيغةُ

(٥) جمع الحبش ، وأما قولهم : الحبشة فجمع على غير قياس ، وانظر كتاب الاشتقاق لابن دريد ص ١٩٣ .

جمع ، وما جاء مضوم الهمزة مثل « الأُصبوع » « والأُظفور » لغة في الأصبع والظفر ، و « الأُسروع » واحد الأساريع وهو الأغصان الرطبة التي تخرج من شجر العِنَب ، و « الأُسنوم » عضاة ترعاها الإبل فهو في الأغلب صيغةُ مفرد . كما يأتي من هذا الوزن أيضاً صفات مثل « الأملوج » و « الأملود » ونحو ذلك .

وقد حصرتُ ما ورد على وزن « الأُفعول » في اليمن ـ إلا ما شَذَّ عني معرفته ـ مما هو شائع اليوم على ألسنة الناس وجاء ذكره في المصادر المكتوبة : التاريخية أو الجغرافية ، أو انفردت به تلك المصادر وهو غير معروف في عصرنا على ألسنة الناس ، أو هو شائع الذكر ولكن ليس له ذكر في المصادر التاريخية أو الجغرافية التي بين أيدينا .

ثم رتبتها ترتيباً هجائياً مع الإشارة الى المصادر التي تناولت بعضها بالذكر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ **الأُبتور** : عزلة من ناحية سحار من أعمال صعدة .

٢ ـ **الأُبروح** : هم بنو البرح ، ويسكنون في عزلة بني سيف السافل من ناحية يريم ، وقد أُلحقت بناحية القَفْر منذ نيف وثلاثين سنة ، وأعمال إبّ .

٣ ـ **الأُبروم** : من وُصَاب العالي .

٤ ـ **الأُبروه** : عزلة (العُزلة : اسم لمجموعة قرى متقاربة تُكَوِّنُ وحدة إقليمية ، وقد تسمى في بعض مناطق اليمن الأسفل بالمِعْشَار) من ناحية خَدِير ، ويقال لها « خدير البَرَيْهي » . وينسب إليها الفقهاء بنو البَرَيْهي الذين سكنوا مدينة إبّ وذي السُّفَال ورباط البَرَيْهي بجوار ذي السُّفال ، ومن أعلامهم الإمام سيف السُّنَّة أحمد بن محمد البَرَيْهي سكن

مدينة إبّ ، وأفضت إليه الرئاسة فيها ، وجمع بين العلم والزهد والورع . توفي سنة ٥٨٦[٦] . ومنهم المؤرخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن البُرَيْهي صاحب التاريخ الكبير ومختصره في طبقات علماء الشافعية وهو من أعيان المئة التاسعة ، والأبروه : عزلة من ناحية السَّبْرَة من لواء إبّ ، والأَبْرُوْه : هم البَرَيْهَة : عزلة من جبل حَبَشي وأعمال الحُجَرِيَّة .

٥ - **الأَبْرُوع** : بيت الأبروع ، قرية من عزلة الشُرْنَمَة العُلْيا من مخلاف العَوْد تابع لقضاء النَّادِرَة من أعمال إبّ .

٦ - **الأبعـوس** : مكتب[٧] من يـافـع ، ومنهم آل علي عـامر في خالِمَيْن[٨] .

٧ - **الأَبْعُون** : عزلة من ناحية الحَزْم من قضاء العَدَيْن (ذي الكلاع) من لواء إب .

٨ - **الأبهوم** : عزلة من ناحية الحزم من قضاء العُدَين .

٩ - **الأَبْقور** : قبيلة من سُحار (صُحار) بن خولان[٩] من أعمال لواء صَعْدَة (لواء الشام) ، وتقع شمال مدينة صَعْدة بغرب ، والأبقور : قبيلة من الأَزْد ، والأبقور : من يافع[١٠] وكان يسكن فريق منهم قرية « بنَا أَبَهْ »[١١] من قرى مخلاف لَحْج ، والنسبة إلى الأبقور باقري ، وقال أحمد بن فضل في (هدية الزمن) : « ومن آثارهم الباقية إلى الآن الأرض

---

(٦) طبقات فقهاء اليمن ١٩٠ ، السلوك ، طراز أعلام الزمن .

(٧) المكتب : هو الوحدة الإدارية والإقليمية في يافع .

(٨) هدية الزمن ٤٤ .

(٩) سيرة الهادي يحيى بن الحسين ٤٠٧ ، صفة جزيرة العرب ٢٥٠ .

(١٠) الإكليل ٢ / ٢٤٣ ، صفة جزيرة العرب ١٧٧ ، ٢٠٤ .

(١١) بنَا أَبه : قرية خربة سُميت بهذا الاسم ـ كما ذكر الجندي في كتابه السلوك ـ لأن أول بانيها رجلٌ من قُرَيْظة يقال له « أبه » ثم صارت تدعى « مُنْيَبَة » كما سماها غالب أهل ـ

المعروفة بأرض الباقري ، ثم انتقلوا من لحج إلى الضّالع ، وسكنوا هناك مع إخوتهم أبْقُور الضّالع وهم الشّعار »[١٢] .

١٠ ـ **الأَبْقُوم** : عزلة من ناحية المُذَيْخِرة في العُدَيْن .

١١ ـ **الأَبْلُوخ** : عزلة من مخلاف الشَّمايَتَيْن من قضاء الحُجَرية (مخلاف المَعَافر) وأعمال لواء تَعِزّ .

١٢ ـ **الأَبْيُوح** : من أودية مِعْشار الشُّعْبَانِيَة السُّفلى من أعمال ناحية تَعِزّ .

١٣ ـ **الأَبْيُود** : ويقال فيه الأبود مخففا ، وهو الأبيود بن مالك من الصدف ، من كِنْدة في حضرموت[١٣] .

١٤ ـ **الأَتْبُوع** : هم التَبَاعيُون ، قال الهَمْداني : وهم التبعيون باليمن وجوه وأشراف إلى أن يقول : وكان منهم بُطَيْنا من معشار التَّعْكَر إسماعيلُ بن إبراهيم التَبَعي رئيسٌ ، سلطان ، وابنه إبراهيم ، وكان إسماعيل أخا من الهَمْداني وقد نادمه ومدحه وفيه يقول كلمته :

وبعيدةِ الأرجاء قائمة الصّوى ترمى بموج كالفرات يسيلُ
بحر لَعَمْرُك ليس فيه لأمرئٍ شربٌ سوى ما كان فيه يبول
قَطَعَتْ بنا أغوالها شَدَنِيَّةٌ من بعد ما كادت لهن تعول
يطلبن من عَرَضِ البلاد وطُولها بلداً به التَبَعيّ إسماعيلُ
وضياءُ غُرته وريحُ نواله لوجوههن إلى حماه دليل[١٤]

* السنة من أهلها ومن غيرهم . وقال أحمد بن فضل في كتابه « هدية الزمن » ص ٩ : ويعرف مكانها الآن بِبِيئة بكسر الميم وهي على بعد نصف ميل غربي مدينة الحوطة (قصبة مخلاف لحج) .

(١٢) ص ٤٤ .

(١٣) الاكليل ٢ / ١٧ ، ٢٨ ، صفة جزيرة العرب ٢٧١ .

(١٤) الاكليل ٢ / ٢٣٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن رؤسائهم أيضاً السلطان أبو عبد الله الحسين التَبَاعي وهو الذي خدع سعيداً الأحْوَل بتظاهره بأنه معه ضد الدولة الصُلَيْحيّة فجاء الأحول من زَبِيد فأطبق عليه جَيْشُ التَبعي وجَيْشُ السيدة بنت أحمد تحت حصن قَيْضَان في قرية مَابَه من عزلة بني الحارث وأعمال يَرِيم وقد قتل هنالك . كانت مساكن آل التَبَعي في وُصاب وفي ناحية بَعْدان ، وكان منهم علماء وفقهاء يَسْكُنون المخادر . ولهم بقية يعرفون ببني الحِمْيَري يسكنون اليوم عزلة الشَّرَف من ناحية المَخادر ، كما أخبرني أخي القاضي محمد بن علي الأكوع .

١٥ ـ **أَتْرُوس** : قرية من عزلة الشَّرف من ناحية شَرْعَب تدعى « عَدَن أتروس » ، وقد أُلحقت عزلةُ الشرف اليوم بناحية السَّلام من قضاء تَعِزّ .

١٦ ـ **الأَثْبُوت** : عزلة من وُصاب السافل .

١٧ ـ **أَثْعُوب** : محلة تابعة لقرية الجُنَيْد من عزلة يَرِيْس من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن من لواء إب .

١٨ ـ **الأَثْلُوث** : عزلة من مخلاف نَقذ من وُصاب العالي (جُبْلاَن العَرْكَبة) وأعمال ذمار .

١٩ ـ **الأَجْبُول** : الأجبول من الأزمع من خولان قُضَاعة ، وهم بنو جَبَل[١٥] والأَجْبُول : قبيل في مَعْبَق .

٢٠ ـ **الأَجْدود** : بطن من خولان قُضَاعة[١٦] (خولان بن عَمْرو) من أعمال صَعْدَة ، وهي قبيلة من بني ذؤيب .

٢١ ـ **الأَجدُون** : نسبة إلى ذي جَدَن ، وهو قيل من الأقيال ، اسمه

(١٥) الاكليل ١ / ٣٢٥ .

(١٦) الاكليل ١ / ٣٥٠ ، ٣٥٧ وهي في الأصل الأحدود بالحاء المهملة .

عَلَس بن يشرح بن الحارث بن صفي بن سبأ ، وهو أول من غَنّى بـاليمن فلقب بالجَدَن ، لأن الجَدَن هو حسن الصوت[١٧] وقيل : جَدَن : مفـازة باليمن ينسب إليها ذو جَدَن ، قال ابن مقبل :

من طي أرضين أو من سُلَّم نـــــــــزل

من ظَهْر رَيْمان أو من عَرضْ ذي جَـــــدَن[١٨]

وإلى جَدَن ينسب علي بنُ الفضل الحِمْيَري الجَدَني[١٩] والأَجْدُون : من حضرموت[٢٠] .

٢٢ ـ **الأَجْرُوم** : قريـة من عُـزلة بني شَيْبَة من قضـاء الحُجَرِيـة وأعمال لواء تعز .

٢٣ ـ **الأجرون** : جبل من عُزلة أصرار من قضـاء القَماعرة وأعمال لواء تَعِزّ .

٢٤ ـ **الأجزوم** : رباط من ناحية السُّبْرة وأعمال إبّ .

٢٥ ـ **الأجشوب** : بطن من السَّكاسك (الجند ونواحيه) منهم أبو اسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن إسحاق الجُشَيْبي ثم السَّكْسَكِي . سكن هو وأخوته « أكمة سودة » في بـاديـة الجند قـدموا إليهـا من بلـدهم « أُتْحم »[٢١] ثم قصد « ذي أشرق » فأخذ بها عن الفقيـه علي بن أبي بكر ، وعن القـاضي مسعود بن علي الأشرقي ، ثم صـار إلى جَبـأ فمـات في قريـة

---

(١٧) تاج العروس في مادة (جدن) .

(١٨) معجم البلدان (جدن) ، ديوان ابن مقبل : ٢٠٨ .

(١٩) السلوك .

(٢٠) الاكليل ٢ / ٣١٣ .

(٢١) صفة جزيرة العَرَب ١٣٦ ، وقال القاضي محمد بن علي الأكوع في تعليقـه عليهـا : وهي تسمى اليوم (دُحَيْم) وأنها قرية في نـاحيـة الصُّلو . وقـد بحثت عنهـا حينـا زرت هـذه المنطقة فلم أجد لهذا او لذلك الاسم أثراً .

الحضاة من نلحية جبأ[٢٢] وأعمال تعز . والأجْشُوب أيضاً : عُزلة من ناحية شَرْعَب .

٢٦ ـ **الأجْعُود** : عُزلة من مخلاف نَقذ من وُصاب العالي ، والأجْعُود : هم بنو جَعْدَة ، ومن بلدانهم الضّالع وقَعْطَبة ، وفيها أيضاً يقع جبل رَذْفَان ، وينسب إليها عُمَر بن علي بن سَمُرَة الجَعْدِي ، وهو أول من جمع علماء الشافعية في اليمن في كتابه « طبقات فقهاء اليمن » ألفه سنة ٥٨٦ هـ[٢٣] ومنها أيضاً وُحَيْش بن أسعد بن محمد بن عبد الوهاب الجَعْدي ، مولده سنة ٦٤٦ هـ له مشاركة في العلم ، وقد توفي باليَهَاقِر[٢٤] من ناحية الجَنَد ، والأجعود : عزلة من ناحية التَّعزيَّة .

٢٧ ـ **الأجْعُور** : عُزْلة في مخلاف نَقذ من وُصَاب العالي .

٢٨ ـ **الأجْعُوم** : عُزْلة كانت من ناحية حُبَيْش ، ثم ألحقت أخيراً بناحية الحَزْم من قضاء العُدَيْن .

٢٩ ـ **الأجنون** : عزلة من ناحية المُذَيْخِرة من أعمال قضاء العُدَيْن .

٣٠ ـ **الأجيوش** : هم بنو الجَيْش ويسكنون تَعِز .

٣١ ـ **الأحبوب** : عزلة من ناحية الخَيْمَة الداخلية (الأخروج) في مغارب صنعاء ، وقد سميت باسم الأحبوب بن سَهْل[٢٥] ، والأحبوب : دخيل في شَرْعَب[٢٦] من أعمال تعز .

---

(٢٢) السلوك ، طراز أعلام الزمن ، تحفة الزمن .

(٢٣) صفة جزيرة العرب ١٧٨ .

(٢٤) السُّلوك ، العقد الفاخر الحسن .

(٢٥) الاكليل ٢ / ١٠٥ ، صفة جزيرة العرب ٢٧٨ .

(٢٦) الاكليل ٢ / ٣٨٣ .

٣٢ ـ **الأُحْبُور** : عزلة من ناحية المُذَيْخِرة من أعمال العَدَيْن .

٣٣ ـ **الأُحْبُوش** : سكان جبل حَبْشِي (جبل ذَخِر) من الحُجَرية وأعمال تَعِزّ .

٣٤ ـ **الأحبول** : عزلة في مِلْحَان من أعمال المَحْوِيْت ، والأحبول في وصاب .

٣٥ ـ **الأحبوه** : قرية في عزلة المَشَاوِلَة من المواسط من قضاء الحُجَرية وأعمال تَعِزّ ، والأحْبَوْه : قرية أيضاً في ناحية الوَازعية من الحُجَرية .

٣٦ ـ **الأُحْجُور** : بلدة في عزلة ظُفْران من مخلاف بني شُعَيْب من وُصَاب العالي ، والأحجور : في وُصَاب السافل بنى بها الشيخ علي بن محمد غُلَيْس المتوفى سنة ٥٩٢ مدرسة[٢٧] ، والأحجور : الموالي السُّود الذين يأتون من حَجُر[٢٨] ، والأحجور : عزلة في ناحية السَّلام من تَعِزّ .

٣٧ ـ **الأُحْجُول** : عزلة من ناحية خُفَاش من أعمال لواء المَحْوِيت[٢٩] . **والأُحْجُول** : (بنو حجل بن عميرة) بطن من هَمْدَان[٣٠] ثم من بَكِيل .

٣٨ ـ **الأُحدوث** : بطن من ناهض من حضرموت ، وينسب إليها أبو نعيم خير بن نعيم بن بزه بن كريب الحضرمي الأُحدوثي قاضي مصر . توفي سنة ١٣٧[٣١] .

---

(٢٧) راجع كتابنا (المدارس الاسلامية في اليمن) ٢٣ .

(٢٨) هدية الزمن ص ٢٩٧ .

(٢٩) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٥٩ .

(٣٠) الاكليل ١٠ / ١٧٨ ، ١٨٧ .

(٣١) اللباب ١ / ٢٣ [ضبطت في اللباب بضم الألف] .

٣٩ ـ **الأحدور** : قبائل من الحواشب[٣٢] .

٤٠ ـ **الأحذوف** : عزلة في قضاء العُدَيْن ، والأحْذُوف : عُزْلَة في الحُشا وهي أحذوف الجبل ، وأحذوف القاع ، وينسب إليها عبد الله بن أسعد الحُذَيْفي . كان فقيها فاضلا ، تفقه بالعمَّاري سكن قرية الحضايين ، وتوفي بها سنة ٧٢١[٣٣] .

٤١ ـ **الأحروث** : هي عُزلة الحَرْث من مخلاف بَعدان[٣٤] وأعمال إبّ ، والأحروث : قرية في عُزلة الرَّبادي من ناحية ذي جِبْلَة وأعمال إبّ ، ويسكن بها بنو الكلال ، ونَقِيل الأحروث نسبة إلى هذه القرية ، ويقع فوق قرية مِذْيَة الواقعة في الشمال الشرقي من بلدة ذي السُّفال تحت جَبل التَّعْكَر[٣٥] ، والأحروث : ومنها عَمْق من سَرْو حِمْيَر[٣٦] .

٤٢ ـ **الأحْرُوج** : بطن من هَمْدان ، وينسب إليها أبو علي ثُمَامَة بن شفي الأحروجي . توفي في خلافة هشام بن عبد الملك قبل عشرين ومئة[٣٧] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٣ ـ **الأحرور** : محلة في المَرْقَب من عزلة سَيرة من قضاء القاعرة وأعمال لواء تَعِزّ .

٤٤ ـ **الأحروز** : من وُصاب العالي .

٤٥ ـ **الأحروم** : من كِنْدَة في حضرموت[٣٨] ، والأحروم : قرية في

(٣٢) هدية الزمن ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(٣٣) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٤٣٨ ، تحفة الزمن .

(٣٤) صفة جزيرة العرب ١٧٩ ، ٢١٨ .

(٣٥) الإكليل ٢ / ٤٥٠ .

(٣٦) صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(٣٧) اللباب ١ / ٢٢ [ضبطت في اللباب بضم الألف] .

(٣٨) الإكليل ٢ / ٢٦ .

عزلة الأُقْيُوش من ناحية المُذَيْخِرة من العُدَيْن .

٤٦ ـ **الأحزوق** : قرية في حَرِيب القَرامِش من ناحية نِهْم من بكيل وأعمال صنعاء .

٤٧ ـ **الأَحْزُوم** : قرية في عزلة زُبَيْر من ناحية السُّبْرة ، ويقال لها : رباط الأحزوم .

٤٨ ـ **الأَحسُوم** : عزلة في مِرَيْس من ناحية قَعْطَبَة وأعمال لواء إبّ ، والأَحْسُوم : عزلة من خَوْلاَن العالية .

٤٩ ـ **الأَحسُون** : محلة تابعة لقرية الثلث من عُزلة البَعادِن من ناحية الفَرْع من قضاء العُدَيْن ، والأَحسُون : بلدة في مِرَيْس من أعمال قَعْطَبَة .

٥٠ ـ **الأَحْشُود** : قرية من عُزلة حُقَيْن من ناحية الحَزْم وقضاء العُدَيْن ، والأَحْشُود : جبل من مخلاف صُهْبان وأعمال إبّ .

٥١ ـ **الأَحْصُون** : قرية من عُزلة قَدَس من قضاء الحُجَرية .

٥٢ ـ **الأَحْضُوض** : بَطن من خولان ، والنسبة إليه حَضِيْضي[٣٩] ، وربما أنها الأخضوض بالخاء المعجمة وستأتي .

٥٣ ـ **الأَحْطُوب** : هم (بنو حَاطِب الحَارفي) ويسكنون ظَبْرَة بني حاطب بالبَوْن[٤٠] والأَحْطُوب : قرية من عُزلة المَرَاتِبَة من جبل حَبَشِي (جبل ذَخِر) من أعمال قضاء الحُجَرية ، والأَحْطُوب : قرية من عُزلة الأَجعُوم من ناحية الحَزْم .

٥٤ ـ **الأَحْطُوط** : بلد[٤١] ومنه سَرَاة بني سَيْف ، ولعله يشمل

---

(٣٩) تاج العروس في مادة حَضّ .

(٤٠) الإكليل ١٠ / ٥٤ ، صفة جزيرة العرب ١٠٥ ، ١٢١ ، ٢١٥ .

(٤١) صفة جزيرة العرب ١٠٥ ، ١٢١ ، ٢١٥ .

خَوْذان وبني عُمَر ، وبني مِسْلِم ، من عُزلة بني مِسْلِم من أعمال يَرِيم وهو غير معروف اليوم .

٥٥ ـ **الأخطُوم** : عُزلة من ناحية الحزم .

٥٦ ـ **الأخْظُور** : بطن من أولاد مالك بن حِمْيَر(٤٢) .

٥٧ ـ **الأحقُول** : بطن من بطون ألْهَان(٤٣) وبها سُمي الحَقْل الذي كانت تسكن فيه ، وهو في مخلاف ابن حاتم من قضاء آنس وأعمال ذمار .

٥٨ ـ **الأحكوم** : عزلة من مخلاف الثَّمَايَتَيْن من قضاء الحُجَريَّة ، وينسب إليها في المتأخرين الشيخ عبد الله بن عليّ الحكيْمي المتوفى بعدن سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) كان من الأحرار الذين آزروا الحركة الوطنية في اليمن ضدَّ نظام حكم الإمام يحيى حميد الدين ، وضد ابنه الإمام أحمد ، وتولى إصدار جريدة السلام في مَهْجَره في مدينة كارديف في بريطانيا ، واعتقل في عدن نتيجة مؤامرة حِيْكَت له بتشجيع من الإمام أحمد ، ثم أفرج عنه فتوفي على أثر ذلك . والأحكوم : عزلة في أسفل الشِّعَاوِر من الأَهْمُول من ناحية حَبَيْش ، وقد أُلحقت بناحية الحَزْم من قضاء العُدَيْن ، والأحكوم : قرية من خَدير السَّلَمي من ناحية القاعرة وأعمال تَعِزّ ، وأحكوم حرض : هم بنو الحكمي المشهورين في تهامة .

٥٩ ـ **الأحلُول** : بطن من بطون أَلْهَان(٤٤) ولعلها المعروفة في العصور الأخيرة بأحلال : بلدة من مخلاف ابن حَاتِم من قضاء آنِس ، وإليها ينسب القضاة بنو الحلالي ، والأحلول : قَوْم يسكنون قَحيضة من بني مَجِيْد(٤٥) في نواحي المَخاء من أعمال تَعِزّ ، والأحلول(٤٦) من أولاد

(٤٢) الاكليل ١ / ١٣٦ .

(٤٣) ، (٤٤) الاكليل ٢ / ١٠٣ .

(٤٥) صفة جزيرة العرب ٢٠٣ .

(٤٦) الإكليل ١ / ١٣٠ .

ربيعة ذي مرحب بن مَعْدي كَرِب ابن النضر ، والأحلول : من كِنْدة في حضرموت .

٦٠ ـ **الأحمود** : قرية من عُزلة قُداس من قضاء العُدَيْن ، والأحمود : من ملحقات قرية الحَبيل من عزلة المَزاحِن ، ناحية الفَرْع من قضاء العُدَيْن .

٦١ ـ **الأَحْمُوس** : الأحموس بن زيد بن الغوث[٤٧] والأُحْمُوس : أُسرة تسكن في هجرة إريان من عُزلة بني سَيْف .

٦٢ ـ **الأَحْمُوم** : قبيلة من حضرموت يقال لها الحَمُوم ، وأكثرهم بَدْوٌ رُحَّل ، وينسب إليه التُّبَّع الحَمَمي أو الحَمُومي .

٦٣ ـ **الأَحْنُوش** : بطن في ربيعة بن مالك بن حرب عبد وُدّ بن وادعة[٤٨] .

٦٤ ـ **الأَحْيُوق** : هي بلاد الحَيْقي ، عزلة من ناحية الحَشا وأعمال تَعِزّ يسكنها الأَحْيُوق : من حَجْر ذي رُعَيْن[٤٩] وهي حَيْقي سُفْلى وحَيْقي عُلْيا . والأَحْيُوق : عُزلة من الوازعيّة من قضاء الحُجَرية ، والأَحْيُوق : من الأشاعر[٥٠] .

٦٥ ـ **الأُخْدُود** : من خولان قُضَاعة[٥١] والأُخْدُود : جَبل في ناحية شَرْعَب ، والأخدود : قرية في القَعْزية ، والأُخدود بالضم[٥٢] : موضع

---

(٤٧) الإكليل ٢ / ٢٤٠ ، ٢٤٩ .

(٤٨) الإكليل ١٠ / ٤١ .

(٤٩) العقود اللؤلؤية ٢ / ٢٨٨ .

(٥٠) طُرفة الأصحاب ٣٨ .

(٥١) سيرة الهادي ١٧٢ .

(٥٢) أورد الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه « بين الحَبَشة والعَرَب » ص ١٠٤ ، ١٠٥ قوله : « واذا رجعنا الى « أخدود » نجد أن أكثر المفسرين واللغويين يذكرون أن أُخدود ـ

معروف في نَجْران يعرف بالمَجَر القديمة[٥٣] ، وقد وقعت فيه حادثة الأُخدود المشهورة على يد الملك الحِمْيَري يوسف أثار المعروف بذي نَواس ، وقد ذكرها الله في سورة البروج .

٦٦ ـ **الأخدور** : قرية من مخلاف أسفل من ناحية التعزية شمال مدينة تعز .

٦٧ ـ **الأخدوع** : عزلة من ناحية مقبنة من قضاء المخاء وأعمال تعز ، والأخدوع : من الاشاعر في نواحي زبيد[٥٤] .

٦٨ ـ **الأخروت** : مخلاف باليمن[٥٥] غير معروف .

٦٩ ـ **الأخْرُوج** : الأخروج بن الغوث بن سعد : مخلاف ما بين حَضُور وهَوْزَن[٥٦] وهو ما يعرف اليوم بالحية الخارجية والحبة الداخلية ، وبعض أجزاء من ناحية حَراز .

ARCHIVE

= مفرد لا جمع ، ويجمعونه على أخاديد ، ونرجع إلى اللفظة في سياق نصوص قديمة فنجدها تعامل معاملة المؤنث ففي الحديث الذي رواه الطبري ان الملك خَدّ لقومه أخدوداً وملأها ناراً ، ونجد مثل هذا في نصوص أخرى (راجع تفسير الطبري لسورة البروج) وأصحاب المعاجم يذكرون أنها مفرد مذكر فلماذا عوملت معاملة المؤنث ؟ لا لشيء الا لأن القدماء كانوا يدركون أن هذا اللفظ جمع لا مفرد ، والمادة موجودة في الحبشية في (حدد) أي أحدث قطعاً ، والحاء والخاء وسائر حروف الحلق عُرْضَة كثيراً للتبادل في الكلمات الحَبَشِيّة ، ثم يؤيد هذا الرأي ما ذكره النَّسَفي في مدارك التنزيل على هامش الخازن (ج ٤ ص ٤٠٣) دون سائر المفسرين واللّغويين من أن « أخدود جمع خَدّ أي شق عظيم في الأرض » وإذا كنا نجد في العربية أخاديد فإنما هو جمع الجمع كما نجد أفاعيل ترد لجمع الجمع في ألفاظ كثيرة » .

(٥٣) صفة جزيرة العرب ٣١٨ ، معجم ما استعجم ١ / ١٢١ .

(٥٤) طرفة الأصحاب ٣٨ .

(٥٥) معجم البلدان [ضبطت في معجم البلدان بضم الألف] .

(٥٦) الإكليل ٢ / ٢٤٥ ، ٢٩٦ ، والإكليل ١٠ / ٩٩ ، وصفة جزيرة العرب ٢٣٠ / ٢٣١ [ضبطت في معجم البلدان بضم الألف] .

٧٠ ـ **أحْرُوق** : عزلة من قضاء القَماعرة من لواء تَعِزّ [موقعه بعد الرقم ٤٤] .

٧١ ـ **الأَخْرُوق** : بلدة من بني سِحَام من خَولان العالية (خَولان الطِّيَال) .

٧٢ ـ **الأَخْضُور** : قرية تدعى (بَيْت الأَخْضُور) من عُزلة وادي حَجّاج في وادي بَنَا من ناحية خُبّان وأعمال يَرِيْم .

٧٣ ـ **الأَخْضُوض** : الأخضوض بن الأزمع : بَطْنٌ من خولان قُضَاعة[٥٧] .

٧٤ ـ **الأَخْطُوب** : من عُزلة بني سُليمان من ناحية الفَرْع من العُدَيْن وأعمال إبّ .

٧٥ ـ **الأَخْطُور** : قرية من عزلة الدّامع فوق وادي نَخْلان من جهة الشَّرق بالقرب من السَّيَانيّ من ناحية ذي السُّفال وأعمال إبّ .

٧٦ ـ **الأَخْلُود** : عُزلة من ناحية الشُّبْرة ، وعزلة أيضاً من مخلاف الضَّرَيْبات من ناحية مَقْبنة . وقال البُرَيْهي في تاريخه : « ومن بلد الأَخْلُود المشايخ أهل الكَدَهيَّة ، وهم من قبيلة يسمون بني غَلاَّب ، أصل بلدهم في المَعافر ، وأول من اشتهر منهم الشيخ غَلاَّب بن علي ، وهو الذي جعل الكَدَهيَّة رباطا » .

٧٧ ـ **الأَخْمُور** : بطن من الهان[٥٨] في قضاء آنس ، والأخْمُور : عزلة تعرف بأَخْمور الخارج وأَخْمُور الداخل ، والأخمور : قريةمن الحُجَرية ، ومن الأخمور بطن نزلوا مصر منهم زيد بن شعيب بن كليب

---

(٥٧) الإكليل ١ / ١٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٦ .

(٥٨) الإكليل ٢ / ١٠٣ .

الأَخْمـوري[٥٩] ، والأَخْمُـور : في هَمْـدان[٦٠] وهـو غير معروف اليـوم ، والأَخْمور بحضرموت[٦١] .

٧٨ ـ **الأَخْنُوب** : قرية من ناحية الحزم من العُدَيْن وأَعْمال إبّ .

٧٩ ـ **الأَخْيُـوش** : قريـــة في وادي خِنْـوَة في الشمال الشرقي من القاعدة من ناحية ذي السُّفال وأعمال إبّ .

٨٠ ـ **الأَدْرُوب** : عِـداده من نـاحيـة صَعْفـان من قضـاء حَراز ، والأَدْرُوب : قوم كانـوا يسكنـون الـدَّرْبَ من قرى لَحْج ومـا تـزال فيهـا بقيـة[٦٢] ، وبنـو أدروب : علمـاء في وَصَاب ، منهم أحمد بن علي دَرُوب ترجم له المؤرخ البَرَيْهي في طبقاته .

٨١ ـ **الأَدروس** : قرية من عَزلة اليَمن من مخلاف الضَّرَيْبَـات من ناحية مَقْبَنَة وأعمال المَخاء .

٨٢ ـ **الأَدْرُون** : الأدرون بن عبد شمس[٦٣] وهو غير معروف .

٨٣ ـ **أَدْقُوم** : قريـة من عـزلـة الرَّجـاعيَّـة من الشَّـمـايَتَيْن من دُبَع الخارج من قضاء الحُجَرية .

٨٤ ـ **الأَدْيُوم** : قوم يسكنون في يَشْبُم من حَضرَموت[٦٤] .

٨٥ ـ **الأَذْرُوح** : الأذروح بن سداد[٦٥] .

---

(٥٩) اللباب ١ / ٢٧ [ضبطت في اللباب بضم الألف] .

(٦٠) الإكليل ٢ / ٢٤٧ .

(٦١) الإكليل ٢ / ٢٦٣ ، صفة جزيرة العرب ٢٢٩ .

(٦٢) هدية الزمن ١٢ .

(٦٣) الإكليل ٢ / ١٠٠ .

(٦٤) الإكليل ٢ / ٣٦٣ .

(٦٥) الإكليل ٢ / ١٦٠ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨٦ ـ **الأذمور** : الأذمور : بالمَسْفَلَة من حَضْرَموت[٦٦] والأَذْمُور : قرية في عزلة حِذْران من التعزية تابع لناحية تَعِزّ ، والأَذْمُور : قرية من مخلاف الصُّلْو من أعمال تعز .

٨٧ ـ **الأَرْجُوب** : آل الأرجوب من بني مَعْشَر من حضرموت[٦٧] ، والأَرْجُوب : قرية من عُزلة الصافية من مخلاف الشَّمَايَتَيْن من قضاء الحُجَرِيَّة ، والأَرْجُوب : قرية من عزلة بني شَيْبَة من مخلاف الشَّمَايَتَيْن .

٨٨ ـ **الأَرْجُود** : صُقع من أعمال زَبِيْد ، ومن قراه القَحْمَة .

٨٩ ـ **الأَرْخُوم** : بن هَوْزَن[٦٨] .

٩٠ ـ **الأَرْفُود** : من بلاد صَعْدَة[٦٩] .

٩١ ـ **الأَرْمُوس** : بن أصبح بن عمر بن الحارث ، وإليه ينسب كَثِيْب يَرَامِس في شرق عدن[٧٠] .

٩٢ ـ **الأَرْيُوم** : هم يَرِيْم بن لَهيْعَة بن عبد شمس ، ويَرِيْم ذو رُعَيْن ، ويريم ذو الرُّمْحَيْن ، وأريوم هَمْدان[٧١] والأَرْيُوم في يافع[٧٢] .

٩٣ ـ **الأَرْيُون** : قرية في بني نَرْحَن من وُصَاب السافل .

٩٤ ـ **الأَزْحُول** : من وُصَاب السَّافِل .

٩٥ ـ **الأَزْقُور** : عُزْلَة من ناحية سَحار وأعمال صَعْدَة .

---

(٦٦) الإكليل ٢ / ٣٧٧ .

(٦٧) الإكليل ٢ / ٣٧٩ .

(٦٨) الإكليل ٢ / ٢٤٨ .

(٦٩) السمط الغالي الثمن ١٢٤ .

(٧٠) الإكليل ٢ / ١٤٦ .

(٧١) الإكليل ٢ / ٤٢٣ .

(٧٢) الإكليل ٢ / ٣٤٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩٦ ـ **الأزْقُول** : من بني كُلَيْب من سَحار من بلاد صَعْدَة ، وتقع غرب صَعْدَة وشرق وادي عَلَف .

٩٧ ـ **الأزْنُوم** : هم بنو زنامة من ولد هاني من خولان العَالية[٧٣] .

٩٨ ـ **الأزْهُور** : قرية تُدعى « عَدَن الأزْهُور » ، والأزْهُور : عزلة من ناحية السَّبْرَة من أعمال لواء إبّ ، والنسبة إليها زَاهِري ، والأزْهُور : قرية من عُزلة الخيَاشم من مخلاف شَمِير من نـاحية مقبنـة ، والازهور : عزلة في رازح من أعمال صعدة .

٩٩ ـ **الأزْيُود** : عزلة من قَضاء المَخاء من أعمال لواء تعز ، وتقع في شمال القضاء بالقرب من ناحية حَيْس ، ولا نعرف سببَ التسمية بالأزيود ، وربما أنه سكن في هذه المنطقة قبيلٌ ممن ينتسبون الى المذهب الزيدي فأجْروا عليهم هذه الصيغة ، كما يقولون في الشافعية : الأشفوع وفي الحنفية : الأحنوف .

١٠٠ ـ **أسْحُوب** : جول أسْحُوب : موضع في حضرموت[٧٤] .

١٠١ ـ **الأسْدُوح** : قرية في عزلة المَشاوِلَة من قضاء الحَجَرية .

١٠٢ ـ **الأسْخُور** : قريـة في عـزلـة الخيـاشم من مخلاف شَمِير من ناحية مَقْبَنَة .

١٠٣ ـ **الأسْرُوع** : حيٌّ من رَدْمان ، وهو بنو سارع المعروفين اليوم في نـاحيـة السَّوادِيَة ، وفيها يقع المِغْسَال (وِعْلان) ، والأسروع : من السَّكَاسِك (بنو سَرِيع)[٧٥] .

١٠٤ ـ **الأسْقُوم** : محلة من عُزلة بني علي من وَصَاب السَّافِل .

---

(٧٣) الإكليل ١ / ٣٥٣ .

(٧٤) الشامل ص ١٠٥ .

(٧٥) الإكليل ٢ / ٩ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠٥ ـ **الأَسْلُوف** : محلة تتبع قرية المَدْوَرَة من عزلة أَيْفوع أسفل من ناحية السّلام وأعمال تَعِزّ ، والأَسْلُوف : محلة من عزلة كَالة من وُصاب .

١٠٦ ـ **الأَسْلُوم** : أحد أولاد عِلْيَان بن الحارث[٧٦] ، والأَسْلُوم بن مواجد[٧٧] والأَسْلُوم : قبيلة من ناحية خَدير والنسبة اليها السّلَمي ، ولهذا يقال لها : خدير السّلَمي ، والأَسْلُوم : بطن من حِمْيَر[٧٨] ، والأَسْلُوم : عُزْلة من ناحية المَذْيْخِرَة ، وتتبع الآن ناحية الحَزْم ، ووادي الأَسْلُوم : تابع للسلام من عزلة قَصِل من قضاء العُدَيْن ، وقرى عَبْر الأَسْلُوم الثلاث : يسكنها الأَسْلُوم ، منهم الشيخ أحمد بن علي السالمي مُفتي لَحج المتوفى سنة ١٣١١[٧٩] ، وأما الأسلوم فسَلَمِيُّون من ذي سَلَمة ، منهم بلحج ، ومنهم بخدير والضّالع وأَبْيَن[٨٠] .

١٠٧ ـ **الأَسْمُوخ** : بطن من الهَان من قضاء آنِس[٨١] وهو غير معروف الآن .

١٠٨ ـ **الأَسْمُوع** : الأَسْمُوع بن حبة بن زُرْعَة من مخلاف يافع[٨٢] والأَسْمُوع من عُزلة سَامع من الحُجَرِيّة ، ويقال لاهل سامع : الأسموع .

١٠٩ ـ **الأَسْنُوم** : قرية من عزلة الزّعازع من المَقاطِرة من الحُجَرِيّة .

---

(٧٦) الإكليل ١٠ / ٩٨ .

(٧٧) الإكليل ١٠ / ٧١ .

(٧٨) الاشتقاق ٣٦ .

(٧٩) هدية الزمن ١٤ .

(٨٠) هدية الزمن ٤٤ .

(٨١) الإكليل ٢ ـ ١٠٣ .

(٨٢) الإكليل ٢ / ٣٣٠ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨٩ ـ **الأَفْيُوش** : عزلة من ناحية المَذيْخِرَة من قضاء العُدَيْن ، وتُدعى ذافائش[١٣٦] ويُنسب إليها الإمام زيد بن الحسن الفائِشي المقبور في قرية الجَعَامي[١٣٧] ، وقال الهمداني : أولد دمت الأُفيوش[١٣٨] ، والأُفْيُوش : قرية من ناحية صَبِر ، والأُفيوش : عُزلة من ناحية السَّلام .

١٩٠ ـ **الأَقْحُوز** : قرية بجوار قرية السَّلامة من أعمال ناحية حيس وأعمال زَبِيد ، ومنها محمد بن أبي بكر المعروف بالسرَّاج[١٣٩] والأَقْحُوز : عزلة من مخلاف شَبِير من ناحية مَقْبَنة .

١٩١ ـ **الأَقْدُور** : جماعة من قبيلة الحَواشب يسكنون قرية الثَّعلب من مخلاف لَحْج[١٣٠] .

١٩٢ ـ **الأَقْدُوم** : بن الأُسْوُوق[١٣١] .

١٩٣ ـ **الأَقْرُون** : قرية من عزلة الصفيّ من ناحية المَخادر وأعمال إبّ .

١٩٤ ـ **الأَقْرُوظ** : عزلة كبيرة من ناحية الشّراخ (المِصْراخ) من أعمال تَعِزّ ، والأُقروظ : من عُزلة اليُوسِفِيِّيْن من الحُجَرية ، والأقروظ : في عزلة قَدَس ، وهي أقروظ أعلى وأقروظ أسفل ، والأقروظ : قبيلة في لَحْج ، وينسب إليها علي بن أبي بكر بن عبد الله بن داود القُرَيْظي المتوفى سنة ٥٨٠[١٣٢] والأقروظ : بلد في نجرة من قضاء حَجَّة ،

(١٣٦) صفة جزيرة العرب ١٣١ .

(١٣٧) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥ ، تحفة الزمن ، طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٨٥ .

(١٣٨) الإكليل ١ / ٢٤٧ .

(١٣٩) طبقات الخواص ١٧٥ .

(١٣٠) هدية الزمن ١٢ ، ٤٤ .

(١٣١) الإكليل ١ / ٣٥٣ .

(١٣٢) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ٣٦ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢٢ ـ **الأشْرُوع** : من قبـائـل ذي الكَـلاَع من حِمْيَر[٨٧] وهي في العاقبة السُفْلَى من قضاء العُدَيْن .

١٢٣ ـ **الأشْطُوب** : قريـة من قُرْوَى من خَوْلان العَاليـة (خولان الطِيّال) ، واهلها انتقلوا من شظب .

١٢٤ ـ **الأشْعُوب** : عـزلـة في نـاحيـة المُـذَيْخِرة من العُـدَيْن ، والأشْعُوب ، عزلة في خَدير ، وفيهـا كانت تقع مـدينـة الجُوَة تحت قَلعة الدُمْلُوَة ، ومنها بنو الشاعر ، منهم أبو الحسن علي بن عُمَر بن اسماعيل بن زيد بن يحيى العَزيْري ، كان فقيهاً فاضلا[٨٨] وسكن بعضُ بني الشاعر في سَامِع ، وبعضهم في إكْنِيْت ، والأشْعُوب : قرية من مِخْلاف الصُلْو ، وقرية من عزلة الأيْفُوع من مخلاف المَواسط من الحَجَرية ، والأشْعُوب : قريـة من عـزلـة الملاحظـة من مخـلاف شِمِّر من نـاحيـة مَقْبَنَـة ، والأشْعُوب : من قبائل حِمْيَر[٨٩] ومنهم المشايخ بنو يوسف وبنو نَمِر بن مَنْصُور[٩٠] .

١٢٥ ـ **الأشْعُور** : من عُتْمَة .

١٢٦ ـ **الأشْلُوح** : قبيلة في صُهْبان من ناحية السَيَّاني وأعمال إبّ ، وفيهـا قريـة تعرف بعـدن أشْلُوح ، ودار الأشْلُوح : مَحلة من عزلة بني سَبأ من ناحية شَرْعَب من أعمال تَعِزّ .

١٢٧ ـ **الأشْمُور** : عزلة من نـاحيـة كُحْلاَن عفّار في الغرب الشمالي من صنعـاء ، والأشْمُوري : محلة تـابعـة لقريـة بيت المَجْذُوب من عزلة

(٨٧) الإكليل ٢ / ٨ .

(٨٨) السلوك ، والعقد الفاخر الحسن .

(٨٩) طُرفة الأصحاب ١٢ ، [جمهرة ابن حزم : ٤٣٣] .

(٩٠) طُرفة الأصحاب ١٣٦ .

الأعاس من ناحية السَّدَّة وأعمال يَرِيم . والأشمور : قرية من السَّانَّة من مخلاف نَقذ من وُصاب العَالِي ، والأشْمُور : هو مخلاف شَبِيْر من ناحية مَقْبَنَة وفيه قرية الأشْمُور ، والأشْمُور : من ناحية القَمَاعِرة .

١٢٨ ـ **الأشْمُوس** : أشموس بن مالك في كِنْدَة من حَضْرَموت[٩١] وقبيلة من حِمْيَر في حَجْر من حَضْرموت[٩٢] وأشْمُوس : قرية وعزلة من مخلاف أعْلى من ناحية السّلام وأعْمال تَعِزّ ، والأشْمُوس : من قبائل حِمْيَر[٩٣] والأشموس : في نَواحِي شَرْعَب[٩٤] . والأشموس : من عزلة العارش من وُصَاب السافل .

١٢٩ ـ **الأشْمُوم** : الأشموم بن جيش بن الفائش[٩٥] .

١٣٠ ـ **الأشْنُوم** : قرية في مخلاف بَني أسْعَد من ناحية جبل الشَّرْق وأعمال آنِس .

١٣١ ـ **الأصْبُوح** : هم بنو الصَّباحي الساكنين في خَبَان من أعمال يَرِيم .

١٣٢ ـ **الأصْبُور** : قرية من عزلة المَلاَحِظَة من مخلاف شَبِير ناحية مَقْبَنَة ، والأصْبُور : هم بنو الصبرى مشايخ ناحية المَخَادِر ، والأصْبُور : سكان جبل صَبِر .

١٣٣ ـ **الأصْرُوح** : من هَمْدَان[٩٦] .

---

(٩١) الإكليل ٢ / ٢٤ .
(٩٢) الشامل ٧٦ .
(٩٣) طرفة الأصحاب : ١٢ .
(٩٤) طرفة الأصحاب ٥٢ .
(٩٥) الإكليل ١٠ / ١٠٥ .
(٩٦) طرفة الأصحاب ٣١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣٤ ـ **الأَصْرُوم** : بلدة من أعمال المُذَيْخِرة من العَدَيْن .

١٣٥ ـ **الأَصْعُوت** : محلة تابعة لقرية التُبَيْعَة من الأعْبُوس من ناحية القَبَيْطَة وأعمال الحُجَرية .

١٣٦ ـ **الأَصْفُور** : من ناحية المَغْرَبَة وأعمال حَجَّة .

١٣٧ ـ **الأَصْلُوح** : عُزْلَة من ناحية حَراز ، وينسب إليها بنو الصُّلَيْحي[٩٧] ومنهم الملك الدّاعي علي بن محمد الصُّلَيْحي مؤسس الدولة الصُّلَيْحيّة ، وهم في الأصل همدانيون من خيران من حَجُور ، والأَصْلُوح : عزلة في رَيْمَة ، والأَصْلُوح : عزلة في مخلاف بني الحَدّاد (مخلاف نَعْمَان) من وُصَاب العالي .

١٣٨ ـ الأَصْنُوع : بطنٌ بوادي ثَوْبَة من أرض رُعَيْن كأنهم بنو الأصنوع[٩٨] ، والأَصنوع : بلد بين الضّالع والحَواشب .

١٣٩ ـ الأَصْوَوت : هم آل الصِّيات من يَافع[٩٩] .

١٤٠ ـ الأَصْيُور : عُزْلة في قضاء القاعرة من أعمال لواء تعز ، وعُزلة من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن .

١٤١ ـ **الأَضْمُور** : بطن من رُعَيْن[١٠٠] غير معروفة اليوم .

١٤٢ ـ **الأَطْلُوح** : محلة تتبع قرية بني الأفراد من عُزلة الأَمْجُود من ناحية السّلام وأعمال تَعِزّ .

١٤٣ ـ **الأَطْمُول** : بطن من الأَشْعُوب ـ التي تقدم ذكرها ـ والنسبة إليها الطَمِيْلي ، ومنها أبو محمد عبد الملك بن محمد الطَمِيْلي . كان

---

(٩٧) بلوغ المرام ٢٤ .

(٩٨) الإكليل ١ / ١٢٤ و ٢ / ٢٦٢ .

(٩٩) الإكليل ٢ / ٣٤٣ وصفة جزيرة العرب ١٧٧ .

(١٠٠) الانساب للقلقشندي ٩٣ .

فقيها عارفاً . تفقه في بداية أمره بأهل تَعِزّ ثم صار إلى الذَنَبَتَيْن فأخذ عن الإمام علي بن الحسن الأَصْبَحي . توفي سنة ٧٢٤ هـ[١٠١] .

١٤٤ ـ **الأَظْلُوم** : بطن من ألْهان[١٠٢] من قضاء آنِس وهو المعروف اليوم بُظلَيْم من مخلاف بني خالد من أعمال آنِس .

١٤٥ ـ **الأَظْهُور** : قرية من عُزلة الأَقْرُوظ من ناحية المِسْرَاخ من أعمال تَعِزّ . والأَظْهُور من عزلة ذَلال من بَعْدان .

١٤٦ ـ **الأَعْبُود** : نسبة إلى الأعبود من السَّكاسك منهم القيل ذو عبدان ، والأعبود : من الأَشَاعِر[١٠٣] .

١٤٧ ـ **الأَعْبُوس** : عُزلة من ناحية القَبَيْطَة من قضاء الحُجَرية .

١٤٨ ـ **الأَعْبُول** : حري بن ذي عابل ، وهم الأَعْبُول[١٠٤] .

١٤٩ ـ **الأَعْتُوق** : من مَذْحِج[١٠٥] .

١٥٠ ـ **الأَعْتُوم** : بلدة من مخلاف رازح من عُثْمة .

١٥١ ـ **الأَعْجُول** : قرية من عُزلة اليُوسُفِيَّيْن من ناحية القَبَيْطَة .

١٥٢ ـ **الأَعْدُوف** : عزلة من مخلاف الضُرَيْبَات من ناحية مَقْبَنَة ، والأَعْدُوف : محلة تتبع الحدثة من عزلة ذي البَرج من ناحية صَبِر والمَوَادِم من تَعِزّ . والأَعْدُوف : قرية من عزلة بني وائل من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن .

١٥٣ ـ **الأَعْدُول** : هم بنو العَدِيل : بطن من الحضارمة منهم أبو

---

(١٠١) السلوك والعقد الفاخر الحسن .

(١٠٢) الإكليل ٢ / ١٠٣ .

(١٠٣) طرفة الاصحاب ٣٩ .

(١٠٤) الإكليل ٢ / ١٠٩ .

(١٠٥) طرفة الأصحاب ٣٦ و ١٤١ و ١٤٢ .

عبد الرحمن عبد الله بن لَهِيْعَة بن عقبة الحَضْرمي قاضي مِصر المتوفى سنة ١٧٤ هـ[١٠٦] .

١٥٤ ـ **الأعدون** : نسبة إلى عَدَن ، وهم قوم يسكنون في بني الجبل من لحج[١٠٧] وأعدون : قرية من ناحية مَقْبَنة ، والأَعْدُون : عُزْلَة من ذي السُّفال ، وقد تطلق الأعدون على أهل العُدَيْن .

١٥٥ ـ **الأَعْذُور** : قرية من مخلاف مِيْراب من مَقْبَنَة .

١٥٦ ـ **الأَعْرُود** : أَعْرُود الجبل : قرية من عزلة السُّوا من المواسط من الحُجَرية ، وأَعْرُوَد : وادٍ أيضاً من عزلة السُّوا .

١٥٧ ـ **الأعروش** : بطن من بطون خولان العالية وينسب اليها[١٠٨] القضاة بنو العَرَشي ، ومنهم القاضي حُسَين بن احمد العَرَشي المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ صاحب كتاب « بلوغ المرام في شرح مِسْك الختام » وذكر القاضي محمد بن احمد الحجري في كتابه « مَجْموع بُلدان اليمن وقبائلها » أن الأعروش : بطنٌ من بطون حاشد ، ولم يذكر مصدر هذا الخبر . والأعروش : عزلة في حُجْرَة ابن مَهْدي من الحَيْمة الخارجية ، والأَعْرُوشَيْن تثنية أعروش : قرية من بني شَيْبَة من قضاء الحُجَرِيَّة وأعمال تعز .

١٥٨ ـ **الأَعْرُوض** : من مَقْبَنَة ، والأَعْرُوض : من ناحية السَّلام ، وأعمال تَعِزّ .

١٥٩ ـ **الأعروق** : عزلة من القَبَيْطَة من قضاء الحُجَرِيَّة ، وأَعْرُوَق أيَامَة : قرية خربة كانت قريبة من حصن الشدف . سكن فيها أبو محمد

---

(١٠٦) الإكليل ٢ / ٣٧٨ ، واللباب ١ / ٥٩ [وضبطه في اللباب بضم الألف] .

(١٠٧) صفة جزيرة العرب ٢٠٤ .

(١٠٨) الإكليل ١ / ٣٤٧ .

عبد الله بن زيد بن مَهْدي بن زيد العَرِيقي صاحب المُهَذَّب . تفقه بابن القطان ، كما نعته بسيف السنة الإمام أحمد بن محمد البُرَيْهي ، وجلُّ روايته للحديث والفقه عنه ، وكان دقيق النظر ، ثاقب الفِطْنَة ، اتضح له من مسائل الخلاف مالم يتضحْ لغيره من فقهاء عصره . توفي في عشر الأربعين وست مئة(١٠٩) ، والأعروق : قرية من عزلة الأمْجُود من ناحية السّلام وأعمال تَعِزّ . والأعروق : قرية من مَقْبَنَة ، والأعروق : محلة من قرية الوطا من عزلة الأَسَد من ناحية شَرْعَب وأعمال تَعِزّ .

١٦٠ ـ **الأَغْرُوم** : قرية من عزلة المِفْتَاح من مخلاف الشِّعر وأعمال النّادرة .

١٦١ ـ **الأعزوب** : محلة من عزلة الجُرّاني في وَصاب العالي .

١٦٢ ـ **الأعزوم** : قرية من بني ربيعة من وصاب العالي .

١٦٣ ـ **الأعْشُوب** : صُقع جنوب صنعاء ورد ذكره في تاريخ « إنباء الزمن » في أخبار سنة ٤٦٥ حيث قال : « وفيها خُسِف بقرية العمالق من أعمال الأعشوب يماني صنعاء » .

١٦٤ ـ **الأعشور** : عُزلة من مخلاف العَوْد من أعمال النّادرة ، وفي هذه العُزلة تقع أطلال مدينة جَيْشَان حاضرة مخلاف جَيْشان(١١٠) ، وهذا المخلاف كان يمتد من قعطبة الى مَنْكَث في حقل يَحْصِب (قاع الحقل) .

١٦٥ ـ **الأَعْصُوم** : (عُصْمان بن الحارف)(١١١) : بطن من حاشد ، وإليه ينسب وادي عُصمان أحد روافد وادي مَوْر .

---

(١٠٩) العقد الفاخر الحسن .

(١١٠) صفة جزيرة العرب ٢١٩ .

(١١١) الإكليل ١٠ / ٥٤ ، سيرة الهادي ١٢٥ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٦٦ ـ **الأعضود** : قبيل من الأجْعُود وجبلها حصن الأعْضُود[١١٢] .

١٦٧ ـ **الأعْكُوب** : قرية في ناحية كُسْمَة من قضاء رَيْمَة .

١٦٨ ـ **الأعْكُور** : قبيلة من السّكاسِك ، وينسب إليها الفقيه محمد بن علي بن عيسى العَكاري من قرية العباكرة ، وتقع شمال قرية الـذَنْبَتَيْن من الجَنَد ، وتفقه بالإمام علي بن الحَسَن الأصْبَحي توفي سنة ٧٠١ هـ[١١٣] .

١٦٩ ـ **الأعْلُوم** : عزلة في المَواسِط من قضاء الحُجَرية .

١٧٠ ـ **الأعْمُور** : من عزلة عَمَاعمة من قضاء القَاعِرة من لواء تَعِزّ ، وهي أعمور الكبير ، وأعمور الصغير ، والأعمور : قرية من عُزلة الزَعازع من المقاطرة من الحُجَرية ، والأعْمُور : عُزلة من ناحية التَعزيَّة ، والأعمور : هم العامريون من ولد الأشرس بن كِنْـدَة[١١٤] ، والأعمور : قوم في أحاظة من بلد حُبَيْش ، منهم بنو الخطيب نسبة الى جدهم الذي كان خطيباً للصُلَيْحيِّين[١١٥] والأعمور : عزلة في الحَيْمَة الخارجية ما بين عزلة العجز وَعانِز ، والأعمور : بلدة من عزلة بني عباس من وُصاب السافل . والأعمور : عزلة من الحُجَرية ، والأعمور : من قبائل الحواشب[١١٦] من مخلاف لَحْج .

١٧١ ـ **الأعْمُوس** : مَمْسًى من عزلة « بني علي » من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن ، وكانت من ناحية حُبَيْش .

---

(١١٢) الإكليل ٢ / ٣٤٦ ، صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(١١٣) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٣٣٦ ، تحفة الزمن .

(١١٤) السلوك .

(١١٥) السلوك .

(١١٦) هدية الزمن ٢٧٥ .

١٧٢ ـ الأَغْمُوق : بطن من المعافر (الحَجَرية) ومنهم أبو عبد الرحمن عُقْبة بن نافع المَعَافري الأَغْمُوقي توفي بالإسكندرية سنة ١٩٦[١١٧] والأَغْمُوق : قرية من عُزلة الشُّوَيْفَة من ناحية خَدِير ، وأَغْمُوق قرية من زَرْيُقَة اليَمَن من ناحية المَقاطرة وأعمال الحَجَرية .

١٧٣ ـ الأَغْنُود : قبيلة تقع مساكنها بين أَبْيَن ولَحْج ، وكان منها جماعة يسكنون أَبْيَن وعدن . وينسب إليها أبو بكر بن أحمد العَنَدي[١١٨] الشاعر الأديب ، وهو الذي وَهِمَ في لقبه كثير من الكتاب والمؤرخين فسماه بعضهم العَبَدي ، وبعضهم العيدي والصحيح ما ذكرناه .

١٧٤ ـ الأَغْنُوس : هم قبيلة عَنْس : المخلاف المشهور من أعمال ذمار ، وهذه التسمية شائعة في نواحي يريم كما سمعت ذلك منهم .

١٧٥ ـ الأَغْهُوم : قبيل ، منهم بقية يسكنون عُهَامة من السَّكاسِك[١١٩] من ناحية خَدِير من أعمال تعز ، والأَغْهُوم : قرية من عزلة خَدِير السَّلَمي من ناحية خدير أيضاً .

١٧٦ ـ الأَغْيُون : قبيلة يسكن بعض أفرادها في الجانب اليماني من أعمال الجَنَد ، وينسب إليها الفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحاق العَيَاني من قرية عَيَانة من مَقْمَح . كان عالماً كبيراً ، تفقه بالإمام سيف السنة أحمد بن محمد البُرَيْهي توفي بجَبَأ سنة ٦٢٨[١٢٠] .

١٧٧ ـ الأَغْبُور : هم بنو الغابري ، ويسكنون في قرية رَصَب من مخلاف سَماه وأعمال عُتْمَة .

---

(١١٧) اللباب ١ / ٦٠ ، ثغر عدن ٢ / ٢٤٢ [ضبطه اللباب بضم الألف] .

(١١٨) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن هدية الزمن ٧٢ .

(١١٩) صفة جزيرة العرب ١٣٨ .

(١٢٠) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٤٨ ، تُحفة الزمن ، طبقات الخواص ١٨١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhr.com

١٧٨ ـ **أغـذور** : قريـة من مخلاف مِيْراب من نـاحيـة مَقْبَنَـة من ناحية الخاء وأعمال تَعِزّ .

١٧٩ ـ **الأغْمُـور** : عـزلـة تقـع بين الجُبْيـة الـدّاخليـة وحراز وفيهـا حصن الأَغْمُور ، وهي تتبع إدارياً نـاحيـة حراز . والأَغْمُور : محلـة من عزلة حِمْيَر من وُصاب .

١٨٠ ـ **الأَغْلُوق** : من قبائل زُبَيْد في نجران[١٢١] .

١٨١ ـ **الأَغْيُور** : عُزْلة من قضاء حراز .

١٨٢ ـ **الأَغْيُوث** : قرية في بلاد الرَّكب من أعمال زَبِيْد .

١٨٣ ـ **الأغيوم** : بلد في سافلة حضور[١٢٢] وهو الأغيوم بن شهير : بطن بحراز إليهم ينسب عزّ الأَغْيُوم[١٢٣] وهو غير معروف اليوم ، وقـد يكون الأغور ؟

١٨٤ ـ **أفتوح** : جبيل أفتوح من عـزلـة بـاهر من قضاء القَمَـاعرة وأعمال تَعِزّ .

١٨٥ ـ **الأَفْتُول** : من صُبارة[١٢٤] وهو غير معروف اليوم .

١٨٦ ـ **الأَفْجُوج** : قرية من دُبَع الخارج من الحُجَرية وأعمال تَعِز .

١٨٧ ـ **الأَفْرُوع** : بطن من حِمْيَر ، وهم بنو الأَفْرَع بن الهُمَيْسَع بن حِمْيَر[١٢٥] .

١٨٨ ـ **الأَفْيُوح** : وادٍ في معشار الشُّعْبَانِيَة من التَعزية .

---

(١٢١) صفة جزيرة العرب ٢٥٣ ، ٢٧٧ .

(١٢٢) صفة جزيرة العرب ٢٣٠ ، الإكليل ٢ / ٢٤٨ .

(١٢٣) الإكليل ٢ / ١٠٠ .

(١٢٤) صفة جزيرة العرب ٣١٥ .

(١٢٥) نهاية الأرب للقلقشندي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨٩ ـ الأُفْيُوش : عزلة من ناحية المُذَيْخِرَة من قَضاء العُدَيْن ، وتُدعى ذافائش[١٢٦] ويُنسب إليها الإمام زيد بن الحسن الفائِشي المقبور في قرية الجَعَامي[١٢٧] ، وقال الهمداني : أولد دمت الأُفيوش[١٢٨] ، والأَفْيُوش : قرية من ناحية صَبِر ، والأَفيوش : عَزلة من ناحية السَّلام .

١٩٠ ـ الأَقْحُوز : قرية بجوار قرية السَّلامة من أعمال ناحية حيس وأعمال زَبيد ، ومنها محمد بن أبي بكر المعروف بالسرَّاج[١٢٩] والأَقْحُوز : عزلة من مخلاف شَبِير من ناحية مَقْبَنة .

١٩١ ـ الأَقْدُور : جماعة من قبيلة الحَواشب يسكنون قرية الثَّعلب من مخلاف لَحْج[١٣٠] .

١٩٢ ـ الأَقْدُوم : بن الأَسْوُوق[١٣١] .

١٩٣ ـ الأَقْرُون : قرية من عزلة الصفيّ من ناحية المَخادر وأعمال إبّ .

١٩٤ ـ الأقروظ : عزلة كبيرة من ناحية المِسْراخ (المِصْراخ) من أعمال تَعِزّ ، والأَقروظ : من عُزلة اليُوسفِيِّيْن من الحُجَرية ، والأقروظ : في عزلة قَدَس ، وهي أقروظ أعلى وأقروظ أسفل ، والأقروظ : قبيلة في لَحْج ، وينسب إليها علي بن أبي بكر بن عبد الله بن داود القُرَيْظي المتوفى سنة ٥٨٠[١٣٢] والأقروظ : بلد في نجرة من قضاء حَجّة ،

(١٢٦) صفة جزيرة العرب ١٣١ .
(١٢٧) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥ ، تحفة الزمن ، طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٨٥ .
(١٢٨) الإكليل ١ / ٢٤٧ .
(١٢٩) طبقات الخواص ١٧٥ .
(١٣٠) هدية الزمن ١٢ ، ٤٤ .
(١٣١) الإكليل ١ / ٣٥٣ .
(١٣٢) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ٣٦ .

والأقروظ : قريـة في الجنـديـة السُفلى والأَقْرُوظ : محلـة من خَـدِير ، والأقروظ : محلة من الشراعب من عـزلـة الغَربي من نـاحيـة شَرْعَب ، والأقروظ : قريـة من بني عُمَر من وُصاب السـافل ، وحصن الأقروظ : وهو المنارة عزلة من مخلاف الجُبْجَب في وُصَاب العالي .

١٩٥ ـ **الأَقْشُور** : قوم في رأس الركب[١٣٣] .

١٩٦ ـ **الأَقْطُوف** : محلة تتبع السَبَاعين من ابن الحكم من نـاحيـة السُوْدَة .

١٩٧ ـ **الأَقْطُون** : الاقطون بن زيد بن شَيبان[١٣٤] .

١٩٨ ـ **الأَقْمُوش** : قبيل من حمير يسكنون بين المَنْقَعة وبين حَبَّان من حَضْرَموت ، وتلفظ بلهجة حضرموت لُقموش بضم اللام ، إذ من عادة أهلها حذف ألف التعريف والهمزة الواقعة بعدها[١٣٥] .

١٩٩ ـ **الأَقْهُوم** : من بلاد شَظَب[١٣٦] من ناحية السُوْدَة ، وهو غير معروف اليوم ، ولعله الأكهُوم وسيأتي ذكره قريباً .

٢٠٠ ـ **الأَقْيُوس** : قبيلـة من عزلـة المِخلاف من قضـاء تَعِزّ ، والأَقْيُوس : قريـة من عـزلـة قَنـادِر من خَـدِير البُرَيْهي من قضـاء القَمَاعِرَة ، والأَقْيُوس : قريـة من مخلاف الصُّلْو من قضاء تَعِزّ ، وثلث أَقْيُوس من مِخْلاف أعلى من ناحية السَّلام قضاء تعز ، وثلثين أقيوس من مخلاف أسفل من نـاحيـة السَّلام قضـاء تَعِزّ ، وأَقْيُوس : قريـة من عـزلـة مرعيت من ناحية صبر الموادم .

---

(١٣٣) صفة بلاد اليمن لابن المجاور ٢٠٨ .

(١٣٤) الإكليل ٢ / ٣٦٩ .

(١٣٥) الشامل ٤٤ .

(١٣٦) السمط الغالي الثمن ١٢٢ ، ١٣٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٠١ ـ **الأَقْيُون** : بَطن من حِمْيَر يسكنون شِبام حِمْيَر[١٣٧] ولهذا تدعى شبام أَقْيَان نسبة الى الأَقْيُون . كما تدعى شبام حِمْيَر ، وشبام كوكبان .

٢٠٢ ـ **اكبود ـ ذي** : جريب في وادي الدَّثِيَّة من وادي عِصامْ من خُبَان وأعمال يَرِيم .

٢٠٣ ـ **الأكبور** : أكبور عرايب : من عَزلة مَعْبَر من قَضاء القَمَاعِرَة من لواء تَعِزّ .

٢٠٤ ـ **الأَكْبُوش** : قرية من عَزلة الأَحْكُوم من الحُجَرِيَّة ، وهَيْجة الأَكْبُوش : قرية من عزلة أَكَاحِلة من ناحية المقاطرة . والأَكْبُوش : من بني مهاجر من الأَجْعُود في منطقة قَعْطَبَة والضَّالع .

٢٠٥ ـ **الأَكْحُول** : عُزلة من ناحية المقاطرة ، وذا الأكحول : مَوْضع في وادي الرَّضْمَة تحت قرية حَيْد الجَرُوب من عُزْلة سَوْدَان ناحية خُبَان وأعمال يريم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٠٦ ـ **أكْرُوب الجَبَل** : قريـة في عزلـة اليُوسفِيِّيْن من قضاء الحُجَرية .

٢٠٧ ـ **الأكْرُوف** : عُزلة من ناحية المُذَيْخِرة من العُدَيْن وقد تحولت من عهد قريب إلى ناحية السلام من قضاء تَعِزّ .

٢٠٨ ـ **الأكْسود** : قرية من عُزلة بني مِنَبِّه من أعمال يَرِيْم ، وتقع بجوار العاصمة الحِمْيَرية (ظفار ذِي رِيْدَان) .

٢٠٩ ـ **الأكْسُوم** بن الأسود بن ياسر بن ذي مناخ من العُدَيْن ،[١٣٨]

---

(١٣٧) الإكليل ١ / ١٢٠ .

(١٣٨) الإكليل ٢ / ٩٣ و ١٥٧ .

وأكسوم بن سُوَيْد بن حَسَّان المناخي[١٣٩] ، والأُكسوم : هم سكان ناحية كُشْمَة من قَضاء رَيْمَة . ولعل الأكسوم المعروف في الحَبَشَة قد سمي باسم أحد فروع هذه البطون والقبائل .

٢١٠ ـ **الأَكْلُوع** : عُزلة من مخلاف مِيْرَاب من ناحية مَقْبَنَة .

٢١١ ـ **الأَكْلُول** : من ذي رُعَيْن[١٤٠] والأُكْلُول : من يَافع[١٤١] .

٢١٢ ـ **الأَكْنُوس** : من بني مهاجر[١٤٢] في مشارق قَعْطَبَة .

٢١٣ ـ **الأَكْهُوم** : عُزلة من ناحية جَبَل عِيال يَزيد في جنوب السُّودة من ناحية عَمْرَان في الشمال الغربي من صنعاء ، ولعله مصحف عن الأقهوم السالف الذكر .

٢١٤ ـ **أَلْيَون** : قرية في عُزلة بني سَيْف من المواسط من الحُجَرِيَّة .

٢١٥ ـ **الأَمْجُود** : عُزلة من ناحية الحَزْم من العُدَيْن وهي أَمْجُود أعلى ، وأُمجود أسفل ، وقد أُلحقت بناحية السَّلام من نواحي تَعِزّ ، والأَمْجُود : عُزلة من قضاء المخاء وهم بنو مَجِيد ، والأُمْجُود : عُزلة من ناحية الحَشَا .

٢١٦ ـ **أَمْحُوز** : عُزلة من ناحية مَقْبَنَة .

٢١٧ ـ **الأَمْرُوخ** : عُزلة في بني نَشْر من حَجُور اليَمن[١٤٣] .

٢١٨ ـ **الأَمْرُور** : قَبيل وعُزلة من ناحية الشَّاهل في قضاء

---

(١٣٩) الإكليل ٢ / ٤١٩ .

(١٤٠) طرفة الأصحاب ١٢ .

(١٤١) طرفة الأصحاب ٥٣ .

(١٤٢) صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(١٤٣) رحلة الحَيْمي إلى الحبشة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشَرَفَيْن[١٤٤] من أعمال حَجَّة ، والأَمْرُور : قرية في جبل مَسْوَر المُنْتَاب من أعمال حَجَّة .

٢١٩ ـ **الأمطور** : جبل في بني قاصد من يافع السُّفلى .

٢٢٠ ـ **الأَمْلُوك** : بطن من بطون مَذْحِج ، ومنها الأَمْلُوك بن رَدْمَان[١٤٥] والأَمْلُوك بن الحارث بن شِرَحْبِيل[١٤٦] وهم الذين يقال لهم : الملكيون بِرَدْمَان قَيْفَة[١٤٧] ، والأَمْلُوك بن بلدة بن يافع[١٤٨] ، والأملوك : عُزلة في مخلاف الشِعِر وهي أملوك رُعَيْن ، وتقع فيها قرية الرَضَائِي التي اتخذت مركزاً لناحية الشِعِر من أعمال إبّ . وفي هذه العُزْلَة تقع قرية المُلْحُكِي ، وكانت عامرة بالعلم والعلماء ، منهم علي بن محمد كان فقيهاً صالحاً . توفي لنيّف وسبع مئة وقيل سنة ٧١٧ هـ . وآخر فقهائهم عثمان بن أبي بكر المرادي . كان فقيهاً ، فاضلاً ، معظماً ، مطعماً للطعام . تفقه بعبد الله الذَّلالي ، وبفقهاء ذي أشرق ، توفي سنة ٧٢٢ عن ٦٣ سنة[١٤٩] وينسب إلى الأَمْلُوك يحي بن عبد الله المَلِيكي ، كان فقيهاً فاضلاً . سكن قَرْيَة وَقِير من مخلاف الشَوَافي[١٥٠] والأملوك : عُزلة في ناحية المُذَيْخِرَة . سميت باسم ساكنيها بني مليك .

٢٢١ ـ **الأَمْلُول** : من مخاليف اليمن ، وهو الأملول بن وائل بن

---

(١٤٤) الإكليل ٢ / ٣٥ .

(١٤٥) الإكليل ٢ / ٤١ ، ٤٢٧ ، واللُّباب ١ / ٦٧ [وضبطه اللباب بضم الألف] .

(١٤٦) الإكليل ٢ / ٢٣٧ .

(١٤٧) طرفة الأصحاب ٥٢ .

(١٤٨) الإكليل ٢ / ٣٤٤ ، ٣٤٨ .

(١٤٩) صفة جزيرة العرب ١١٨ ، والإكليل ٢ / ٢٣٦ ، تحفة الزمن .

(١٥٠) المدارس الإسلامية ١٢٢ .

الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَن بن الهَمَيْسع بن حِمْيَر[١٥١] .

٢٢٢ ـ **الأَمْهُور** : مقاطعة من عزلة الرَّامية العُليا من أعمال ناحية السُّخْنَة من قضاء بيت الفقيه ، وأعمال الحُدَيْدة ، ويَدعى اليوم (المَهُور) .

٢٢٣ ـ **الأنبوع** : قبيل[١٥٢] وهو غير معروف اليوم ، ولعله مُصَحَّف عن الأتبوع وهو الصحيح وقد تقدم .

٢٢٤ ـ **الأَنْبُوه** : قرية من ناحية المقاطرة ، ومنها الشيخ عبد الرزاق صالح النابهي ، والأَنْبُوه : قرية من عزلة الشُّعُوبَة من المواسط ، والأنبوه : عُزْلة من ناحية المواسط من الحُجَرية .

٢٢٥ ـ **الأَنْجُود** : قرية من عُزلة الأعروق من ناحية القَبَيْطَة من أعمال الحُجَرية ، والأَنْجُود : قرية من عزلة قَدَس من المواسط من الحُجَرية .

٢٢٦ ـ **الأَنْحُوب** : ناحب بن بدر بن الحارث[١٥٣] وبنو ناحب في ريمة .

٢٢٧ ـ **الأَنْشُور** : بَطْنٌ من عَكّ بن عدنان كانوا ينزلون قبليّ تَعِزّ على نصف يوم منها[١٥٤] .

٢٢٨ ـ **الأَنْعُوم** : بطن من حِمْيَر في حراز[١٥٥] والأَنْعُوم : قرية من

---

(١٥١) مُعجم البلدان [وجاء في جمهرة ابن حزم (ص ٤٣٣ و ٤٧٨) الأملوك بالكاف] .

(١٥٢) طبقات فقهاء اليمن ١٠٥ .

(١٥٣) الإكليل ١٠ / ٥٥ .

(١٥٤) تاج العروس في مادة نشر .

(١٥٥) الإكليل ٢ / ٢٨٤ ، صفة جزيرة العرب ٢٢٩ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ناحية المُدَيْخِرَة من العُدَيْن ، والأنْعُوم : قرية من جبل حَبَشي .

٢٢٩ ـ **الأنْقُور** : قال الزبير : موضع باليمن ، وقال أبو دهبل :

متى دفعنا الى ذي ميْعَة نَتِق كالذيب فارقه السلطانُ والروحُ
وواجهتنا من الأنقور مَشْيَخَةٌ كأنهم حين لاقونا الربابيْحُ[١٥٦]

٢٣٠ ـ **الأنْمُور** : قرية في عزلة أضرار من مخلاف حُمَر (القَمَاعرة) .

٢٣١ ـ **الأنْهُوم** : قرية من عزلة البَعَادن من ناحية الفَرْع أعمال العُدَيْن .

٢٣٢ ـ **الأهْجُور** : قبيل ، ومسكنهم العَرَقة من سَرْو يَافع[١٥٧] وهم بنو هَجَر[١٥٨] ، والأهْجُور : بَطْنٌ من المعافر ، ومنها أبو الفرج فهد بن منصور المَعَافري الأهْجُوري توفي بمصر سنة ٦٤٨[١٥٩] والاهجور : قرية من عزلة خَدِيْر السُّلَمِي من القَمَاعِرَة .

٢٣٣ ـ **الأهْجُوم** : قرية من عُزلة قَدَس من مخلاف المَواسط من الحُجَرية .

٢٣٤ ـ **الأهدوب** : جماعة من العرب ، كانوا يسكنون قرية لَخَبَة من مخلاف لَحْج[١٦٠] ، وكانت لَخَبَة تقع شمال مدينة عَدَن ، وقد أخربها ملوك آل طاهر لأنها كانت مأوى للسرق[١٦١] .

---

(١٥٦) معجم البلدان ، مراصد الاطلاع (الأنقور) .
(١٥٧) الإكليل ٢ / ٣٦٩ .
(١٥٨) صفة جزيرة العرب ١١٧ .
(١٥٩) اللباب ١ / ٧٦ [وقد ضبطه اللباب بضم الألف] .
(١٦٠) كتاب النسبة .
(١٦١) هدية الزمن ٨ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٣٥ ـ **الأَهْرُوس** : وهم أولاد الشيخ مظفر الهاني من آل الهاني[١٦٢] .

٢٣٦ ـ **الأَهْزُوم** : قرية من مِخْلاف أسفل من ناحية التَعِزيَّة وقضاء تَعِزّ .

٢٣٧ ـ **الأَهْزُون** : قوم يسكنون جبل جَحّاف ، ومنهم فقهاء أخيار مثل محمد بن سعيد الهزني ينسبون الى جد لهم يقال لهم : هزان[١٦٣] .

٢٣٨ ـ **الأَهْصُوع** : قرية من مخلاف أعلى من ناحية السَّلام من قَضاء تَعِزّ .

٢٣٩ ـ **أَهْفُور** : محل تابع لعزلة الأساودة من قَضَاء القَاعرة من لواء تَعِزّ .

٢٤٠ ـ **الأهلول** : ذي أهلول : قرية في عزلة بني سَبأ من قضاء يريم .

٢٤١ ـ **الأَهْمُول** : عزلة في ناحية الفَرْع من قضاء العُدَيْن وتشرف على الأشاعر من تهامة ، والأهمول : عُزلة منطقة تمتد من مَوْزَع جنوباً إلى حَيْس شمالاً من تهامة ، ينسب إليها الفقيه عليّ بن موسى الهاملي كان فقيهاً كبيراً ، عظيم القدر ، كبير النفس ، مسموع الكلمة في قومه ، وجيهاً عند الأمراء والملوك . وكان فصيحاً له أشعار حسنة وكان مسكنه قرية الحمدانية بجهة جبل شمير من مقبنة ، توفي لبضع وعشرين وسبع مئة . وكان ابنه ابو بكر الملقب سراج الدين من فقهاء الحنفية كأبيه توفي بزبيد سنة ٧٦٩[١٦٤] ، والأَهْمُول : ممى من عزلة الشَعَاوِر ، وكانت تتبع ناحية

(١٦٢) طرفة الأصحاب ١٢٥ .

(١٦٣) العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن .

(١٦٤) العقد الفاخر الحسن ، طبقات الخواص .

حُبَيْش ثم أُلحقت من عهد قريب بناحية الحَزْم ، والأهول : عُزلة في جبل رأس من ناحية حَيْس .

٢٤٢ ـ **الأَهْنُوس** : من أفلح الشام .

٢٤٣ ـ **الأَهْنُوم** : بلد واسع[١٦٥] في الشمال الغربي من صنعاء على بعد أربعة أيام مشياً على الأقدام أو ١٧٥ ك . م تقديراً ، فيه كثير من هجر العلم ، وهو بطن من هَمْدان[١٦٦] ، والأهْنوم : قرية من عزلة قارة من حَجُور الشام .

٢٤٤ ـ **الأَهْيُون** : بطن من الأزد[١٦٧] غير معروفة اليوم .

٢٤٥ ـ **الأَوْجُوه** : عُزلة من ناحية القَمَاعرة وأعمال تَعِزّ .

٢٤٦ ـ الأورود : هم بنو الوَرْد ، وقد سميت بهذا الاسم الأَوْرُود : عُزلة من ناحية المَذَيْخِرة ، والأَوْرُود : بيت الوَرْد ، قرية في عزلة العَبْس من ناحية الشِعر .

٢٤٧ ـ الأَوزوع : عزلة من ناحية القَبَيْطَة من الحُجَرية .

٢٤٨ ـ **الأَوْسُون** : من حِمْيَر[١٦٨] وهم الأَوْسَانيُون ، وإليهم تنسب الدولة الأوسانية ، وكانت عاصمتها في وادي مَرْخَة من أعمال البيضاء .

٢٤٩ ـ **الأَوْهُود** : من مغرب عنس .

٢٥٠ ـ **الأَيْدُوع** : بَطن في حِمْيَر في خَولان قضاعة ، والأَيْدُوع : بَطن من حِمْيَر في حضرموت ، ويسكنون في يَشْبُم[١٦٩] ، والأَيْدُوع : قرية في الضَّاحِية الجنوبية من مدينة ثُلاء .

---

(١٦٥) الإكليل ١ / ٢٧٠ و ١٠ / ٥٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، معجم ما استعجم ١ / ٢٠٦ .

(١٦٦) طُرفة الأصحاب ٧ ، ٣٠ .

(١٦٧) الإكليل ٢ / ٤٥٠ .

(١٦٨) الإكليل ٢ / ٢٦٣ ، ٤٤٩ .

(١٦٩) الإكليل ٢ / ٢٦٣ .

٢٥١ ـ **الأيزوع** : قرية من عزلة القَبْيْطَة من ناحية القَبْيْطَة وأعمال الحُجَرية .

٢٥٢ ـ **الأيْـزُون** : من حِمْير ، ومنـه يشم ، وآل ذي يـزن ؛ يسكنون بين لحج ومَرْخة كما ذكر الهمداني في الإكليل وقال : « وهم الأيزون ، ومنهم الأصنعة : بطن بوادي ثُوَبَة من أرض رُعَيْن كأنهم بنو الأصنوع : وكان سيدَ اليَزنيين بلَحْج وأبين محمد بن اسماعيل اليَزَني ومن قبله أبوه اسماعيل ، وكان سيداً شريفاً ، وله يقول الشاعر يرثيه :

وقُل حين تدني العيس أشياح فتيةٍ إلى لحج لاحَلَّت بلحج الجوانحُ
أيـا قبرَ اسماعيلَ جـادك وابـلٌ وراحـك من نوءِ السِّمَاكَيْن رائحُ

ثم قـال : ومنهم عـدد كثير بحمص وحضرموت من اليمن ، وأضاف قوله : قال أبو راشد : منهم الأيدوع بيت سيدهم في عصرنا ابن شهيد من بني آنس بن وداع ، وينزلون بحضرموت مدينة يقـال لهـا : يَشْبُم هم والأديوم والأحمور .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قـال الهمـداني : ولا أدري إلى أي أبيـات آل ذي يـزن هم ؟ ولعلهم أن يكونوا من آل أزأن أو من بني يـداع من ذي حَـولان ، ولـو كان جـدهم وداعا لكان القياس الأودوع مثل الأوسون ، وقد ذكر أصحاب السجل أن مَهَرة أولـد مـع من سمينـا يَيْـدَع بطن فلعلهم من ولـده سكنـوا بحضرموت[١٧٠] ، والأيزون : في شَيْوة نسبة الى ذي يزن القَيْل الحِمْيَري .

٢٥٣ ـ **الأيْفُوع**[١٧١] : عزلة من مخلاف المواسط من الحُجَرية ، وقرية أيفوع الجبل : في عزلة اليُوسُفِيِّين من القُبَيْطَة ، وأيفوع الفَهيص

(١٧٠) الإكليل ٢ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .
(١٧١) الإكليل ٢ / ٤٤٩ .

أيضاً : من عزلة اليُوسُفيين ، وعُزلة أيْفُوع أعلى ، وأيفوع أسفل ، ولعله منسوب الى يافع ، وهي قبيلة كبيرة تسكن في المنطقة الممتدة من المَفَالِيْس إلى عدن .

المراجع

الاشتقاق لابن دريد .
الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهَمْداني : الجزء الأول والثاني والثامن بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع ، والعاشر بتحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب .
الأنساب للسمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المُعلمي .
بلوغ المرام في شرح مسك الختام للقاضي حسين بن أحمد العرشي ، بتحقيق وتعليق الاب انستاس الكرملي .
بين الحبشة والعرب للدكتور عبد المجيد عابدين .
تاج العروس للسيد المرتضى الزَّبيدي .
تاريخ عمارة المسمى « المفيد في أخبار صنعاء وزبيد » ، بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .
تحفة الزمن في تاريخ سادات وعلماء اليمن ، لحسين بن عبد الرحمن الأهدل .
ثغر عدن لبامخرمة ، تحقيق أوسكار لوفغرين .
السلوك في طبقات العلماء والملوك لمحمد بن يوسف الجندي .
السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغُزّ في اليمن لمحمد بن أحمد اليامي ، تحقيق الدكتور ركس سميث .
سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين رواية علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي بتحقيق الدكتور سهيل زكار .
الشامل في تاريخ حضرموت لعلوي بن طاهر الحداد .
شمس العلوم للعلامة نشوان بن سعيد الحِمْيَري ، ومختصره لعظيم الدين أحمد ـ طبع في مطبعة بريْل بهولندا .
صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهَمْداني ، تحقيق القاضي محمد بن علي الاكوع .
طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص لأحمد بن أحمد الشرجي .

طبقات الشافعية الكبرى للسبكي .
طبقات فقهاء اليمن لابن سَمُرة ، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد .
طراز أعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن (العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن) لعلي بن الحسن الخزرجي .
طُرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للملك الرسولي عمر بن يوسف الرسولي ، بتحقيق سترستين ، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق .
العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية لعلي بن حسن الخزرجي .
اللباب لابن الأثير .
المدارس الإسلامية لاسماعيل بن علي الأكوع - منشورات جامعة صنعاء سنة ١٩٨٠ .
معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة صادر .
معجم ما استعجم للوزير البكري .
كتاب النسبة الى المواضع والبلدان لباخرمة .
هدية الزمن في أخبار لحج وعدن لأحمد بن فضل العبدلي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتابة عند العرب

في الجاهلية وصدر الإسلام

الدكتور إ . ك . أحمد كوتي

إن النظرية التي تقول بأن العرب في العصر الجاهلي ـ وفي صدر الإسلام أيضا ـ كانوا أميّين لايعرفون القراءة والكتابة قد صارت بفضل تكرارها الدائم حقيقة مُسَلَّماً بها ، ورسخت في قلوب الناس رسوخاً لايزعزع .

ولكننا اذا درسنا تاريخ الأمة العربية تبيّنا أن هذه الفكرة ليست من الحق في شيء ، وأن العرب كانوا على حظ كبير من معرفة القراءة والكتابة ، والأدلة التاريخية تثبت هذه الحقيقة اثباتا لايقبل الجدل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والحق ان جميع الأمم السامية ـ ومنها العرب ـ لم تكن تعرف القراءة فقط بل كانت عارفة فن الكتابة وممارسة لها أيضا . فيقول الأستاذ ساياس (Sayace) « إن احدى نتائج كشف سجلات الماضي هذه وفك طلاسمها كانت اثبات قدم فن الكتابة ، ففنُّ الكتابة في الشرق كان مناظرا ومعاصرا لمشرق الحضارة وبزوغ شمس العمران . كان هذا الفن جزءا أصيلا من الثقافة الشرقية الباكرة ، سايرها ورافقها على الزمان تَوْأمَين لايفترقان ، فكان يصطنع لأداء أغراض سياسية أحقابا طويلة قبل مولد ابراهيم في « أور » مدينة الكلدانيين ، وقد أسست المكتباتُ وحُجُراتُ الملفات على ضفاف الفرات والنيل جميعاً » . « ومن أقدم مقطوعات الأدب المصري التي انحدرت الينا رسالةٌ في الأخلاق أُلفت في

عهد الأسرة الثالثة ، وبعضُ ملاحم بابل ترجع إلى زمان اقدم من زمان حمورابي المعاصر لابراهيم ، وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة كانت القصة المصرية قد مرت بعصر من عصور الازدهار في مصر ، وكان العلماء البابليون قد كتبوا في الفلك والرياضيات قبل أن يؤسس سارغون الأكادي أول امبراطورية سامية في مستهل الألف الثالثة قبل الميلاد[١] » .

ان كان هذا هو أمر الساميين فلم يكن العرب استثناء لهذه القاعدة العامة . فكيف يمكن ان يكون العرب أمة من الأميين مع أنه « يمكن أن يدعي مدّعٍ ، وله سند من عقل ومنطق ، أن الحروف المكتوبة بها النقوشُ العربيةُ الجنوبيةُ قد تكون هي الحروف الأصلية التي بنيت عليها الهجائية الفينيقية ، فهي لذلك ام الكتابات الهجائية في هذا العالم[٢] » .

الكتابة في العصر الجاهلي

وربما يقال إن هذه قصة الماضي السحيق ، وماذا عن العصر الجاهلي الذي نعرفه في التاريخ ؟

ان العصر الجاهلي لم يخل من الكتابة بل كان عهد العرب بالكتابة أمراً تثبته الحقائق التاريخية .

وكانت في الجاهلية مدارس في أماكن مختلفة بجزيرة العرب ، مثلا

---

(١) HARMSWORTH : HISTORY OF THE WORLD , Vol . iii , P. 1556
نقلا عن تاريخ الشعر العربي حتى أخر القرن الثالث الهجري لنجيب محمد البهبيتي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧ ، ص ١٩٣ .

(٢) PHILBY : the Background of Islam , P. 10
نقلا عن تاريخ الشعر للبهبيتي ص ١٩٤

في مكة والطائف[٣] والأنبار[٤] والحيرة[٥] ودومة الجندل[٦] والمدينة[٧] وقبيلة هذيل[٨] ، وكان البنون والبنات يتعلمون القراءة والكتابة في هذه المدارس .

وكان العرب يكتبون العهود والمواثيق التي كانوا يعقدونها فيما بينهم ومع غيرهم من الأمم المجاورة فيقول الجاحظ : « وأقول : لولا الخطوطُ لبطلت العهود والشروط ... ولتعظيم ذلك ، والثقة به ، والاستناد اليه كانوا يَدْعون في الجاهلية مَنْ يكتب لهم ذكرَ الحلف والهدنة ، تعظيماً للأمر ، وتبعيداً من النسيان ، ولذلك قال الحارثُ بن حلّزة في شأن بكر وتغلب :

واذكروا حلف ذي المجاز وما (م) قُدِّم فيه العهودُ والكفلاءُ
حذر الجور والتعدّي وهل ينـ ـقضُ ما في المهارق الأهواءُ

والمهارق ليس يراد بها الصحف والكتب ، ولايقال للكتب مهارق حتى تكون كتبَ دين ، أو كتب عهود وميثاق وأمان[٩] » . ومن هذه العهود ماكان بين العرب وبين غيرهم من الأمم ، فالمطلب أكبر أبناء عبد مناف « هو الذي عقد الحلف لقريش من النجاشي في متجرها إلى أرضه ، وهاشم بن عبد مناف ، واسمه عمرو ، هو الذي عقد الحلف لقريش من

---

(٣) فتوح البلدان لأحمد بن يحيي البلاذري ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٥٧٩[ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩] .

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة ، القاهرة ١٩٢٥ ، ج ١ ص ٤٣

(٥) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٧٩ [ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩] .

(٦) المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي ، حيدر اباد ١٣٦١ / ١٩٥٥ ص ٤٧٥

(٧) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٢ ، [ص٤٥٩ ـ ٤٦٠] .

(٨) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٤ ص ١٠٣ .

(٩) كتاب الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٢٥ [ج ١ ص ٦٩ ـ ٧٠ ط ١٩٦٩]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هرقل لأن تختلف إلى الشام آمنة[١٠] » . واشتملت تلك المواثيق المكتوبة على العهود الشخصية والقبلية والمعاملات المالية والتجارية والمراسلات الشخصية ودوَّن العربُ بعض الوقائع التاريخية في بعض الأحيان ، وكانوا يدوّنون أنساب القبائل أيضاً[١١] .

وكان هناك أيضاً شيء من الأدب الديني المكتوب ، فمن الكتب الدينية التي كتبت في الجاهلية كتاب دانيال[١٢] ، وكتب الحكمة[١٣] . ومن المحتمل أن جزءاً من الانجيل كان قد نقل إلى العربية . ومن الذين كتبوا في الجاهلية ورقة بن نوفل وهو الذي اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية ، وطلب الدين وقرأ الكتب وكان امرأ تنصر ... وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب بالعبرانية من الإنجيل ماشاء أن يكتب[١٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٠) الطبقات الكبير لابن سعد (في ٦ أجزاء) ليدن ١٩٠٤ ـ ١٩٤٠ ج ١ ص ٤٥ [ج ١ ص ٧٥ بيروت ١٩٥٧] .

(١١) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد طبعة ٢ دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢ ص ١٦٥ ، كتاب الأغاني ج ٤ ص ٢٣٧ .

(١٢) تقييد العلم لأحمد بن علي الخطيب البغدادي دمشق ١٩٤٩ ص ٥١ ـ ٥٢ [النص يشير إلى أن رجلاً من عبد القيس مسكنه بالسوس نسخ كتاب دانيال فاستدعاه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وأمره أن يمحوه ... / المجلة] .

(١٣) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ص ١٦٦

(١٤) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٤ [ج ٣ ص ١٢٠ ط دار الكتب المصرية] [جاء في صحيح البخاري ١ : ٣ « ... فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب ... » ، وجاء في صحيح البخاري ٤ : ١٨٤ : « ... فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل وكان رجلاً تنصر يقرأ الانجيل بالعربية .... » ، وانظر ماجاء في فتح الباري ١ : ٢٨ ـ ٢٩ ، ٧ : ٢٣٢ ، وجاء في نسب قريش للزبير بن بكار (١ : ٤١١) : « ... حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربيّ ، فيكتب بالعربية من =

وكان بين العرب رجال عرفوا اللغات الأعجمية وكتابتها أيضاً، مثلا النضر بن الحارث عرف اللغة الفارسية وكتابتها، «وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش .... وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسفنديار[١٥]». ولم يقتصر علم الكتابة في الجاهلية على الرجال بل عرفتها النساء أيضا. ففاطمة بنت مُرّ، كانت من أجمل النساء وأعفهن وكانت قرأت الكتب[١٦].

اذا كان الأمر كذلك فهل من الممكن ان الشعراء الجاهليين مع اننا نعرف منزلتهم في أمتهم وامتيــــازهم بين العرب كانـوا أميين لايقرؤون ولايكتبون؟ إن الذي جعل بعض الناس يذهبون هذا المذهب هو القِصَصُ غير المعتمد عليها مثل قصة طرفة بن العبد والمتلمس وكتابيهما. من يستطيع أن يقطع بصحة هذه القصة وبانها ليست من قبيل القصص

= الانجيل ماشاء الله ان يكتب ... » وجاء في صحيح مسلم بشرح النووي ٢ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ : « فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربيّ، ويكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله أن يكتب ... »
وفي سيرة ابن هشام (١ : ١٧٥ ، ٢٢٢ بيروت ١٩٧٥) : « .. وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل ... وكان نصرانياً قد تتبع الكتب ... وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب ... » . وفي المحبر لابن حبيب (ص ١٧١) : « وورقة بن نوفل ... تنصر واستحكم في النصرانية وقرأ الكتب ... » / المجلة] .

(١٥) سيرة ابن هشـــام (دار احيـــاء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧١) ج ١ ص ٣٢١ [ج ١ ص ٢٦٥ بيروت ١٩٧٥] .

(١٦) نفس المصدر ج ١ ص ١٠٤ [ج ١ ص ١٤٤ الحاشية / بيروت ١٩٧٥] [تاريخ الشعر العربي للبهبيتي : ١٩٧ استداداً من سيرة ابن هشام على السهيلي ١ : ١٠٤] .
[وجاء في فتوح البلدان للبلاذري : ٤٥٨ ، القاهرة ١٩٥٩ : « وحدثني بكر بن الهيثم ... عن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة أن النبي ﷺ قال للشفاء بنت عبد الله العدوية من رهط عمر بن الخطاب : الا تعلمين حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة ، وكانت الشفاء كاتبة في الجاهلية » / المجلة] .

الشعبي الذي يصاغ حول حياة الأبطال ؟ أو من يستطيع أن يقطع - إن صحت الرواية - بان هذين الكتابين كانا مكتوبين بلغة عربية أو لغة معروفة لهذين الشاعرين ؟ أليس محتملاً أن يكون الكتابان قد كتبا بالفارسية ، فحال ذلك بين الشاعرين وقراءتها حتى عثرا على ذلك الغلام الحيري ؟(١٧) .

وأما القول انه لم يكن في مكة عند ظهور الإسلام إلا سبعة عشر شخصاً يعرفون القراءة والكتابة(١٨) فيبدو غريبا ومغالىً فيه ، خصوصا لما نعرف ان مكة كانت مدينة جامعة لامم العالم المختلفة وسوقا عالميا وملتقى الطرق التجارية(١٩) .

تدوين الشعر في الجاهلية

ومن الأدلة التي تثبت شيوع الكتابة بين عرب الجاهلية أنهم كانوا يُدوّنون أشعارهم ، وهي من أخلد آثارهم الثقافية والحضارية . وأما النظرية التي تقول بأن رواية الشعر الجاهلي كانت عن طريق التناقل الشفهي ، لاعن طريق الكتابة والتسجيل فهي أسطورة لاأساس لها ، والحق ان تدوين الشعر كان أمراً مألوفا في الجاهلية ، ومن دلائل هذه الحقيقة تدوين القصائد المطولة الجاهلية المشهورة باسم المعلقات » . وهناك أخبار كثيرة تفيد بأن هذه القصائد كانت قد كتبت فيقول ابن عبد ربه : « وقد بلغ من كلف العرب به (أي الشعر) وتفضيلها له ان عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في

(١٧) تاريخ الشعر العربي لنجيب محمد البهبيتي ص ١٩٧ .

(١٨) العقد لابن عبد ربه ، القاهرة ١٣٥٩ / ١٩٤٠ ، ج ٤ ص ١٥٧ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٠ [ص٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩] ، طبقات ابن سعد ج ٢ / ١ ص ٧٧ ، ١٤٨

(١٩) M. M. AZMI : Studies in Early Hadith . Literature (I Edition , AL Maktabad - Islami Beirut 1968) , P . 1

القباطيّ المدرجة ، وعلقتها في أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير . والمذهباتُ سبع ، وقد يقال لها المعلقات[٢٠] ويقول ابن خلدون : « ... حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم باركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت أبيهم إبراهيم ، كما فعل امرؤ القيس ...[٢١] » . ويقول ابن رشيق : « وكانت المعلقات تسمى المذهبات ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر ، فكتبت في القباطيّ بماء الذهب وعلقت على الكعبة .... ذكر ذلك غير واحد من العلماء[٢٢] » ويذكر ابن رشيق سبباً آخر من أسباب تسمية القصائد بالمعلقات وهو مايقوّي فكرة تدوين الشعر الجاهلي : « كان الملك اذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزانته[٢٣] » .

إن تدوين الشعر في الجاهلية لم يقتصر على المعلقات بل كانت القبائل تكتب أشعار شعرائهم[٢٤] . ويؤكد حقيقة كتابة الشعر في الجاهلية ماجاء في طبقات الشعراء لابن سلام : « وقد كان عند النعمان بن المنذر منه (أي الشعر الجاهلي) ديوان فيه اشعار الفحول ومامدح به هو وأهل بيته فصار ذلك الى بني مروان أو ماصار منه[٢٥] » .

وواضح مما تقدم ان الكتابة كانت مستخدمة في حفظ الآثار الشعرية الجاهلية . والآن نلتفت إلى العصر الإسلامي .

---

(٢٠) العقد ج ٢ ص ٩٣ [ج ٥ ص ٢٦٩ ، القاهرة ١٩٤٦]

(٢١) المقدمة ج ٢ ص ٧٥٥ ، تونس ١٩٨٤ .

(٢٢) العمدة ج ١ ص ٦١ [ج ١ ص ٧٨ ، القاهرة ١٩٣٤] .

(٢٣) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٢٤) انظر كتاب مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ص ١٠٧ ـ ١٣٣

(٢٥) ص ١٠ [ج ١ ص ٢٥ تح محمود محمد شاكر / القاهرة ١٩٧٤] .

الكتابة في صدر الإسلام

إن ظهور الإسلام في جزيرة العرب رفع شأن الكتابة وزاد في انتشارها ، ومما لايحتاج إلى شرح طويل ان الإسلام حث الناس على كسب العلم والقراءة والكتابة حثا ليس له نظير في أي دين من الأديان السماوية ، وأول ماتلقّى النبي ﷺ من الوحي الالهي هو مايدعو الناس إلى القراءة والكتابة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم ﴾[سورة العلق ، آية ١ ـ ٥] ، وليس هناك كتاب سماويٌ حافل بذكر العلم والحث عليه وذكر القراءة والكتابة مثل القرآن ويقسم الله في القرآن بالقلم : ﴿ ن ، والقلم ومايسطرون ﴾ [سورة القلم ، آية ١] وذكر القلم ايضا في هذه الآية : ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلامٌ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلماتُ الله إنّ الله عزيز حكيم ﴾[سورة لقمان ، آية ٢٧] ، فليس في كتاب من الكتب المقدسة من ذكر الكتابة وأدواتها وحروفها مثل ما هو بالقرآن أو قريب منه .

وان النبي ﷺ وهو الذي حمل هذا القرآن الى الناس طبّق تعاليمه عن القراءة والكتابة تطبيقا عمليا ، وهناك أحاديث كثيرة تدعو الناس الى طلب العلم وتعلم القراءة والكتابة لاداعي الى احصائها هنا : أمر النبيُّ ﷺ الوالدين أن يعلموا أولادهم ، وأمر الذين يعرفون العلم والذين لايعرفون أن يتعاونوا في طلب العلم ، وأوصى الذين ليس لهم علم ان يتعلموا من جيرانهم الذين يعرفون العلم .

ولم يكتف النبي ﷺ بالأوامر والوصايا بل أفرغها في قالب عملي ، فأرسل المعلمين إلى كل بلد من البلاد التي بلغتها دعوة الاسلام ليعلموا الناس هناك ومنهم أربعون معلّما قُتلوا في حادثة بئر معونة ، ومنهم من

أرسلوا إلى نجران واليمن . وقد بدأ النبي ﷺ يبعث المعلمين إلى أقوام مختلفة قبل الهجرة ، ومن هؤلاء المعلمين مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم .

وكان جزء من مسجد النبي ﷺ بالمدينة قد خُص ليكون مدرسة ، وعين فيها عبد الله بن سعيد بن العاص معلّمًا يعلم الأولاد الكتابة[٢٦] . ونقرأ في سيرة النبي ﷺ أن بعض أسارى بدر أطلقوا على أن يعلّم كل واحد منهم القراءة والكتابة عشرة غلمان من غلمان المدينة[٢٧] .

وكانت نتيجة هذا النشاط العلمي والتعليمي أن علم الكتابة انتشر في جزيرة العرب كلها قبل السنة العاشرة للهجرة . والدليل على هذا أن القرآن فرض على المسلمين أن يكتبوا كل معاملاتهم المالية[٢٨] . ونقرأ في كتب التاريخ أسماء عدة من الكُتّاب الذين كانوا يكتبون للنبي ﷺ وكان عددهم نحو خمسين[٢٩] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهؤلاء الكتبة كانوا موكلين بكتابة أمور مختلفة كالرسائل لرؤساء القبائل ، وحساب الزكاة ، وحساب الضرائب غير الزكاة ، وحساب الأثمار[٣٠] . وكان لكُتّاب الرسول رئيس وهو موكل بخاتمه ومسؤول على إجابة الرسائل في أثناء ثلاثة أيام[٣١] . وهؤلاء الكتبة كانوا يعرفون بعض

---

(٢٦) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، القاهرة ١٣٥٨ / ١٩٣٩ رقم ١٧٧٧ .

(٢٧) طبقات ابن سعد ج / ٢ / ٢ ص ١٤ [ج ٢ ص ٢٢ ، بيروت ١٩٥٧] .

(٢٨) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٢٩) التراتيب الادارية للكتاني ، الرباط ١٣٤٦ ج ١ ص ١١٥ .

(٣٠) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٦ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨١ - ٥٨٣ ، العقد لابن عبد ربه ج ٤ ص ١٦١ - ١٦٢

(٣١) العقد لابن عبد ربه ج ٤ ص ١٦١ - ١٦٢ .

اللغات الأجنبية وخطها أيضا لكي يستطيعوا أن يكاتبوا الأمم الأخرى غير العرب[٣٢] . وقد وردت أخبار هؤلاء الكتبة في كتب شتى ، وكانت بينهم نساء أيضا . وأسماء بعضهن واردة في طبقات ابن سعد[٣٣] وفتوح البلدان للبلاذري[٣٤] .

وان عادة تسجيل الجنود المبعوثين في الغزوات قد ابتدأت في عهد النبي ﷺ نفسه ، ولو كان الخليفة عمر بن الخطاب هو الذي جعله في ديوان رسمي فيما بعد .

ويتضح مما تقدم أن الأمة العربية قطعت أشواطاً بعيدة في سبيل الكتابة والتدوين ، وتحرّرت من قيود الأميّة في أسرع وقت ممكن .

ولنلتفت الآن إلى عهد الخلفاء الراشدين وصدر عهد الأمويين وهي مدة قرن ونصف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن الإسلام اجتاز حدود الجزيرة العربية وأخذ ينتشر في البلاد الأجنبية انتشاراً سريعاً بفضل الدعوة والفتوح ، خصوصا في عهد عمر بن الخطاب . وقد أدى انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية إلى ازدياد النشاط العلمي الذي ابتدأه رسول الله ﷺ قوة واندفاعاً ، ومما قوّى هذه النهضة العلمية حاجة الأمة الإسلامية إلى الولاة وقادة الجيش وكتبة الدواوين والحُسّاب والقضاة والفقهاء ومعلمي القرآن . وإن الحلقات العلمية التي أسست من قبل في عهد النبي ﷺ بالمدينة ومكة والطائف وصنعاء والبحرين قد توسعت وازدهرت في عهد الخلفاء الراشدين . وأسس بعض

(٣٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٣ [ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ، القاهرة ١٩٥٩] .
(٣٣) ج ٨ ص ٢٢٠ .
(٣٤) ص ٥٨٠ ـ ٥٨١

الصحابة مراكز علمية جديدة في عواصم البلاد المفتوحة كالبصرة والكوفة وحمص ودمشق والفسطاط ، إما بأمر عُمر أو من عند أنفسهم[٣٥] .

وأرسل الخليفة عمر بن الخطاب في النصف الثاني من خلافته ، جماعة من الصحابة إلى البصرة مع أبي موسى الأشعري الذي كان واليا عليها ليعلم أهلها القرآن[٣٦] وأيضا في سنة ٢١ هـ / ٦٣١ م أرسل عمر عبد الله بن مسعود إلى الكوفة ليعلّم القرآن لأهلها[٣٧] .

ومن المحتمل أن الدروس في هذه الحلقات لم تقتصر على القرآن والحديث والفقه ، بل عُلمت فيها الكتابة أيضاً . وإلى جانب هذه الحلقات كانت هناك مدارس مخصصة للأطفال يتعلمون فيها القراءة والكتابة وشيئاً من مبادئ علم الحساب . وقيل ان زيد بن ثابت صاحب النبي المشهور كان قد حضر أحد هذه المكاتب وقد وردت في كتب التاريخ أسماء بعض النصارى الذين كانوا يعلّمون الأطفال بالمدينة في خلافة عمر ، وهم أسارى أخذوا في غزوات الشام ، ومنهم رجل اسمه جفينة وبعض نصارى بيزنطيين[٣٨] .

وروي ان عددا كبيرا من غير المسلمين حضروا هذه المدارس ليتعلموا القرآن والفقه الإسلامي طمعا بالحصول على المناصب الحكومية والمنزلة الاجتماعية ، وبعد تخرجهم من هذه المدارس أسسوا مدارسهم في أمكنة مختلفة[٣٩] .

---

(٣٥) K. A. FARIQ : History of Arabic Literature (ViKas Publications, Delhi 1972) P. 103

(٣٦) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٣٧) نفس المصدر ص ١٠٤

(٣٨) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٥٦ ؛ فتوح البلدان للبلاذري ص ١٤٩ .

(٣٩) K. A. FARIQ : History of Arabic Literature, P. 104

وازداد النشاط العلمي في عهد الخليفتين عثمان وعلي لأن الموالي أقبلوا على تعلم اللغة العربية وقراءتها وكتابتها ليؤهلوا أنفسهم للمناصب كالمعلمين وأمناء الخزانة والحسّاب والكتبة في الدواوين وكتاب الرسائل والمعاونين في ديوان الحكومة(٤٠) .

والخليفة عُمر هو الذي وضع الديوان الرسمي في الإسلام ولو ان النبي ﷺ قد ابتدأه في حياته كما تقدّم . وجمع عُمر كل العهود التي عقدها مع القبائل والدول الاجنبية وصانها في تابوت(٤١) ، وكان هناك بيت ملحق بدار الخليفة عثمان بن عفان يسمى « بيت القرطاس » وربما كان مخزن الأوراق الحكومية(٤٢) .

وهناك أدلة تثبت أن تأليف سيرة النبي ﷺ قد ابتدأ في هذه المدة ، والذين ألفوا أولا في هذا الباب بعض صحابة النبي ﷺ في صدر الإسلام(٤٣) . وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب حوادث تاريخية . ومن المحتمل أن الأحاديث التي رواها عمرو بن شعيب (ت ١١٨ هـ) مأخوذة من تأليف عبد الله بن عمرو هذا لأنه كان جده(٤٤) . ويذكر عروة (ت ٩٣ هـ) في كتابه في سيرة النبي ﷺ الثقات الذين أخذ عنهم . وربما وردت الروايات إليه في صورة مكتوبة ، لأن هناك إشارات إلى الكتب التي ألفت في السيرة في هذا العهد وهي تتناول جوانبَ مختلفة من سيرة رسول الله ﷺ(٤٥) . وهناك أيضاً إشارات إلى

(٤٠) نفس الكتاب ص ١٠٥

(٤١) M . M . AZMi : Studies in Early hadith Literature , P . 16

(٤٢) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٤٣) طبقات ابن سعد ج ٢ / ٢ ص ١٢٣ .

(٤٤) AZMI : studies in Early Hadith Literature P . 7

(٤٥) Studies in Early Hadith Literature , P . 7

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصحف التي جُمعت فيها رسائل النبي ﷺ[٤٦] . وكل هذه الكتب ألفت في عهد النبي ﷺ أوبعد وفاته بقليل ومؤلفوها كانوا الصحابة الكرام أنفسهم .

ويقول صاحب الأغاني : إن رجلا اسمه عبد الحكم بن عمرو الجُمحي أسس في منتصف القرن الأول للهجرة مكتبة عامة اشتملت على الكراسات التي تتناول موضوعات مختلفة وأدوات ألعاب متعددة ، وأن الناس كانوا يأتون إليها للقراءة والتسلية[٤٧] . وفي نحو هذا الزمان كانت لابن أبي ليلى مكتبة اشتملت على نسخ القرآن لاغير واجتمع الناس بها ليلا للتلاوة[٤٨] . وقد ورد في كتب التاريخ أيضا خبر مكتبة في مِلْكِ خالد بن يزيد بن معاوية[٤٩] . وكانت قد أسست بعد المكتبتين المذكورتينْ آنفا ، ومن المحتمل أن كانت هناك مكاتب أخرى في هذا العهد لانعرف تاريخ نشأتها بالدقة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رأي جرجي زيدان والرد عليه

ومن الغريب إذاً أن جرجي زيدان قال : « فظل المسلمون زهاء قرن وليس عندهم كتاب مدون غير القرآن ، مع ان الكتابة كانت شائعة يومئذ[٥٠] » . ورأيه هذا لأساس له . فكيف يمكن أمةً حث دينها على التعليم والكتابة والقراءة حثاً لامثيل له في تاريخ الاديان وبذلت في نشر العلم والكتابة أقصى جهودها أن تظل طوال قرن بلا كتاب مدون إلا

(٤٦) نفس الكتاب ص ٨
(٤٧) كتاب الأغاني ج ٤ ص ٢٥٢
(٤٨) طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٧٥ [ج ٦ ص ١١٠ ، بيروت ١٩٥٧] .
(٤٩) Studies in Early Hadith Literature , P. 16
(٥٠) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان مطبعة الهلال سنة ١٩٢١ ج ٣ ص ٥٢ .

القرآن ؟ وخصوصا حين يعترف جرجي زيدان نفسه أن الكتابة كانت شائعة يومئذ .

وفضلا عن الكتب المدوّنة المذكورة آنفا هناك إشارات إلى بعض الكتب التي كان يقرؤها معاوية . روي أن معاوية بن أبي سفيان كان يجلس لأصحاب الأخبار في كل ليلة بعد العشاء إلى ثلث الليل ، فيقصون عليه أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسير ملوك الأمم وحروبها ومكايدها ، ثم ينام ثلث الليل ويقوم فيأتيه غلمان مُرتبون وعندهم كتب قد وكلوا بحفظها وقراءتها فيقرؤون عليه ما في تلك الكتب من سير الملوك وأخبار الحروب ومكايدها وانواع السياسات[٥١] .

وتعليقا على هذا الخبر يقول زيدان : « والغالب في اعتقادنا أن تلك الكتب في اليونانية أو اللاتينية وفيها أخبار أبطال اليونان والرومان كالاسكندر ويوليوس قيصر وهنيبال ، وان الغلمان كانوا يفسرونها له بالعربية ، لان العرب لم يدوّنوا الكتب إلاّ بعد زمن معاوية[٥٢] » .

وهذا التأويل لاداعي له ولادليل . فكَوْنُ مُعاوية لم يقرأ هذه الكتب بنفسه ، بل كان يقرؤها الغلمان له لايوجب ان تكون الكتب غير عربية ، وليس هناك أدلة إيجابية تؤيد هذا الرأي .

(٥١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٥٢ [٢ : ٤٠ ـ ٤١ ، ط القاهرة ١٩٦٤ م] .

(٥٢) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ج ٣ ص ٨٧ .

دراسة نقدية
لأسلوب الأستاذ محمد كرد علي

الدكتور أبو بكر الكدلوندي

جامعة كاليكوت

الوفاء يفرض على الجيل الناشئ دراسة سير الأعلام من الجيل الراحل ، ليقف على أعمالهم الجليلة وليفهم أهدافهم النبيلة في حياتهم ليستنير من بصيصها وليقتبس من أنوارها هدى وثقافة . والأستاذ محمد كرد علي كان أمة في رجل ، وعبقرياً فذا أغنى المكتبة العربية بمؤلفاته العديدة ، وعالما مصلحا فكّر في إنشاء مدرسة الآداب العليا وكلية الالهيات ولم تكن في حوزته شهادة جامعية ، ومؤرخاً كتب تاريخا شاملا للشام ولم يكن للناس عهد بتاريخ مثل هذا من قبل ، وأديباً امتاز بأسلوب بليغ وبيان ناصع ، وصحافياً فتح بابا جديدا ونفخ روحاً جديدة في الصحافة السورية ، ومؤلفاً ألمعياً خرج من بيت رجل عامي تاجر ووصل الى رئاسة المجمع العلمي العربي في قدرة نادرة ، ومحققاً بحّاثة وقف حياته لخدمة الأمة ولغتها وثقافتها . وهذا الرجل العظيم قد تناول أصدقاؤه الأعزّاء وتلامذته الأوفياء بالبحث والدراسة كثيراً من الجوانب المتعددة لحياته الزاخرة[1] .

وكان الأستاذ كرد علي صاحب القلم الحر كما كان صاحب النقد المر ، ونودّ أن نقوم هنا بتحليل أسلوبه ونتابع مراحل التطور ونستعرض خصائص هذا الأسلوب .

ويكون شغف الكاتب باللغة دافعه الأول للكتابة فنرى ألفاظه تبلور أفكاره وتصور عواطفه . وأنّ لقاح هذا الشغف باللغة مع ملكة الانشاء ينتج الأسلوب ، ويتفاوت هذا الأسلوب في رونقه ورصانته ووضوحه بقدر درجة هذا الشغف وتلك الملكة في الكاتب .

ويقول الاستاذ كرد علي بهذا الصدد : « إنّ اسلوب المرء يخترعه صاحبه ، لا يقتبسه عن غيره ، ولاينقله من كتاب ، فهو ابن مزاجه وتربيته وبيئته وذوقه وفنه ... والعبرةُ بالتراكيب ، والتراكيبُ ابنة من يصوغها ، ويزيدها جمالاً علمُ الكاتب ووفرة اطلاعه[٢] .

هذا ما كتبه في تطور أسلوب الأديب . وقبل ما نقوم بتحليل أسلوبه وتقويمه لابدّ من أن نفهم العوامل التي ساعدته في انتاج نوع خاص من الأسلوب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبالنسبة للأستاذ كرد علي فانه لم يتمسك بنوع من أنواع الاسلوب ، ولم يلتزم صيغة من صيغه ، فقد بدأ كتابته مترجماً ثم عاش صحافياً وطفق يكتب المقالات ثم قام بالتأليف والبحوث الأدبية والتاريخية ، والتفت الى مجال التحقيق وسافر في طول البلاد وعرضها وكتب في رحلاته .

فأسلوب الصحافي يختلف عن أسلوب السائح ، ولأسلوب المنشئ ميزات لا يرخّص فيها المؤرخ ، والقصاص يمزج عواطفه بالحقائق ويلوّنها كما يشاء ، ولكن الباحث يستند إلى الحقائق ويدوّنها كما هي ولا مكان لعواطفه وخوالجه فيها . وأسلوب الأديب إذا كان هادئاً مغتبطاً يختلف عن أسلوبه إذا هبّت في قلبه عواصف الشعور والسخط .

وبيان الأستاذ كرد علي يدلّ على شخصيته الفذة وعبقريته المتعددة الجوانب ، فنرى كيف تطور فن كتابته ، وكيف تملك اسلوبه المتاز .

وإن الاستاذ كرد علي قد طالع أمهات الكتب للشعراء والادباء والمؤرخين والفلاسفة بين العرب والغرب مطالعة تدبر وتبصر . وهذه المطالعة الواسعة ساعدته في تكوين عقله وهدته الى منهاج تفكيره ، وارتقت ثقافته الى درجة استساغة الكتب المتنوعة التي قرأها واستفاد منها كما أراد .

وقد اتصل بالأدب الفرنسي اتصالاً وثيقاً ، وتتبعه للكتب الفرنسية - أدباً وتاريخاً وفلسفة وسياسة واجتماعاً - آتاه دقة في التعبير ووضوحاً في التصوير ، فزاد الرونق في أسلوبه .

والأستاذ كرد علي بدأ الكتابة بالترجمة . والمترجم لا يحقّ له أن ينقص من النصوص الأصلية ولا أن يزيد عليها حسب ذوقه ومزاجه . فلا مكان لأسلوبه الخاص في هذا الفن ، الاّ أن يكون واضح العبارة وينعكس ذوقه وعلمه واجادته في اللغتين ، وذلك اذا كانت عباراته تثير نفس العواطف في القرّاء ، وإذا كانت الألفاظ والجمل تحمل نفس الفكرة والمعاني ، حتى يشعر القارئ بأنّ الكتاب ألّف أصلا في هذه اللغة . وهذا ما نحسُّ حين نقرأ « تاريخ الحضارة » للمسيو شارل سنيوبوس وعرّبه الأستاذ كرد علي[٢] . فقد أتقن اللغة الفرنسية وفهم ما قرأ وأحسن النقل والتعبير فتحذق في فنّ الترجمة .

وفي بداية الأمر كان الأستاذ كرد علي يلتزم أسلوب السجع والتقفية ، ويعتمد على التكلف في العبارة والسجع في الجمل والتنميق في اختيار الألفاظ ، وأخذ هذا من أساتذته الكرام أمثال الشيخ طاهر

الجزائري والشيخ محمد المبارك والسيد سليم البخاري ، وهم من المدرسة القديمة وكانوا يحافظون على أسلوب القدماء وعلى سبيل المثال نذكر بعض رسائله التي كتبها في شرخ شبابه إلى الأستاذ فارس الخوري .

كتب في ٣ كانون الأول عام ١٩٠٤ م : « إنّ هذه العوائد أليق بربات الحجال منها بالرجال ، وبصغار الأطفال أمثل من أرباب اللحى والسبال »[٤] .

وكتب ايضا اليه في ٢٣ أيار ١٩٠٥ م : « والغالب أن رواج سوق « المعايدات » وارتفاع كلمة « التشريفات » والظهور في مظاهر الأبهات وتضييع الأوقات في التحيات والدعوات ، وكل ما تصرف على هذه القاعدة من الترهات .... أنت وأنا نعدّ من القوالين لا الفعّالين ، ومن المضيعين لا الجامعين ، ومن الهادمين لا البانين »[٥] .

وقال أيضاً : « اللهم لا تجعلنا كالجعل يغتذي بالسرقين ، ويؤذيه الريحان والياسمين ، ويموت من الورد والنسرين ، آمين يارب العالمين »[٦] .

والسجع في هذه الفقرات مصنوع والتكلف فيها شفيف ، ولكنه رأى فيا بعد أن هذا الأسلوب لا يصلح في عصر النهضة ونفض يده من السجع والازدواج المتكلف ويقول عن أسلوبه في « يتيمة الزمان في قبعة ليفمان » (١٣١٢ هـ) : « وكانت معلّمة لي ، على صغر حجمها ، ألاّ أعاود طريقة الأسجاع التي بطل زيها في هذا العصر »[٧] .

وقال أيضاً : « وما أخرجني من تكلف النسج على منوال المتأخرين كالقاضي الفاضل والصابي وابن الأثير إلاّ الولوع بعد حين برسائل عبد

الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ والتوحيدي أما ما وصل إليّ مما كتبوه وكتبه أمثالهم من السهل الممتنع فقد قرأته مرّات ولا أزال أقرؤه »[٨] .

وقال في سجعه أيضاً وقد بلغ عشر الثانين من عمره : « وإذا أردت اليوم أن أكتب كتاباً خاصاً في غرض من الأغراض يتعاصى عليّ تسطيره ، ذلك لأني أريده مسجوعاً وقريحتي لا تواتيني ، والسجعُ مستحكم فيّ رضيت أم كرهت ، وهو لا يحسن في كل موضوع وفي كل موضع »[٩] .

وفيما بعد اختار الكتابة المرسلة بدون تكلف الاسجاع والازدواج ، وهذا التطور في أسلوبه ملموس لأنّ بيانه عندما يخاطب العقل غير بيانه عندما يحلل الشخصيات ، اذ يكون هذا التحليل مشفوعاً بعواطفه ومزاجه ، ويصف الاستاذ شفيق جبري أبرز الخصائص في أسلوب الأستاذ كرد علي : « واسلوبه قد رزق مرونة عجيبة فهو لم يجمد على صيغة واحدة من البيان ...... فقد صلح للغة العاطفة كما صلح للغة العقل وقدر على التاريخ والاجتماع كما قدر على الأدب وأفصح عن الأخلاق العامة كما أفصح عن خوالج صاحبه »[١٠] .

وفي كتب الرحلات يصور المشاهدات تصويرا رائعاً ، ويذهب الى الدقائق في وصفه حتى يسهل للقارئ تصور هذه المناظر في ذهنه في صورة أقرب إلى الحقيقة ، ويدرس الشعوب المختلفة في البلاد التي سافر اليها ويسرد خصائصها وشمائلها في كتبه كما ينقل نبذة من التاريخ لاستكمال هذه الدراسة .

وفي المقالات يتخير الألفاظ السهلة لتؤدي المعاني الجليلة . والصحافة زادت قدرة البديهة في أسلوبه إذ اضطر دائماً الى الإسراع في صوغ الأفكار

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والأخبار ، وفي ريعان شبابه مرّنته المراقبة الصحافية على البديهة والارتجال . وهذا التمرن الطويل هو من أهمّ العوامل التي أدّت الى البيان المشرق والأسلوب المحكم ، وكتب مقالاته بأسلوب الاستقصاء بدون تعقيد ، واختار الألفاظ الخفيفة على اللسان والرائقة للسمع ، يكتب في جمل تطول حيناً وتقصر أحيانا ، وهكذا طفق يُعنى بالمعنى أكثر من عنايته بالمبنى .

وامتاز أسلوبه بالرقة من غير تفخيم ، والسهولة في التعبير من غير تكلف ، ويرسل النفس على سجيتها ، ويبني جملا جيلة كأنه يصبّ الألفاظ في قوالبها ثم يقطعها تقطيعاً فنيـاً ـ فلننظر الى أسلوبه : « التأليف في أمة مشعل نورها ، ومقياس تفكيرها ، ومعيار نهوضها ، ورمز جهادها ، وعنوان حضارتها ، وآية مجدها ، فعلينا أن نفكر بما يورثنا هذا المجد ويعيد الينا هذه السعادة »[11] .

ARCHIVE http://Archive...

واذاعة القدس دعته في شهر رمضان سنة ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م لإلقاء خطبة بمناسبة العيد المبارك ، وهذه الخطبة أيضاً من هذا النمط في طلاوتها وحلاوتها . وقال فيها : « وعيد الأعياد يوم يحنو غنيّكم على فقيركم ، وتمتدّ يد موسركم الى معسركم ، وينصف قويكم ضعيفكم ، ويكثر بين أظهركم صدق العهد وصدق الودّ ، وتقلّ الفوارق بين طبقاتكم ، وتتوحدّ الأفكار في باديكم وحاضركم ، فلا شعور الا بالوطنية ، ولا دعوة لغير القومية العربية »[12] .

وقال أيضاً وهو يدعو إلى إصلاح المجتمع : « وطال الأمد على هذه الدعوة ، والمدمنُ ما برح على إدمانه ، والمقامر ما فتئ مثابراً على قماره ، وظلّ البخيل متمسكاً ببخله ، والمسرف راضياً عن سرفه ، والكاذب

مغتبطاً بكذبه ، وانقضى العمر في أمل لم يتحقق منه بعض ما كان يُرتجى ، وصرفت في هذه السبيل جهود لم يستردّ منها عُشْرها ، فهل من مطمع بعد هذا في أن نجعل من جذع يابس غصناً نضيراً ، ومن جسم ميت كائنا حياً »(١٣) .

ويصف لنا الموسيقى في عبارة رائعة : « مدعاة السرور مجلبة النشأة ، مسلاة الحزين ، مفرجة الكروب ، عنوان الحياة الداخلية ، مهونة الخطوب ... فيها يتجلّى العقل البشري الفعّال ... هذه هي الموسيقى ، وهذا ما يتوخاه الغربيون منها ، ولذلك تجد لها في كل صقع من أصقاعهم نغمة ورنّة ، وفي كل مملكة من ممالكهم وتراً خاصاً بل أوتارا تهزّ القلوب »(١٤) .

ويصوّر لنا جيش صلاح الدين الأيوبي : « فان تنظيم الجيش الصلاحي كان آية الآيات ، والنجدات كانت تأتيه تراعا دراكا ، والفكر متجة الى مقصد واحد . استمات المسلمون في تأييد سلطانهم وحاربوا بكل ما لديهم من ضروب الكر والفر وصنوف الدهاء والخديعة ، وما الحرب إلا خدعة - قاتلوا ، كما قال شاهد العيان من المؤرخين ، مرة بالأبراج ، وأخرى بالمنجنيقات ، وردافةً بالدبابات ، وتابعة بالكباش ، وآونة باللوالب ، ويوماً بالنقب ، وليلا بالسرابات ، وطوراً بطمّ الخنادق ، وآنا بنصب السلالم ، ودفعة بالزحوف في الليل والنهار ، وحالة في البحر بالمراكب ، ولكن الحرب سجال والدهر دول ، وما كل يوم يكتب النصر للغزاة ويحالف التوفيق أعلامهم »(١٥) .

وهذا النوع من السجع الذي نشاهده في الفقرات السابقة هو سجع حر مطلق وبديع صادر عن ايثار الفكرة لا تكلّف فيه ولا تعمّل .

وفي كتب التاريخ عندما يبيّن الحقائق والأحداث ، أو في كتب الأدب عندما يناقش الأسلوب والميزات الأدبية يعمد الى أسلوب سهل مسترسل لا تزيد الألفاظ عن المعاني ، وتخرج بتدفق طبيعي فلا يزاوج بين الجمل ولا يتكلف الكناية والاستعارة والجناس والسجع . فلننظر الى قوله في منشأ الأديار : « أنشئت الأديار الأولى في الشام فهي موطنها الأول ذلك أن من المسيحيين من أخذوا يألفون العزلة لأول ظهورهم في صعيد مصر وجبال أنطاكية ينقطعون للنسك ، ولما زاد عدد هؤلاء الناسكين دعت الضرورة الى انشاء أكواخ منفردة أشبه بعمرات جعلت برئاسة رئيس . وأنشئت دور عظيمة يعيش فيها أولئك الزهاد عيشة مشتركة يجمعهم سقف واحد وتسيّرهم إدارة رئيس واحد ثم اتحدت تلك الأكواخ والبيوت »[١٦] .

فلننظر كيف يحلّل أسلوب ابن المقفع : « سرّ تأثير ابن المقفع في مختلف العصور سلاسته وجزالته ، .... وبعد فكأن ألفاظ ابن المقفع منخولة في منخل دقيق نُقي الزؤان مما يحمل ، أما التراكيب فهي موضع العجب رصف بعضها الى جانب بعض على غاية الاحكام ، ثم ليس هو في ألفاظه بالبخيل ولابالمسرف ، يعطي منها بمقدار ما يلبس معانيه حلّة قشيبة ، فيجمع بين الجزالة والوضوح والايجاز ، ومعانيه كلها ناصعة وألفاظه كلها فصيحة »[١٧] .

فنراه في المباحث التاريخية والأدبية امتاز بيانه بحلاوة الأسلوب وسلاسة المنطق بعيداً عن التراكيب الجافية وبريئاً من الغموض والالتباس . وفي المقالات العلمية التي حاضر بها ، نظّم اطرادها ورتّب موادّها بذوق عال ورصفها متلاصقة لئلا يشقّ إدراكها على السامع أو القارئ ، كما تسلّح بقدرة قوية على التمثل والعرض ، وامتازت محاضراته

بحسن إلقائه ودقة ألفاظه وتأنقه في أداء القول . ويصف لنا ذكريات طفولته : « شعرت أول ما وعيت على نفسي بعطف النساء ، وكنت أحبّ الاجتماع اليهن وأفضله على الاجتماع الى أترابي ، وأحب سماع كلام من يختلف منهنّ الى دارنا في القرية ودارنا في المدينة ، ومنهنّ من كنّ أرضعنني فصرت ابنهنّ من الرضاع ، وغدا أولادهنّ أخواتي واخوتي وكان الكهلات والشابات والعجائز من أولئك النسوة ، الفلاحات منهن والبلديات يضممنني الى صدورهنّ ويقبلنني ، وأضمّهنّ وأقبلهنّ ، وأحسنُ ما كان يشوقني الجلوس في حجورهن ، والعبث بنهودهنّ وشعورهنّ وضفائرهنّ . وكنت أحبّ ذات الشعر الأثيث »[١٨] .

إذا تأملنا في أسلوبه ، وجدناه يشرق لفظا ومعنى ، لونا وذوقا ، كما يمتزج ببعض العواطف وذلك حين يذكر مغامرات الشباب ، أو يرسم تأوهات الشيخوخة ، أو يغنّي بهاء الطبيعة وجمالها ، اذ تهيج الخواطر ويفيض الشعور ويرفرف الخيال فيأتي بجمل مقتضبة وعبارات متراصّة .

وإذا درسنا الفقرات التي كتبها في عشر الثانين وهو يناجي نفسه رأينا فيها أسلوبه الأنيق وهذا من أجمل ما خطت أنامله : « يا نفس لا تغضبي ولا تعتبي فقد عَمِرت طويلا ، ومتّعت كثيراً ، وفتنت بجمال الوجود وجلال الطبيعة ، وهمت بصنع الخالق والمخلوق ، واستكثرت من الخلان والمعارف ، وسعدت اذ كنت أقرب الى التفاؤل من التشاؤم ، والى الرجاء أدنى من القنوط ، وإلى السرور أكثر من الغمّ وعشت في سلطان الرضا طيبة الطعمة لايد لأحد عندك ....

« يا نفس الحقُّ مر والصادع به معذّب وصاحبه أبدا هدف لطعن الطاعنين ، ومن يحاول اصلاحاً وتجديداً فهو عرضة للمصفقين والمصفرين »[١٩] .

وهذا ما كتب الأستاذ في تحية باريس عندما شاهد العاصمة الفرنسية لأول مرة وافتتن بجمالها : « سلام عليك يا عشيقة الابداع والاختراع وسابقة الأقران في مضمار الانتفاع بما حوت الرباع والبقاع ، استخدمت القوى المادية فأجدت استخدامها ، واستثمرت القوى العقلية فأبدعت في استثمارها ، وأحييت حضارات الأمم السالفة ، وأنشأت لك حضارة لا يزال يحسدك عليها أسبقُ الشعوب الى الترقي مها تقلبت بك الحال ، ويجدون في أوضاعك ما ليس يجدونه في أوضاعهم من المرونة والجمال »[٢٠] .

وكلامه في تحية الأندلس التي عشقها منذ الصبا دلالة واضحة على أسلوبه الرفيع : « عشقتها منذ عهد الصبا ـ وعشق الصبا شديد ـ لما قرأته الباصرة من وصف سجاياها ، وحملته الى البصيرة ففكرت فيه وتدبرت خوافيه وحواشيه وزادني غراماً بها ما سمعت من أنّ أناساً قبلي أصيبوا بما أصبت به وعدّوا النزول في حماها ، ولو ساعة ، ساعة العمر وحسنة الدهر .[٢١]........ ليالي الانس في جزيرة الأندلس ، وأيامها الغر ، في سالف الدهر ، فيك قامت سوق الآداب ، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب ، وكمل في ربوعك الذوق العربي حتى ظنّ بعضهم أنك نسيت كل شيء ما عدا الأدب ، وما هذه الآثار الأبدية إلاّ ثمرة علمك وصناعاتك وزراعاتك ، سلام على أرواح علمائك وفلاسفتك ونوابغك وأدبائك وأمرائك ، ما كان أرجح أحلامهم ، يوم سنّوا للعرب سنة الأخذ من السعادتين ، وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى »[٢٢] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كذلك فقد صبّ قلبه وقلمه في وصف الغوطة التي كانت أحبّ بقعة إليه في الأرض وقضى معظم حياته فيها . وقال في وحي الغوطة :

« همت بسِحْرها في سَحَرها ، وبثمسها تأفل وراء شجرهـا ، وراقني وابلُها وطلُّها ، ونداها وضبابها ، وجليدها وجمدهـا ، وثلجهـا وبردهـا ، ودمقها وزمهريرهـا ، ونسيمهـا وأعـاصيرهـا »[٢٣] ، « شـاطرتُ القوم أفراحهم وأتراحهم ، وكاثرتهم في مواسمهم وأعيادهم ورأيتهم يلبسون الخلق البـالي ، ورأيتهم يلبسـون الـزواق الحرير ، شاهـدتهم يطعمـون أطيب الطعـام وأمرأه ، وشاهـدتهم لا يشبعون خبز الـذرة والشعير ، وراقبتهم في سكونهم وهـوشـاتهم ، وفي تـلاتلهم ومشـاكلهم ، وفي سعتهم وضيقهم ، وعـاشرتهم وسامرتهم ، على تقص محسوس في تربيتهم »[٢٤] .

وكلما طالعنا أمثال هذه الفقر ، وما تنطوي عليه من أفكار ، وددنا أن نكرر مطـالعتها أو أن نقرأ مـزيـداً من نـوعهـا ، وذلـك لأن هـذا الأسلوب لذيذ وجذاب ينفذ في قلوبنا عند أول القراءة .

وقد ابتعد الأستاذ كرد علي عن الكتابة البـاردة التي تجردت من الحرارة ، بحيث لا تؤثر في نفس قارئهـا ، ولا تبقي فيها أقل أثر نـافع . قال : « تعزيت بما كتبته لأنه كان أكثره من الكتابات الحارة ، أي اني لم أكتم شيئـاً من الحق الـذي عرفتـه ، وهـززت شعور القـارئ حتى يتلقى مـاقرأ بحرارة أيضـاً ..... أنـا من أنصـار الكتـابـة الحـارة لا البـاردة ولا الفاترة ، لاعتقادي بأنها تأتي بالفوائد . أريد من الكتابة أن تُبقي أثراً في النفوس ، وتنزع قديماً بالياً وتستعيض عنه بجديد مفيد .... »[٢٥] .

فرأينا أن أسلوبه يتلون بتنوع موضوعاته ويختلف بموجب مناسباته ولكن له طابعاً خاصاً رغم تلونه وتغيره . فـأسلوبـه سهل مسترسل ممتنع ، وقـد ارتشف حظـاً وافراً من تراث بلغـاء العرب كما هضم قسماً عظيمـا من آثـار أدبـاء الغرب . فـاختمرت في ذهنـه أسـاليب ابن المقفع وعبـد الحميد

والجاحظ والتوحيدي كما أثرت في أدبه أساليب فولتير وروسو ومونتسكو وبنتام ورنان وتين ، وقد مرن على المطالعة الواسعة كما ثابر على بحوثه الشاقة ، وأضاء لها شموع عقله ولحمه ودمه ، فتشكل من كل هذا اسلوبٌ خاص به ـ الاسلوب الذي جمع فيه قوة بلاغة العرب ودقة أساليب الغرب فعبارته خالية من التعقيد وواضحة في معناها لاتخلو من رونق الفصاحة ، فكان هذا نتيجة اللقاح الفكري والأدبي في ذهنه ولقاءاته مع العلماء والأدباء والمستشرقين ، ونتيجة الكتابة المستمرة والدوام على المطالعة الواسعة ، فتميز بأسلوبٍ رائق لفظه ، ورقيق معناه ، كما هو عربي مبين في العبارة والمضمون : « فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغةُ الجاحظ وطبعُ ابن المقفع وسهولة الغزالي وابن خلدون فتلتحم هذه الأمور كلها التحاماً محكماً متقناً فلا نجد فيها الاّ السهولة والبساطة ، ومثلها في ذلك كمثل الشعاع من الشمس ، فإنا إذا نظرنا الى هذا الشعاع فلا نرى الاّ لونه الأبيض ، ولكنا إذا رددناه إلى أصوله وفككنا أجزاءه ، اهتدينا إلى مختلف الألوان التي تؤلف الطيف الشمسي »[٢٦] .

فرأيناه في أسلوبه الأدبي ، وشاهدناه في أسلوبه العلمي ، وقرأناه في أسلوبه الاستقصائي وقد برزت فيها جميعاً مرونة أسلوبه وقوة بيانه ، وتميّز أدبه بالصفاء والوضوح كما امتاز هو بالجمال في كتابته والعذوبة في بيانه والسلاسة في تعابيره .

وكان يدعو أصدقاءه وزملاءه لانتقاد كتبه ، ونشر هذه الانتقادات والمقترحات ، مع أنها قد تحتوي على العنف والشدة ، وكان الأستاذ يصرّ على أن يكون النقد نافعاً للكاتب والناقد والقارئ معا ، فانتفع منه حق الانتفاع ، وهذا واضح إذا نظرنا إلى تطور الكتابة في حياته الأدبية ،

وإذا قارنّا مؤلفاته التي كتبها في شبابه خلال تجربته الأولى بالأدب والأدباء بما ألّف في شيخوخته إذ نضج فيه العلم والأدب . ولما نشر خطط الشام أشار النقاد بأنه تنقصه الدلالات إلى مصادر الأقوال في أواخر الصفحات ، فاهتمّ بهذا الأمر وسجّل الدلالات في كتابه الآخر (الإسلام والحضارة العربية) ، كما اعتنى بجدول التصويبات والمستدركات في كثير من مؤلفاته ، وأعدّ الفهارس المتنوعة في كتبه التي ألفها أو حققها في النصف الأخير من حياته ، وهذا أمر يتطلبه العصر ، ليكون الكتاب أنفع ، والمنال منه أقرب ، والرجوع إليه أسهل للقارئ والباحث فيما بعد .

وقد ظهرت في مصر كتب نجد فيها مقتطفات من أدبه ومنها (أشهر مشاهير أدباء الشرق) لمحمد محمد عبد الفتاح ، وهو يعد الأستاذ كرد علي من كبار الأدباء في الشرق ويقرنه في صف واحد مع الأساتذة العقاد وطه حسين وخليل مطران ومحمد عبده والافغاني والمنفلوطي[٢٧] وكتاب (الأدباء الخمس) لإسماعيل عبد الحميد وفيه يكون الأستاذ كرد علي وحيداً يمثل الشام بين الأدباء المصريين وهم العقاد والرافعي وولي الدين يكن وقاسم بك أمين[٢٨] كما ضمّ السيد أبو الحسن علي الندوي أدب الأستاذ كرد علي في كتابه (مختارات من أدب العرب) ، [٢٩] « وإذا ارتفع في انشائه بلغ من البلاغة كلّ مكان »[٣٠] .

وأختتم هذه الدراسة بكلمات من العلامة الاستاذ محمد بهجة الأثري : « الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله أمة في رجل ، أهلته مواهبه العديدة لأن يكون أحد بناة النهضة الحديثة وقادتها الكبار في بلاد العرب ، وسيرته مثال رائع لمضاء العزيمة وخلوص النية وصدق العمل وحبّ الخير

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وارادة الاصلاح ، نافح عن العروبة والاسلام ودعا الى الحرية وقاوم الاستبداد ، وأجال قلمه في ميادين مختلفة ، مستنهضاً وباعثاً على الحركة والاحياء ، وكتب ما كتب في الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة ببيان سهل ممتنع ورأي سديد ، ووفّر لمؤلفاته مادة غزيرة وتحقيقاً جيداً ، فزخرت بالمفيد الممتع ، وجمع علمه بين أفضل ما في القديم وأمتع ما في الحديث من المعارف الانسانية »[٣١] .

المـــراجع

(١) من هذه الدراسات : مقالة لسامي الدهان في مجلة المجمع العلمي العربي (مجلد ٣٠ جزء ٢ ـ نيسان ١٩٥٥) ، و (محاضرات عن محمد كرد علي) لشفيق جبري ـ جامعة الدول العربية / القاهرة / ١٩٥٧ ، و (قدماء ومعاصرون) لسامي الدهان دار المعارف بمصر / ١٩٦١ ، و (محمد كرد علي) لجمال الدين الالوسي / بغداد / ١٩٦٦ ، و (الأدب العربي المعاصر في سوريا) لسامي الكيالي / دار المعارف بمصر / ١٩٦٨ ، ومجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٥٢ جزء ١ (العدد التذكاري لمرور مائة سنة على ميلاد الأستاذ كرد علي عام ١٩٧٦ م) .

(٢) المذكرات لكرد علي ـ مطبعة الترقي بدمشق ١٩٤٨ ـ ٥١ ج / ٤ ص ١١٩٣ .

(٣) تاريخ الحضارة ـ تعريب محمد كرد علي / ادارة مطبعة الظاهر / القاهرة .

(٤) المذكرات ج / ٣ ص / ٧٥٠ .

(٥) نفس المرجع ج / ٣ ص / ٧٥٠ ، ٧٥١ [والاقتباس من رسالتين / المجلة] .

(٦) نفس المرجع ج / ٢ ص / ٤١٧ .

(٧) نفس المرجع ج / ١ ص / ٣٠٨ .

(٨) نفس المرجع ج / ٤ ص / ١١٩٣ .

(٩) نفس المرجع ج / ١ ص / ٣٠٧ [الكلمة ليست للأستاذ محمد كرد علي ، وإنما هي كلمة أستاذه محمد المبارك الذي ظل محافظاً على الطريقة القديمة / المجلة] .

(١٠) محاضرات عن محمد كرد علي لشفيق جبري ص / ١٠٢ .

(١١) أقوالنا وأفعالنا لمحمد كرد علي / دار إحياء الكتب العربية بمصر / ١٩٤٦ ص / ٤٠١ .

(١٢) المذكرات ج / ٢ ص / ٤٧٤ .

(١٣) اقوالنا وافعالنا ص / ٧ .
(١٤) غرائب الغرب لمحمد كرد علي / المكتبة الأهلية مصر / ١٩٢٢ ج / ٢ ص / ٣١ .
(١٥) خطط الشام لمحمد كرد علي / المطبعة الحديثة بدمشق ١٩٢٥ ـ ٢٨ ، ج / ٢ ص / ٦٨ ـ ٦٩ .
(١٦) نفس المرجع ج / ٦ ص / ٤ .
(١٧) أمراء البيان لمحمد كرد علي / دار الامانة بيروت / ١٩٦٩ ص / ٩٢ .
(١٨) المذكرات ج / ١ ص / ١٤ .
(١٩) نفس المرجع ج / ٢ ص / ٦٤٩ ـ ٦٥٣ .
(٢٠) غرائب الغرب ج / ١ ص / ٤٨ .
(٢١) غابر الأندلس وحاضرها لمحمد كرد علي / المكتبة الأهلية بمصر ١٩٢٣ ص / ٩ .
(٢٢) نفس المرجع ص / ١١ .
(٢٣) غوطة دمشق لمحمد كرد علي / المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٢ / ص / ٢٧٢ .
(٢٤) نفس المرجع ص / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .
(٢٥) المذكرات ج / ٢ ص / ٥٧٥ ـ ٥٧٦ .
(٢٦) محاضرات عن محمد كرد علي ص / ١٠١ .
(٢٧) اشهر مشاهير ادباء الشرق لمحمد محمد عبد الفتاح / مكتبة الحمودية التجارية بمصر ص / ٨٢ ـ ١١٣ .
(٢٨) الادباء الخمس لاسماعيل عبد الحميد / المكتبة المصرية بمصر .
(٢٩) مختارات من أدب العرب للسيد ابو الحسن علي الندوي / مكتبة دار العلوم لكهنو / الهند .
(٣٠) محاضرات عن محمد كرد علي ص / ١١٢ .
(٣١) مقدمة كتاب (محمد كرد علي) لجمال الدين الالوسي / بغداد ١٩٦٦ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(التعريف والنقد)

فهارس المخطوطات العربية
في المكتبة الوطنية بباريس

الدكتور شاكر الفحام

١ ـ أعدَّ البارون دو سلان (١٨٠٣ ـ ١٨٧٨ م) فهرساً للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . ثم أشرف الأستاذ هرمان زوتنبرغ (١٨٣٤ ـ ١٩١٤ م) على طبعه وإخراجه . وصدر الفهرس بباريس في ثلاثة مجلدات (مابين سنتي ١٨٨٣ـ ١٨٩٥ م) ، بلغ عدد صفحاتها (٨٢٠ + ٤ م) صفحة .

وكان عدد المخطوطات العربية التي أتى الفهرس على ذكرها (٤٦٦٥) مخطوط ، صنفها دو سلان في قسمين :

القسم الأول (A) : ويتضمن المخطوطات العربية المسيحية ، وعددها (٣٢٣) مخطوط ، رُتبت في أحد عشر نوعا .

القسم الثاني (B) : ويضمُّ المخطوطات العربية الإسلامية ، وعددها (٤٣٤٢) مخطوط ، رُتّبت في أربعة وثلاثين نوعا[1] .

---

(١) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين / مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم (الترجمة العربية ـ ١٩٨٢ م) : ١٧٩ ، فهارس المخطوطات العربية في العالم لكوركيس عواد (الكويت ـ ١٩٨٤ م) ٢ : ١٢٤ ، رقم ٢٠٥٥ ، فهرس المخطوطات العربية لفاجدا وسوفان (باريس ـ ١٩٧٨ م) ق ٢ مج ٢ : ٩ م ، ٢٨ م ، المستشرقون لنجيب العقيقي (دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٤ م) ١ : ١٩٧ ـ ١٩٨ ، ٢١٦ ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية للبارون دو سلان مج ٣ : ٧٤٣ ـ ٧٤٦ .

وقد جاء في مطلع المجلد الثالث من الفهرس (ص ١ ـ ٤ م) كلمة سطّرها الأستاذ هرمان زوتنبرغ ، تحدّث فيها عن الطريقة التي اقتنت بها المكتبة الوطنية بباريس هذه المجموعة الثمينة من المخطوطات العربية .

شغل تعدادُ المخطوطات ووصفُ محتوياتها (٧٤٢) صفحة ، ثم أعقبتها الفهارس (ص ٧٤٣ ـ ٨٢٠) ، وكان من أبرزها فهرس بعناوين المخطوطات مرتب على حروف الهجاء العربي (ص ٧٤٧ ـ ٧٦٨) .

٢ ـ ثم قام بلوشيه (١٨٧٠ ـ ١٩٣٧ م) بصنع فهرس يتضمن وصف المخطوطات العربية التي ضمتها المكتبة الوطنية بباريس مابين عامي (١٨٨٤ ـ ١٩٢٤ م) ، وكان عدد المخطوطات التي تحدث عنها (٢٠٨٨) مخطوط ، وهي المخطوطات ذوات الأرقام (٤٦٦٦ ـ ٦٧٥٣) .

طبع الفهرس بباريس عام ١٩٢٥ م ، وصدر في مجلد واحد ، بلغ عدد صفحاته (٤٢٤ + ١١ م) صفحة[٢] .

ذكر الأستاذ بلوشيه في مقدمة المجلد عدد المخطوطات التي يتضمنها ، وتحدث عن الطريقة التي جُمعت بها ، ونوّه بجملة من المخطوطات المهمة بينها .

وقد حاز وصفُ المخطوطات العربية المسرودة (٣٥٩) صفحة ، تلاه فهرسان : أحدهما بأسماء المؤلفين (ص ٣٦١ ـ ٤٠٣) ، والثاني ثبت بعناوين المخطوطات العربية (ص ٤٠٤ ـ ٤٢٤) .

٣ ـ ونهض جورج فاجدا (١٩٠٨ ـ ١٩٨١ م) فرتب فهرساً عاماً يحتوي على جميع المخطوطات العربية الإسلامية التي تضمها المكتبة الوطنية

---

(٢) سزكين : ١٧٩ ، كوركيس عواد ٢ : ١٢٨ ، رقم ٢٠٧٧ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٩ م ، ٣٠ ـ ٣١ م ، المستشرقون ١ : ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

حتى عام ١٩٥٠ م ، وكان عدد ما أحصاه من مخطوطات (٦٨٣٥) مخطوط .

وقد طبع الفهرس العام بباريس في عام ١٩٥٣ م ، وصدر في مجلد واحد ، بلغ عدد صفحاته (٧٤٢ + ٧ م) صفحة[٣] . ويتألف الفهرس من قسمين :

أولهما (ص ١ ـ ٢٤٠) يضم أسماء المؤلفين مرتبة على حروف الهجاء ، ومشفوعة بذكر ما للمؤلفين من مخطوطات في المكتبة الوطنية .

والقسم الثاني (ص ٢٤١ ـ ٧٣٤) يضم أسماء المؤلفات المخطوطة . وهو أهم القسمين : يذكر فاجدا اسم المخطوط ويتبعه اسم المؤلف ، ثم رقم المخطوط في المكتبة ، ثم يشير إلى مواضع ذكره في كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .

لم يذكر فاجدا أي مخطوطات في حرف (C) ، وكان قد أورد في المقدمة أنه لم يعرض في فهرسه العام لمخطوطات القرآن الكريم التي يجدها الباحث في الفهارس الأخرى مهيأة عتيدة[٤] .

وأوضح فاجدا أنه عَنَى بالمخطوطات العربية الإسلامية معنى أوسع من مدلولها ، لأنه أورد في فهرسه العام المخطوطات التي ألّفها المسلمون بالعربية ، ثم أضاف إليها المخطوطات العربية التي صنفها غير المسلمين في التاريخ واللغة والطب بل والأدب أحياناً ، وقد جعل معياره في ذلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٣) سزكين : ١٨٠ ، كوركيس عواد ٢ : ١٢٩ ـ ١٣٠ ، رقم ٢٠٨٦ ، وفي عبارته شيء من الاضطراب ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ١٠ م ، ١١ م ، ٣١ م ، فهرس المخطوطات العربية لفاجدا وسوفان (باريس ـ ١٩٨٥ م) ق ٢ مج ٣ : ٧ م ، وانظر ماجاء بشأن ذيل فهرس المخطوطات العربية (فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٣١ م) .

(٤) الفهرس العام للمخطوطات العربية الإسلامية لفاجدا (باريس ـ ١٩٥٣ م) : ٣ م

محتوى المخطوط ومضمونه لاعقيدة مؤلفه ، وتجنب ذكر المخطوطات العربية التي تعالج الشؤون الدينية لغير المسلمين وما ماثلها[٥] .

ولجورج فاجدا نشاط واسع في فهرسة المخطوطات العربية ، أشار إلى بعضه الأستاذان فؤاد سزكين وكوركيس عواد[٦] .

ومن أبرز ماكتب فاجدا في هذا المضار ، إضافة إلى ماقام به من فهرسة المخطوطات ، كتابُ فهرس فهارس المخطوطات العربية ، صدر في باريس عام ١٩٤٩ ، وهو في سبع وأربعين صفحة ، يضاف إليها صفحتا المقدمة ، ثم كتاب يتضمن السماعات التي اطلع عليها وهو يعد كتاب الفهرس العام ، وقد عرض فاجدا في كتابه السماعات اثنين وسبعين مخطوطا ، وصدر الكتاب بباريس عام ١٩٥٧ م ، وعدد صفحاته (٨١) صفحة ، يضم إليها تسع صفحات في المقدمة .

أما كتابه الثالث في هذا الباب فهو معجم الشيوخ لعبد المؤمن الدمياطي ، وقد صدر بباريس عام ١٩٦٢ ، وهو في (٢٢٠) صفحة .

٤ ـ نوقش مجدداً موضوع إعادة فهرسة المخطوطات العربية التي تقتنيها المكتبة الوطنية بباريس ، ووُضِعت خطةٌ كان من أهدافها زيادة الدقة في وصف المخطوطات والتعريف بها ، على هدي الدراسات العربية والإسلامية ، وجملة فهارس المخطوطات التي ظهرت بعد أن وضع دو سلان وبلوشيه فهرسيهما السابقين[٧] .

---

(٥) الفهرس العام لفاجدا : ٣ م

(٦) سزكين : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، كوركيس عواد ٢ : ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

(٧) فهرس المخطوطات العربية لجيرار تروبو (باريس ـ ١٩٧٢ م) ق ١ مج ١ : ٢ ، ٥ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٧ م ، ٩ م ، ٣١ م ، مج ٣ : ٦ م

٥ ـ وهكذا بدأ إصدار الفهرس الجديد للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . وقد نظم في قسمين :

القسم الأول : المخطوطات العربية المسيحية ـ وقام بإعداده الأستاذ جيرار تروبو Gérard Troupeau ، وقد جعله في مجلدين[٨] :

المجلد الأول : ويشتمل على (٣٢٣) مخطوط ، مرقمة من (١ ـ ٣٢٣) ، عدد صفحاته (٢٧٩) صفحة ، صدر بباريس عام ١٩٧٢ .

وذكر الأستاذ تروبو أن هذه المخطوطات كلها لمؤلفين مسيحيين ، ماعدا أربعة مخطوطات سامرية . ثم بيّن مصادر هذه الكتب وطريقة وصولها إلى المكتبة الوطنية بباريس .

وعرض من بعدُ لتصنيف هذه المخطوطات وفق مضمونها فأوضح أنه سبق لدو سلان أنْ وزعها أحد عشر نوعاً[٩] .

وعُني تروبو أن يذكر في فهرسه اسم المؤلف وعنوان المخطوط مشفوعين بإيضاحات كافية تتناول كلاً منها بما يساعد على تقديم صورة واضحة المعالم للقارئ الباحث .

وأما المجلد الثاني من المخطوطات العربية المسيحية فيشتمل على (١٥٣) مخطوط[١٠] ، موزعة الأرقام مابين (٧٨٠ ـ ٦٩٣٣) . وقد بلغ

---

(٨) سزكين : ١٨٠ ، كوركيس عواد ٢ : ١٣٢ ـ ١٣٣ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٧ م ، ٩ م ، ٣١ م ، ق ٢ مج ٣ : ٦ م ، فهرس المخطوطات العربية لفرانسوا ديروش (باريس ـ ١٩٨٣ م) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٦ .

(٩) جيرار تروبو ، ق ١ مج ١ : ٥ ـ ٨

(١٠) ذكر مارسيل توماس أن عدد مخطوطات المجلد الثاني هو (١٣٩) مخطوط ـ انظر جيرار تروبو ، ق ١ مج ١ : ٤

عدد صفحاته (١٩٤) صفحة ، حاز منها وصفُ المخطوطات المسرودة (١١٦) صفحة ، وخصص ختام المجلد (ص ١١٧ ـ ١٩٤) لتنظيم الفهارس التي تناولت جميع ماجاء في المجلدين من مخطوطات ، وعددها (٤٧٦) مخطوط . وقد صدر المجلد الثاني بباريس عام ١٩٧٤ م[١١] .

٦ ـ أما القسم الثاني من الفهرس الجديد ، فانه يُعنى بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية ، وهو قسم واسع الأطراف ، غزير المادة ، يستغرق إعداده وطبعه زمناً طويلاً لكثرة مجلداته ، وقد صدر منه حتى الآن ثلاثة مجلدات :

(١) المجلد الأول : مخطوطات القرآن ـ وعددها (١ ـ ٥٨٩) مخطوط ، وقد تولى إعداده الأستاذ فرانسوا ديروش وهو في جزئين :

الجزء الأول : صدر بباريس عام ١٩٨٣ م ، صفحاته (١٦٩) صفحة . وقد أوضح ديروش في مقدمة الجزء الطريقة التي نهجها في الفهرسة ، وجاء في ختام الجزء ألواح جميلة تُغلّف المصاحف ، وخطوطها الرائعة .

أما الجزء الثاني من المجلد الأول فهو في سبيله إلى الصدور[١٢] .

(٢) المجلد الثاني : ويتناول وصف (٥٣١) مخطوط من مقتنيات المكتبة الوطنية من المخطوطات العربية الإسلامية ، مابين رقمي (٥٩٠ ـ ١١٢٠) ، قام بإعداده جورج فاجدا وايفيت سوفان ، ونشر بباريس

---

(١١) فهرس المخطوطات العربية لجيرار تروبو (باريس ـ ١٩٧٤ م) ق ١ مج ٢ : ٣ ، ٥ ـ ٦

(١٢) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٧ ـ ٣٣ ، مج ٢ : ١٠ م ، مج ٣ : ٦ م ، ٧ م .

عام ١٩٧٨ م ، عدد صفحاته (٣٣٢ + ٣٦ م) صفحة[١٣] .

صُدِّر المجلدُ بمقدمات مفيدة (ص ١ ـ ٣٦ م) أبرزها ماجاء خاصاً ببيان المراحل والطرق التي أُتيح فيها للمكتبة الوطنية بباريس أن تقتني هذا العدد الكبير من المخطوطات العربية الثمينة (ص ١٣ ـ ٣٢ م) ، ثم شفع ذلك بذكر الفهارس التي صدرت بمحتوياتها .

(٣) المجلد الثالث : ويتناول وصف (٣٤٤) مخطوط من المخطوطات العربية الإسلامية مرقمة (١١٢١ ـ ١٤٦٤) . وقد قام بإعداده جورج فاجدا وايفيت سوفان ، وصدر بباريس عام ١٩٨٥ م[١٤] .

(٤) أما المجلد الرابع فسيكون فهرساً شاملاً لما ضمته دفتا المجلدين الثاني والثالث ، وقد قامت بإعداده ايفيت سوفان وهو في سبيله إلى الطبع[١٥] .

ويتوقع المشرفون على إعداد الفهرس الجديد أن يصدر في أعقاب المجلدات التي نشرت حتى الآن نحوُ عشرين مجلداً يستكمل بها إعداد فهرس المخطوطات العربية الإسلامية التي تقتنيها المكتبة الوطنية بباريس ، والتي بلغ عددها (٦٩٩٠) مخطوط في نهاية عام ١٩٧٧ م ، ثم ارتفع العدد

---

(١٣) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٦ ، ٧ ، مج ٢ : ٦ م ، ٣٢ م ، مج ٢ : ٦ م .
ـ وذكر كاتب مقدمة فهرس المخطوطات العربية أن عدد المخطوطات (٥٢٠) مخطوط (فهرس المخطوطات العربية ق ٢ مج ٢ : ٨ م) .

(١٤) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ١ : ٧ ، مج ٢ : ٥ م ، ٦ م ، ٩ م .

(١٥) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ٢ : ٦ م ، ٧ م ، ٩ م .

ليصبح في الوقت الحاضر (٧٢٠٥) مخطوط[١٦] .

☆ ☆ ☆

تلقت خزانة المجمع نسخة من المجلد الثالث (القسم الثاني) من فهرس المخطوطات العربية Catalogue des manuscrits arabes الصادر بباريس عام ١٩٨٥ م ، (عدد صفحاته ١٦ م + ٣٢٧) .

يتضمن المجلد الثالث وصف (٣٤٤) مخطوط ، مرقمة من (١١٢١) إلى (١٤٦٤) ، وقد أعده جورج فاجدا وايفيت سوفان كما ذكرنا آنفا .

أهدي المجلد (ص ٧ م) إلى ذكرى جورج فاجدا (١٩٠٨ - ١٩٨١ م) تقديراً لعلمه الجم ، وجهوده المتواصلة في السعي لاصدار الفهرس الجديد ، فقد كان المبادر الأول والمحرك في تهيئة المشروع ، وكذلك في العمل على إنفاذه .

أكثر المخطوطات التي حواها الفهرس هي في التصوف وآداب الصوفية وعلم الطريق (والواردات الالهية ، والرشحات الذوقية ، والأذكار والأدعية والأوراد والحمائل والأحراز) وفي الفقه وأصول الفقه والعقائد (التوحيد والكلام) ومدائح الرسول ، ولمع من سيرته وسيرة صحابته ، وباقيها في التفسير والحديث والتراجم والفرق الدينية (الملل والنحل) والمواعظ والزهد ، وفي المنطق والنحو والصرف واللغة والأدب والعروض والبلاغة والشعر والطب والتنجيم والفتوّة وأخبار الجن والعقود (في الحساب) .

ويحسُّ متصفحُ الفهرس وقارئُه بالعناية ،والاهتمام اللذين بذلها

(١٦) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ٢ : ١٠ م ، مج ٣ : ٧ م ، ٩ م .

الأستاذان المفهرسان ، وبالتدقيق البالغ في وصف المخطوط ومحتوياته لتمكين المطالع من الالمام بصورة مايتضمنه المخطوط . وإذْ كان كثير من المخطوطات من المجاميع بدا لنا مايتطلبه الوصف المحيط لمفردات المجموع من صبر وأناة وتتبع .

وحرص المؤلفان على إيراد مفتتح المخطوط وخاتمته ، والتعريف بالمؤلف ، واستعانا لذلك بجملة من المصادر والمراجع مثل بروكلمان ، وفهرس آلوارد W. Ahlwardt ، والاعلام للزركلي ، ومعجم المطبوعات لسركيس ، وفهارس دار الكتب الظاهرية ، ثم ذكرا اسم ناسخ المخطوط وتاريخ النسخ وأسماء المالكين إن وجدت ، وعدد الأوراق ، ونوع الخط ، وكانا يضمنان الوصف أحياناً الإشارة إلى المطبوع من هذه المخطوطات الموصوفة .

ولم يدخرا وسعاً في إصلاح ماورد غلطاً من عناوين الكتب أو أسماء المؤلفين ، واستدراك ماأغفل وجهل ، ثم تبيان ماأصاب المخطوط من خرم أو سقط أو نقص في المطلع أو الختام ، وكانا يدلان على المخطوطات المتشابهة التي تعالج موضوعاً واحداً ، بله المخطوطات المتماثلة . ثم كانا يشيران أحيانا إلى ماوقع في المراجع الأخرى من أغلاط .

لقد بذل المؤلفان جهداً طيباً ليبلغا في عملها التام ، ومثل هذا الجهد يتبدى لك في كل صفحة من صفحات الكتاب ، وهو يستحق كل الشكر والتقدير من جمهرة القراء لما يسّر لهم من أمر هذه المخطوطات ، ولما قرّب إليهم من وسائل المراجعة والبحث .

من المخطوطات الموصوفة : مثلث قطرب ومازاد عليه تمام بن عبد السلام (رقم ١٢٠٦) ، وحلية محمد ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم (رقم ١٢١٧) ، والرسالة العضدية في الوضع

(رقم ١٢٣٦) ، وخلاصة النظر - في علم الكلام (رقم ١٢٥٢) ، وشرح كتاب مقاصد الطالبين في أصول الدين لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (رقم ١٢٦٥) ، والمسائل العشر المتعبة للحشر لعبد الله بن عبد الجبار بن برّي المقدسي المصري (رقم ١٢٦٦) ، والعقيدة المرشدة لمحمد بن عبد الله بن تومرت (رقم ١٢٨٥) ، والرسالة الأندلسية في علم العروض والأوزان الشعرية لمحمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي ، وإيساغوجي أو الرسالة الأثيرية (في المنطق) لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري ، وقواعد الفرس لأحمد بن سليمان كمال باشا زاده (رقم ١٢٨٦) ، وشرح الخطب النباتية (أو كتاب شرح ديوان الخطب لابن نباتة) لمحب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري الذي روى الخطب بسنده عن يحيى بن نجاح اليوسفي عن أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي الرقي ، وينتهي سند الرواية إلى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة (رقم ١٢٩٠) ، وكتاب أيها الولد للغزالي (رقم ١٢٩١) ، وقصيدة البستي الشهيرة على النون (رقم ١٢٩٣) ، والدستور البيمارستاني - رسالة في الطب (رقم ١٢٩٩) ، وكتاب الحدود لابن سينا (رقم ١٣٣٨) ، واصطلاحات الصوفية لابن عربي ولعبد الرزاق بن أحمد القاشاني (رقم ١٣٤٧ ، ١٣٧٤) ، وكتاب الفتوة لمحمد بن علاء الدين بن الرضا (رقم ١٣٧٥) ، ومتشابه القرآن والحديث لمحمد بن أحمد بن اللبان (رقم ١٣٩٦) ، وكتاب أعز مايطلب لابن تومرت (رقم ١٤٥١) ، وكتاب إفحام اليهود للسموأل بن يحيى المغربي (رقم ١٤٥٦) .

وقد بدا الفهرس في حلة قشيبة من حسن الاخراج ، وجمال الحرف ، ودقة الترتيب . وكنا نودُّ له ، وقد تيسَّرت أسباب الكمال ، لو خلا من تلك الهنات المطبعية التي كثرت كثرة مفرطة ، ولايسمح لنا

المجال أن نعدَّها ونصححها ، بل نكتفي أن نعدّد طائفة منها تكون شواهد لأمثالها :

(١) ألف الوصل ترسم مقترنة بالهمز في الأعم الأغلب ، خلافاً لما نصت عليه قواعد الإملاء .

(٢) الخلل في ضبط الكلم : فأن المصدرية المفتوحة تصبح إن الشرطية (ص ٨) ، وتضبط كلمة « العيس » بفتح العين بدل كسرها (ص ٩) ، ويثقل الحرف المخفف كتثقيل الراء في « أن أشرحه » وهي خفيفة (ص ١٩) ، وكتشديد الياء في « جيد » وهي خفيفة ، في قوله : فقد قلدت عاطل جيد الفهم بفرائد ... (ص ١٣٨) وجيدٌ عاطل : لاحَلْي له ، قد خلا من القلائد .

(٣) ويكثر التحريف والتصحيف والغلـــط (ولعلـــه من أثر التطبيع) كقوله : فاختصرنا على هذا القدر بدل فاقتصرنا (ص ٢٤) ، لم يتجنس على منوالها في العربية ، بدل : لم ينسج على منوالها (ص ٢٩) ،

انا إلى الله نشكو مايحلُّ بنا   من الفراق عسى أن يجمع اللهُ

فقد جاء الفعل « نشكو » وفي ختامه الألف الفارقة ولاحاجة إليها ، وصحفت « الفراق » إلى « العراق » بالعين المهملة ، وأصبح بيت الشعر جملة نثرية (ص ٥٠) ، خيراته أُخرجت للناس ، بدل : خير أمة أُخرجت للناس (ص ٥٠) ، وايس فيه ، بدل : وليس فيه (ص ٥٠) ، انا المذنب المشرف المع- دي ، والصواب : المسرف ، بالسين المهملة (ص ٥٢) ، التي في متاب الأذكار للنووي ، بدل : التي في كتاب الأذكار للنووي (ص ٥٧) . اللهم اشرح بالصلاة عليه وصدورنا ، ولاحاجة للواو (ص ٨٩) ، لما رأيت جماعة من العلماء الأعلام اغتنوا

بجمع أسماء الصحابة البدريين ... والصواب : اعتنوا ، بالعين المهملة (ص ٩٢) ، اللهم اني أسألك باسمك الذي عَنَتْ له الوجوهُ ، ووَجِلَتْ له القلوبُ ، فحرفت « عَنَتْ » إلى « عـانت » ، ونُقلت « وَجِلَتْ » إلى « جلَّت » (ص ١٠٠) ، تصدع قلبي من براق أجنتي ، والصواب : من فراق أحبّتي (ص ١٠٧) ، « ترقَّ » والصواب « تـوَقَّ » بالواو (ص ١٠٨) ، بالبلسمة ، والصواب : بالبسملة (ص ١٢٨) ، فعلمتُ أيه ، والصواب : فعلمتُ أنه ... (ص ١٣٦) ، ذوذ الأحلام ، والصواب : ذوو الاحلام (ص ١٤٢) ، في بعض صحف شيت ، والصواب : شيث ، بالثاء المثلثة (ص ١٧٠) ، فانك اشرب الينا ، والصواب : فانك أثرت الينا (ص ٢١٠) ، وانـا الفقير عليٌّ المتقي الراجب من الله ، والصواب : الراجي من الله (ص ٢١٤) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤) اهمال التقيد بما نصت عليه القواعد الاملائية ولاسيما في رسم الهمزة ، مثل : بعد دعائه (ص ٢٦) فقد رسمت الهمزة مفردة . وكذلك : في حال فنائهم (ص ١٩٣) فقد رسمت الهمزة مفردة .

(٥) لاتراعى قواعد النحو ، كقوله : وكن يقظانا ، أثبت الألف ، و « يقظان » ممنوع من الصرف (ص ٢٥) ، لاتخش ضيق الصدر ، أثبت حرف العلة آخر الفعل المضارع وكان يجب حذفه (ص ٤٨) ، حمداً لمن اصطفى من عباده خواصّاً ، أثبت الألف في « خواصّ » وهي ممنوعة من الصرف (ص ٧٩) ، فاني سألتُ الله الاعانة في جمع آيات الصبر من القرآن فجمعتها فوجدتها ست وثمانين آية ... والصواب : ستاً وثمانين آية (ص ١٧٢) .

(٦) ويغمُّ على المؤلفين أمرُ الشعر : فقد ترنم فوق الائك طائره ، بدل : فوق الأيك طائرُه ، وهو شطر من بيت شعر كُتب نثراً

(ص ٥٩) ، وما أكثر الأبيات التي كُتبت على شاكلة النثر ولم يفطن لها ، دع عنك ماكان يصيب بحور الشعر من كسر وخروج على الوزن . فقد ورد نثراً (ص ٦٩) :

بـــدأتُ ببسم الله والحمـــد أولا   على نعم لم تحص فيما تنزلا

ووقع الغلط باثبات « لاتحصى » بدل « لم تحص » ، وأعيد البيت نثراً مرة أخرى (ص ١٠٠) ، وجاءت « لم » بدل « لا » ، ولكن لم يجزم الفعل المضارع بها ، بل أثبت حرف العلة . وجاء نثراً (ص ٨٢) :

مـالمساكين مثلي مكثري الـزلـل   إلا شفـاعـة خير الخلـق والرسُلِ

فحرفت « الرُسْل » إلى « الترسل » . كذلك جاء نثراً قوله (ص ٨٧) :

صبـاحـك مقرون بعـزٍ وهيبـةٍ   وبـابـك مفتـوح لكل الخـلائـق

وقد رسمت « الخلائق » بياء بدل الهمزة ، وهو رسم مألوف في المخطوطات العربيـة ، لافي الرسم الامـلائي الحـديث المتبـع . وجـاء نثراً قـولـه (ص ٩٣) :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بـــدأتُ ببسم الله في أول السطر   فـــأسماؤه حصن منيـع من الضرّ

ولم تثبت الهمزة فوق الواو في « أسماؤه » . ومثل ذلك قوله (ص ٩٨) :

أستغفر الله مُجري الفلك في الظلم   على عُبـــاب من التيـــار مُلتطِمِ

فقد ورد نثراً ، وأضيفت « ال » التعريف إلى « ملتطم » ، فأفسدت وزن البيت (من البحر البسيط) . وجاء (ص ١٢٥ ، ١٥٠) :

يقـول العبـد في بـدء الأمـــالي   لتـــوحيـــدٍ بنظمٍ كالـــلآلي

واني الـدهرَ أدعـو كنـــه وسعي   لمن بـالخير يومـاً قـد دعـا لي

هذان البيتان تكرر ذكرهما ، وحملت كل رواية لهما أغلاطها ، ولو تمت الموازنة بينهما لتمّ تجنب الخلل الـذي وقع . وانظر ص : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٥ ، ١٥١ ، ٢٢٢

ونجم عن جهل البحور والأوزان الشعرية أن جاء في الفهرس أبيات من الشعر لم تتم ، كقوله (ص ٩) :

بدأتُ ببسم الله روحي به اهتدت الى كشف أسرار بباطنه ...

ـ على أن هذه الهنات هيناتٌ قليلة في جنب ماقام به المؤلفان من جهد جاهد في التحقيق والمراجعة والتتبع والاستقصاء ، ولقد أضافا بعملها لبنة جديدة في بنيان فهرس المخطوطات العربية المرتقبِ أن تتكاثف الجهود العلمية لإكمال اصداره .

لَحَق

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تلقيتُ بأَخَرَةٍ (وقد أُنجِز طبعُ المقال) المجلد الرابع من فهرس المخطوطات العربية Catalogue des manuscrits arabes ، فرأيت أن أوجز وصفه بكلماتٍ أُلحقها بالمقال تكملة له .

صدر المجلد الرابع (من فهرس المخطوطات العربية / القسم الثاني ـ المخطوطات الاسلامية) بباريس سنة ١٩٨٥ م ، وقد تولى إعداده وتنظيمه الأستاذةُ ايفيت سوفان Yvette Sauvan .

يقع المجلد في (٢٣٢) صفحة . وهو كشاف لما احتواه المجلدان الثاني والثالث من مخطوطات بلغ تعدادها ٨٧٥ مخطوط (الارقام ٥٩٠ ـ ١٤٦٤) .

ويطالعنا في الصفحة السادسة من المجلد عرضٌ يوجز في أسطر معدودات ما تمّ انجازه من مجلدات فهرسة المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس ، وهذه المجلدات هي :

- فهرس المخطوطات العربية / القسم الأول : المخطوطات المسيحية ، أعده الأستاذ جيرار تروبو Gérard Troupeau ، وصدر في مجلدين (١٩٧٢ - ١٩٧٥) .

- فهرس المخطوطات العربية / القسم الثاني : المخطوطات الاسلامية ، وقد صدر منه :

- المجلد الأول / الجزء الأول ، أعده الأستاذ فرانسوا ديروش François Déroche عام ١٩٨٣ م .

- المجلد الأول / الجزء الثاني ، أعده الأستاذ فرانسوا ديروش عام ١٩٨٥ م[١٧] .

- المجلد الثاني (المخطوطات ذوات الارقام ٥٩٠ - ١١٢٠) ، أعده الأستاذان جورج فاجدا وايفيت سوفان عام ١٩٧٨ م .

- المجلد الثالث (المخطوطات ذوات الارقام ١١٢١ - ١٤٦٤) ، أعده الأستاذان جورج فاجدا وايفيت سوفان عام ١٩٨٥ م .

• • •

تذكر المؤلفة في مقدمة المجلد الرابع (ص ٧) أنه سيكون لكل مجلد من المجلدات المقبلة عدة مسارد ملحقة به ، أما المجلد الرابع فيتضمن المسارد الكاشفة لمحتويات المجلدين الثاني والثالث اللذين ضما مخطوطات

(١٧) كنت ذكرت آنفاً (الفقرة السادسة من المقال - (١) مخطوطات القرآن) ان الجزء الثاني من المجلد الأول في سبيله الى الظهور . ولم يتح لي بعدُ الاطلاعُ على هذه الجزء .

متقاربة الموضوعات تتصل بالعلوم الاسلامية : الفقه والتفسير والحديث والكلام والتصوف . ولم يكن بدٌّ من تعدد المسارد لتستجيب لمتطلبات الباحثين وتلبي مقاصدهم المختلفة . وهذه هي أنواع المسارد التي صنعتها المؤلفة في المجلد الرابع :

١ ـ مسرد بأسماء المؤلفين	(بالفرنسية) ص ١١ ـ ٣٦
٢ ـ مسرد بأسماء المؤلفين	(بالعربية) ص ٣٧ ـ ٧٤
٣ ـ مسرد بعناوين المخطوطات	(بالفرنسية) ص ٧٥ ـ ١٠٢
٤ ـ مسرد بعناوين المخطوطات	(بالعربية) ص ١٠٣ ـ ١٤٩
٥ ـ ثبت مستهل الكتب	(بالعربية) ص ١٥١ ـ ١٨٨
٦ ـ مسرد الموضوعات	(بالفرنسية) ص ١٨٩ ـ ١٩٥
٧ ـ مسرد بأسماء النساخ والمالكين وأضرابهم	(بالفرنسية) ص ١٩٧ ـ ٢١٥
٨ ـ مسرد بأسماء المواضع	(بالفرنسية) ص ٢١٧ ـ ٢١٩
٩ ـ مسرد المخطوطات المؤرخة . وقد صنفت مخطوطات كل قرن على حدة ، بدءاً من القرن السادس الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري	(بالفرنسية) ص ٢٢١ ـ ٢٢٤
١٠ ـ مسرد الأختام	(بالفرنسية) ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦
١١ ـ مسرد الاهداء	(بالفرنسية) ص ٢٢٧
١٢ ـ مسرد المخطوطات المصورة	(بالفرنسية) ص ٢٢٩
١٣ ـ مسرد قطع بلغات مختلفة (كالأرمنية والفارسية والتركية ....)	(بالفرنسية) ص ٢٣١

ثم يأتي في ختام المجلد الرابع (ص ٢٣١) اصلاح ما وقع من الغلط في المجلد الثالث ، وذلك في ثمانية مواضع ، أربعة منها تتصل بالرسم

العربي ، كان من بينها موضع واحد أشرتُ اليه في مقالي المذكور آنفا . ان الهنات المطبعية في المجلد الثالث ـ كما قلت ـ قد كثرت كثرة مفرطة ، ولكنها ، الى ذلك ، هناتٌ هيناتٌ في جنب الجهد الكبير الذي بذله المؤلفان .

لا أملك الا أن أهنئ المؤلفة على ما قامت به في سبيل تنظيم هذه المسارد المتنوعة ، والتي تأخذ بيد الباحث القارئ ليكون من طَلِبَته على طرف الثُّمام . وأتمنى أن يمضي العمل في هذا المشروع العظيم حثيثاً ليكون بين أيدي جمهرة القراء والباحثين فهرس شاملٌ يحصي ويصف كل ما حوته المكتبة الوطنية بباريس من نفائس المخطوطات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مطبوعات

مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

شعر عمرو بن معدي كَرِب الزُّبيدي - جمعه ونسقه الأستاذ مطاع الطرابيشي - الطبعة الثانية منقحة ومزيدة - ٢٧٢ صفحة[1] .

سبق أن صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٩٧٤ م ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

وقد ذكر الأستاذ الطرابيشي في مقدمته للطبعة الثانية أنه عاد على الشعر بالتنقيح ، فأصلح ما فرط من أخطاء في الطبعة الأولى ، واستدرك ما نقص من الضبط والشرح والتخريج ، وعدَّل بعض الفقرات في مواضع من الكتاب ، وزاد أحد عشر بيتاً على ما كان جمعه آنفاً .

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

قدم الأستاذ الطرابيشي لعمله بمقدمة عرف فيها ببني زُبيد : نسبهم ، ومنازلهم ، وأيامهم ، ثم ذكر زعامة مَذْحج ، وجاهلية زُبيد وإسلامها .

وتحدث بعد ذلك عن الشاعر عمرو بن معدي كرب : نسبه وكنيته ، وأسرته ، ومنزلته في قومه ، وتهاجيه وشعراء عصره ، وإسلامه وردّته ورجوعه إلى الإسلام ، وجهاده ، وروايته الحديث .

---

(١) سبق أن نشر الأستاذ هاشم الطعان رحمه الله شعر عمرو بن معدي كرب في العراق سنة ١٩٧٠ ، وقد تناول هذا العمل بالنقد الدكتور يحيى الجبوري في مجلة العرب السنة الخامسة ص ٢٦٦ .

ثم أفرد بحثاً خاصاً عن عمرو الفارس : خَلْقه وخبرته بالحرب والسلاح ، وفروسيته ، ووقائعه وخيله وأسيافه وقصة الصمصامة ، والتهمة التي وجهت لعمرو عن كذبه ، ثم عمرو بين الحقيقة والأسطورة .

وتحدث في فصل خاص عن ديوان الشاعر ، وأن أبا عمرو الشيباني الكوفي هو أول من جمع شعر عمرو ، ثم تبعه ابن الأعرابي فجمع ديوانه كذلك ، ثم صنع أبو سعيد السكري صنيع سابقيه . وظل ديوان عمرو متداولاً في أيدي العلماء حتى أواخر القرن الحادي عشر ، ثم انقطعت أخبار الديوان .

لذا فقد سعى الأستاذ الطرابيشي إلى جمع شعره المتناثر في كتب الأدب ومجموعات الشعر والحماسات وكتب التاريخ والمعجمات اللغوية ، وتراجم الصحابة وكتب التفسير والسيرة والشواهد .

بلغ مجموع الشعر ستمائة وستة وعشرين بيتاً ـ نصفه وهو ثلاثمائة بيت ونيف صحيح النسبة إلى عمرو ، والنصف الآخر فيه نحو مائة من الأبيات المختلطة ونحو مائتين ما بين مجهول ومنحول .

وقاد الحديث في شعر عمرو إلى ظاهرتين بارزتين في هذا الشعر هما العصبية اليمنية وقصص الفتوح .

ثم ختم الأستاذ الطرابيشي مقدمته ببيان طريقته التي انتهجها في جمع هذا الشعر ، وترتيبه وضبطه وشرحه .

أما الفهارس التي صنعها الأستاذ الطرابيشي في نهاية الكتاب فتضم فهارس للقوافي ، والأعلام ، والقبائل ، والأمم والبلدان ، والمواضع ، والأيام والوقائع . ثم ثبتاً بالمصادر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأشبـاه والنظـائر في النحـو ـ لجلال الـدين عبـد الرحمن السيوطي ـ الجزء الأول ـ تحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان ـ قدم له الدكتور شاكر الفحام ـ ٧٦٤ صفحة .

ذكر الإمام السيوطي في مقدمة كتابه السبب الباعث على وضع هذا الكتاب ، ويتلخص في أنه أراد أن يسلك بالعربية سبيل الفقه فيا صنفه المتأخرون في كتب الأشباه والنظائر . ثم سرد عنوانات الأبواب التي تتضمنها هذه الكتب ، وأسماء المؤلفين الذين تصدّوا للتأليف في هذا الفن ، ثم ذكر الترتيب الذي نسق عليه أبواب كتابه ، وهو يشبه كتاب الإمام تاج الدين السبكي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قسم السيوطي كتابه الأشباه والنظائر في النحو إلى فنون سبعة هي :

١ ـ فن القواعد والأصول .

٢ ـ فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات .

٣ ـ فن بناء المسائل بعضها على بعض .

٤ ـ فن الجمع والفرق .

٥ ـ فن الألغاز والأحاجي والمطارحات والممتحنات .

٦ ـ فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات والمراجعات والفتاوى والمراسلات والمكاتبات .

٧ ـ فن الافراد والغرائب .

بعد المقدمة ذكر السيوطي نبذة يسيرة تتعلق بتاريخ بدء النحو . على أن أهمية الكتاب ترتبط بقيمة الفن الذي يبحث فيه ، وهو فن

يُطلع على حقائق الفقه ومداركه ومآخذه وأسراره ، وإن تطبيق ذلك على النحو يعطي القارئ من الفوائد مالاتتيحه كتب النحو ، على أن هناك فوائد أخرى نجدها في هذا الكتاب من حفظ للنصوص النحوية التي ضاعت أصولها ، وأن السيوطي مزج فيه بين النحو والصرف وفقه اللغة ، والكتاب يعد ثمرة ناضجة من ثمرات الاتصال والتفاعل بين علوم العربية وعلوم الشريعة الاسلامية .

قام بتحقيق الكتاب أربعة من طلبة (الماجستير) بإشراف قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ، فتوزعوا الكتاب بينهم ، ورسموا خطة تحقق وحدة العمل وتنسقه ، وتخرج الكتاب أقرب ما يكون إلى الصحة والسلامة .

- وقد صدَّر المحققون (وهم السادة : عبد الاله نبهان ، وغازي طليمات وابراهيم محمد عبد الله ، وأحمد مختار الشريف) الكتاب بمقدمة تحدثوا فيها عن الإمام السيوطي ونشأته العلمية وسعة معارفه ، ومصنفاته ومنهجه في التصنيف .

ثم تحدثوا عن الكتاب : مفهوم الأشباه والنظائر ، وتاريخ تأليف الكتاب وقيمته ، والنسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب ، والمنهج في تحقيق الكتاب وإخراجه ، وعرفوا الطبعات السابقة التي لم ترق إلى المستوى الذي يتطلبه تحقيق النص وإعداده للنشر ، مما حفزهم للنهوض بهذه التبعة العلمية .

- معرفة الرجال للإمام أبي زكريا يحي بن معين - الجزء الأول - تحقيق الأستاذ محمد كامل القصار - أشرف على طباعته محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير - ١٧٢ صفحة .

كان ابن معين المتوفى سنة ٢٣٣ هـ يشغل ناحيتين هامتين من نواحي علم الحديث :

اولها : علم الرجال وبيان درجاتهم ، وقد ألف فيه عدة كتب ورويت عنه تواريخ متعددة لم يبق منها إلا كتاب معرفة الرجال وكتاب التاريخ[1] ، ولقد كان في أحكامه فيهما ثبتاً محققاً .

أما الفن الثاني : فهو روايته للحديث والتثبت من صحتها .

قدم الأستاذ المحقق لهذا الكتاب مقدمة حافلة عن المؤلف فتحدث عن نسبه وأسرته وعمره وموطنه وأسفاره ، وشيوخه ، وأسماء الرواة عنه ، وسعة روايته ودقته في أحكامه ، ومؤلفاته .

ثم تحدث عن كتاب معرفة الرجال واعتماده على النسخة الوحيدة التي تحتفظ بها المكتبة الظاهرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأفرد المحقق دراسة واسعة عن الميزات التسع في كتاب معرفة الرجال فتحدث عن طريقة الإمام في التعديل ـ وطريقته في الجرح ـ والتحقيق في سماع الرواة من شيوخهم نفياً وإثباتاً ـ وإلحاق الرجال بأنسابهم وبلادهم ـ وحل المشتبه من الأسماء ـ والحكم على بعض الأحاديث وتعيين درجاتها ـ والأحكام في العقائد والفقه ـ والحكم البارعة فيه ـ ودقة راوي النسخة في رواية نسخته .

ـ معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم .

(١) طبع كتاب التاريخ ضمن مطبوعات مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٧٩ م .

رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز ـ الجزء الثاني ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ـ ٣٨١ صفحة .

هذا الجزء الثاني متمم للجزء الأول الذي قام بتحقيقه الأستاذ محمد كامل القصار ، اعتمد فيه محققاه على النسخة الوحيدة التي تحتفظ بها المكتبة الظاهرية وكاتب هذا الجزء هو كاتب الجزء الأول .

ويتضمن هذا الجزء ماتلقاه ابن محرز عن شيوخه ابن معين وعلي بن المديني وابن أبي شيبة ومحمد بن نمير وغيرهم . على حين قصر الجزء الأول من الكتاب على ما تلقاه من ابن معين فقط .

تضمن هذا الجزء دراسة للرجال ودراسة لموضوعات متعددة في علوم القرآن والحديث النبوي ـ والسيرة والشعر والطب وغيرها من الموضوعات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قدم المحققان للكتاب مقدمة تحدثا فيها عن نسخة الكتاب ، والسماعات عليها ، وترجما فيها تراجم موجزة لشيوخ ابن محرز الذين تلقى عنهم هذا الكتاب .

وأشارا إلى أن تراجم مشتركة في الجزأين أوجبت عليهما أن يعملا فهرساً واحداً للجزأين معاً يتضمن فهارس : للآيات والأحاديث والموضوعات والشعر وشيوخ ابن معين وابن محرز وفهرساً للتراجم وأصحاب الأخبار .

(آراء وأنباء)

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته التاسعة من الدورة المجمعية (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م) ، والمنعقدة في (١٩ / ٥ / ١٤٠٦ هـ ـ ٢٩ / ١ / ١٩٨٦ م) السادة الآتية اسماؤهم أعضاء مراسلين في المجمع :

١ ـ من المملكة الأردنية الهاشمية
- الأستاذ عبد الكريم خليفة
- الأستاذ محمود إبراهيم
- الأستاذ محمود السمرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ من الجمهورية التونسية
- الأستاذ محمد الحبيب بلخوجة
- الأستاذ محمد سويسي
- الأستاذ رشاد حمزاوي

٣ ـ من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- الأستاذ صالح الخرفي

٤ ـ من جمهورية مصر العربية
- الأستاذ رشدي الراشد
- الأستاذ وديع فلسطين

٥ ـ من المملكة المغربية

- الأستاذ عبد الهادي التازي
- الأستاذ عبد الرحمن الفاسي
- الأستاذ محمد بن شريفة
- الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله
- الأستاذ محمد الفاسي

٦ - من الهند
- الأستاذ عبد الحليم الندوي

٧ - من تركية
- الأستاذ احسان اكمل الدين اوغلو

٨ - من فرنسة
- الأستاذ اندرة ميكيل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أصدر السيد وزير التعليم العالي قرار تعيينهم (القرار ذو الرقم ١ تاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٨٦ م) .

انتخاب لجان المجمع

نظر مجلس المجمع في جلسته التاسعة المنعقدة في (١٩ / ٥ / ١٤٠٦ هـ - ٢٩ / ١ / ١٩٨٦ م) في اللجان الدائمة وأقر تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المصطلحات : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ١١ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور حسني سبح
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لجنة المخطوطات وإحياء التراث : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٦ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد
الأستاذ عبد الهادي هاشم
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

لجنة المجلة والمطبوعات : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٧ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ أحمد راتب النفاخ
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

لجنة اللهجات العربية المعاصرة : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٨ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ عبد الهادي هاشم
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

لجنة ألفاظ الحضارة : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٩ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) وتتألف من السادة :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

لجنة الأصول : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ١٠ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ عبد الهادي هاشم
الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ أحمد راتب النفاخ

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في دورته الثانية والخمسين

انعقدت جلسة افتتاح أعمال مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والخمسين يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ٣ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٦ في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية في ميدان التحرير ، بحضور الدكتور محمد محمد الهاشمي رئيس جامعة عين شمس نائباً عن الدكتور وزير التعليم العالي والبحث العلمي ، ورئيس المجمع وأعضائه من عاملين ومراسلين ، كما تقاطر على المبنى لفيف من المهتمين بشؤون اللغة العربية ورجال الإعلام والصحافة وعمداء الكليات الجامعية وبعض أساتيذها .

وفي تمام الساعة الحادية عشرة ، افتتح الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع أعمال المؤتمر بكلمة رحب فيها بالدكتور رئيس جامعة عين شمس ، ثم أعقب هذا كلمة الدكتور وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتلاه كلمة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع فكلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع ، ثم كلمة الدكتور ناصر الدين الأسد : وقبيل اختتام جلسة الافتتاح ، شكر الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع جميع الذين تفضلوا بالحضور ثم أعلن سيادته رفع الجلسة حيث كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة والنصف ظهراً . وإليكم ملخص الكلمات التي ألقيت في جلسة الافتتاح هذه :

١ ـ من كلمة الأستاذ الدكتور فتحي محمد علي وزير التعليم العالي والبحث العلمي ، وقد ألقاها نائبه الدكتور محمد محمد الهاشمي رئيس جامعة عين شمس :

استهل وزير التعليم العالي والبحث العلمي كلمته بتحية رئيس المجمع وأعضائه في مؤتمرهم السنوي للدورة الثانية والخمسين منه ، وبالترحيب بالسادة الأعضاء الوافدين من بلاد عربية شقيقة وبلاد أوربية صديقة ثم أردف قائلاً :

يحق لي أن أنوه بل أفاخر بمجمعنا اللغوي الذي يتسم بالطابع العالمي في تكوينه منذ إنشائه عام ١٩٣٢ حيث تكوّن أعضاء المجمع من المصريين والعرب والمستعربين ، وإن المجمع ظل يتميز بهذه السمة العالمية عن سائر المجامع ، وأشهد أن أعضاءه من غير المصريين كانوا ـ ومازالوا بحمد الله ـ يرتفعون بعضويتهم وصلاتهم المجمعية فوق خلافات دولهم ، وتابع كلمته بقوله : وها هو المجمع يستقبل في هذه الدورة ثمانية أعضاء من الجزائر والعراق وسورية والأردن وبريطانيا وفرنسة وألمانيا الاتحادية ، فإلى هؤلاء الأعضاء خالص تهنئتي مشفوعة بأصدق أمنياتي ، وإني لأتطلع معكم إلى إسهامكم المجمعي في سبيل لغتنا العربية الخالدة . ثم عاد فأثنى على المجمع ـ مجمع الخالدين ـ مبدياً اعتزازه به ومشيراً إلى برنامج المؤتمر الحافل في النظر في ماأعدته لجانه من مئات المصطلحات في شتى العلوم إلى جانب مداولته في مختلف القضايا الثقافية

٢ ـ من كلمة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع :

في الكلمة التي ارتجلها الدكتور إبراهيم مدكور رحب أولاً بالزملاء الكرام من عرب ومستعربين الذين يسهمون في خدمة اللغة العربية

وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة ثم تابع قائلاً : ولست بحاجة أن أشير إلى أنهم يحسون بمدى سرورنا بلقائهم وتعويلنا على إسهامهم ، وأعترف بأنا نقدم لهم دائماً في لقائنا السنوي هذا حصاد دورة مجمعية كاملة ، وما أغزره وما أكثره ، ولكني أقرر عن بينة بأنهم يعنون بهذا الحصاد عنايتنا به ، ويعلقون عليه بآراء وملاحظات نعتد بها ونفيد منها ، ويتولى زميلي الأستاذ عبد السلام هارون أمين عام المجمع عرض هذا الحصاد في جملته وتفصيله ، وأحب أن أقف من هذا الحصاد عند نقط ثلاث : أولاها لغة العلم ، والمجمعيون جميعاً يدركون مدى عناية مجمعنا بهذه اللغة ، وقد قطع فيها أشواطاً بعيدة ومتلاحقة ، وأخرج منها معجمات متخصصة متعددة ، ويحس إحساساً صادقاً بمدى إقبال الدارسين والباحثين على لغة العلم هذه ، وهي بين مطبوعات المجمع أشدها طلباً وأكثرها ذيوعاً ، وأملنا وطيد في أن يلتقي علماء العربية اليوم عند لغة علمية واحدة في العالم العربي جميعه شرقاً وغرباً ، كما التقوا عندها إبان الحضارة الإسلامية الزاهية ، وعلى المجامع اللغوية والاتحادات العلمية واتحاد الجامعات والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بوجه خاص ، أن يرعوا هذه اللغة وأن يستمسكوا بوحدتها وانسجامها ، وفي العالم العربي جميعه أنشطة ثقافية وعلمية ينبغي لها أن تلتقي عند كلمة سواء .

أما النقطة الثانية فتنصب على لغة الحاسب الآلي (الكمبيوتر) ولم يعن مجمعنا بها إلا أخيراً ، وفي برنامج هذا العام قسط كبير منها ، ونحن نعلم أن هناك جهوداً مختلفة في مشرق العالم العربي ومغربه تنصبُّ على هذه اللغة ، وهنا أخشى أيضاً من احتمالات التشتت والبلبلة ، ولست بحاجة أن أشير إلى أن مجمع القاهرة يرحب بكل تعاون صادق في هذا المضمار .

وأخيراً أحب أن أقف عند التراث اللغوي الذي عني مجمعنا بإحيائه ، وقد اتجه نحو ذلك منذ ثلاثين سنة مضت ورسم خطة لهذا الإحياء تقوم على أساس علمي دقيق ، فتجمع بين الأصول أوثقها وأكملها ، وتكل أمر التحقيق إلى من تخصصوا فيه ، وكان حظه من ذلك سعيداً وموفقاً ، ولا أكتمكم أنا بدأنا نحس بنقص في هذه الناحية ، وما أحوجنا أن نعد له العدة ، وأن نكوّن أجيالاً من المحققين في وسعهم أن يحلوا محل أسلافهم السابقين . واتجه المجمع عن قصد نحو التراث اللغوي ، وأخذ نفسه بإحيائه وهي مهمة لايقوى عليها إلا أولو العزم ، وأخرج حتى الآن نحو اثني عشر مرجعاً بعضها معجمات كاملة ككتاب « الجيم » للشيباني وكتاب « التكملة والذيل » للصغاني وكتاب « ديوان الأدب » للفارابي ، إلى جانب هذه المعجمات مؤلفات أخرى مختصرة كـ « الأفعال » للسرقسطي و « الابدال » لابن السكيت . وختم كلمته بقوله : في وسعي أن أقرر أنه خلال الثلاثين سنة الأخيرة استطاع مجمعنا أن يخرج من مطبوعاته مكتبة لها منزلتها وطلابها ، ويسعدني أن القراء يبحثون عنها ويتابعونها بانتظام .

٣ ـ من كلمة الأستاذ عبد السلام محمد هارون الأمين العام للمجمع :

وتولى الكلام بعده الأستاذ عبد السلام محمد هارون الأمين العام للمجمع فأشار فيها أولاً إلى شأن مثل هذا اللقاء السنوي الرامي إلى استمرار العمل على نهضة الفصحى والعمل على سيادتها وإعلائها ، ثم أتى على ذكر ماأنجز في المؤتمر السابق من أعمال وما انتهى إليه في جلسة الختام من توصيات وهي :

١ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة ويأمل أن يستكمل تنفيذها من جميع جهات الاختصاص .

٢ - يوصي مؤتمر المجمع بضرورة العمل على تعريب التعليم في جميع مراحله ولاسيما مرحلة التعليم العالي والجامعي .

٣ - يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي ، ومتابعة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع العربية في هذا المضار .

٤ - كما يوصي بالمبادرة إلى التوسع في وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغة العربية مع مايقابلها بالانكليزية والفرنسية .

٥ - كما يوصي بانشاء هيئات علمية خاصة في كل قطر عربي تقوم بترجمة أمهات الكتب العلمية القديمة والمعاصرة في مختلف اللغات والتخصصات .

وانتقل الأستاذ الأمين العام للمجمع بعد ذلك إلى أعمال المجلس واللجان في الدورة الحالية وإلى أخبار المجمع وما أصدره من مطبوعات وما هو قيد الطبع من الكتب وما أسهم فيه من ندوات ولقاءات ، وإليكم ملخصاً عنها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من أخبار المجمع :

عقد المجمع منذ انتهاء المؤتمر السابق إلى هذا المؤتمر سبعاً وثلاثين جلسة ، منها خمس جلسات علنية استقبل في اثنتين منها أربعة من الزملاء الذين حظي المجمع بعضويتهم وهم : (١) الأستاذ الدكتور حسين مؤنس (٢) الأستاذ الدكتور عبد العظيم حنفي صابر (٣) الأستاذ الدكتور محمود علي مكي (٤) الأستاذ الدكتور كمال بشر .

أما الجلسات الثلاث الأخريات فكانت لتوديع ثلاثة من الراحلين الزملاء من أعضاء المجمع وهم : (١) المغفور له الأستاذ الدكتور حسين خلاف (٢) المغفور له الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد (٣) المغفور

له فضيلة أحمد حسن الباقوري . وقد فجع المجمع من بعد بفقد زميل عزيز هو المؤرخ الإسلامي الكبير المغفور له الأستاذ محمد عبد الله عنان ، الذي استأثرت رحمة الله به قبل أسابيع قليلة من انعقاد هذا المؤتمر ، وسيقوم المجمع بواجب تأبينه عقب انتهاء أعمال هذا المؤتمر .

أما سائر جلسات المجمع فكانت مغلقة ، نظر فيها ما أنجزته لجان المجمع المختلفة من مصطلحات في مايلي :

(١) الأحياء والزراعة (٢) العلوم الطبية (٣) المعالجة الالكترونية للمعلومات (٤) هندسة المواد والإنتاج (٥) الفيزيقا (٦) التاريخ والآثار الإسلامية (٧) النفط (٨) الرياضيات (٩) علم النفس (١٠) التربية (١١) الكيمياء والصيدلة (١٢) القانون (١٣) الفلسفة (١٤) ألفاظ الحضارة .

كما نظر المجلس في أعمال اللجان اللغوية وهي : (١) لجنة الأصول (٢) لجنة الألفاظ والأساليب (٣) لجنة اللهجات

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسابقات المجمع :

أ . المسابقة الأدبية : (١) كان موضوع المسابقة الأدبية للعام المجمعي ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ هو « القاهرة في الأدب العربي قديمه وحديثه » وقد تقدم إلى هذه المسابقة نصان اثنان فقط ، استبعدت اللجنة أولها لعدم ارتقائه إلى مستوى الجائزة ، أما النص الآخر المقدم من السيد محيي الدين أحمد الأشموني فقد فاز بالجائزة الأولى .

(٢) أما موضوع المسابقة الأدبية للعام المجمعي الحالي (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦) فقد وافق المجلس على اقتراح لجنة الأدب بأن يكون موضوع المسابقة : رواية اجتماعية عن الحياة في مدينة من المدن الجديدة لاتقل عن ثلاثين ألف كلمة .

ب . مسابقة إحياء التراث : (١) كان موضوع مسابقة إحياء التراث للعام المجمعي (١٩٨٤ ـ ١٩٨٥) هو « إحياء كتاب في متن اللغة العربية أو أحد علومها أو تحقيق نص من نصوصها الأدبية شعراً ونثراً » ، وقد تقدم إلى هذه المسابقة عملان فقط ، وبعد النظر فيها رأت اللجنة أنها لا يرقيان إلى المستوى المطلوب . (٢) أما مسابقة (إحياء التراث) للعام المجمعي الحالي (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م) فقد أعلنت اللجنة ـ بعد موافقة المجلس ـ عن مسابقة ذات مستويين لأجود نص من التراث العربي نشر لأول مرة محققاً تحقيقاً علمياً منهجياً في متن اللغة العربية أو في أحد فروعها ، أو في نص من نصوصها الأدبية شعراً أو نثراً .

مطبوعات المجمع :

أصدر المجمع في هذه الدورة المطبوعات التالية وهي :

- الجزء الأول من معجم المصطلحات الطبية .
- الجزء الثاني من كتاب الألفاظ والأساليب .
- قرارات المجمع في خمسين عاماً .
- الجزء الثاني من كتاب « غريب الحديث » تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة المرحوم الأستاذ محمد عبد الغني حسن .
- معجم الهيدرولوجيا .
- العدد التاسع والأربعون من مجلة المجمع .
- العدد الخمسون من مجلة المجمع .
- العدد الحادي والخمسون من مجلة المجمع .
- العدد الخامس والعشرون من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية .
- الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط .
- شرح شواهد الايضاح تأليف ابن بري وتحقيق الدكتور عبده مصطفى درويش .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويضاف إلى ماتقدم طائفة أخرى من المطبوعات هي قيد الطبع منها :

١ ـ الجزآن الأول والثاني من كتاب « التكملة والذيل والصلة ، لما فات صاحب القاموس من اللغة » ، للسيد محمد مرتضى الزبيديّ صاحب تاج العروس ، تحقيق الأستاذ مصطفى حجازي ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام .

٢ ـ الجزء الثالث من كتاب « غريب الحديث » تحقيق الدكتور حسين شرف .

٣ ـ محاضر جلسات المجلس للدورة السادسة والعشرين .

٤ ـ محاضر جلسات المؤتمر للدورة السادسة والعشرين .

٥ ـ محاضر جلسات المجلس للدورة الخمسين .

٦ ـ محاضر جلسات المؤتمر للدورة الخمسين .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

صلات المجمع الثقافية :

اشترك المجمع في الاحتفال الذي أقيم بمدينة تونس إحياءً لذكرى ميلاد الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، إسهاماً منه في هذا المهرجان الثقافي من ناحية ، ووفاء لذكرى عضو من أعضائه من ناحية أخرى ، وقد مثل المجمع في هذا الاحتفال الزميل الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب رئيس المجمع . كما أسهم المجمع في الندوة التي أقامها الاتحاد الدولي للأكاديميات ، وقد مثله في هذه الندوة كل من الزميلين : الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب رئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور مجدي وهبة .

وكذلك لبى المجمع الدعوة التي وجهت إليه من المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس للإسهام في الندوة التي تعقد في شهر

يولية (تموز) القادم لبحث التعاون العربي في مجال المصطلحات ، وقد أناب المجمع الزميل الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش لشهود هذه الندوة . أما مكتب تنسيق التعريب بالرباط فما يزال يبعث إلى المجمع بما ينجزه من مشروعات لمعجمات علمية يستطلع رأي المجمع فيها توطئة لطبعها . وفي هذه الدورة أرسل المكتب إلى المجمع بعضاً من هذه المشروعات التي تضم المصطلحات التالية :

الكيمياء العامة والفيزيقا النووية والفيزيقا العامة والألعاب البدنية واللسانيات والتربية ، وقد أحالها المجمع على لجانه المتخصصة للنظر فيها وإبداء الرأي بشأنها .

أعضاء جدد في المجمع :

حظي المجمع في هذه الدورة بضم ثلاثة أعضاء جدد إليه وهم : الأستاذ محمد زكي شافعي ، والأستاذ الدكتور محمد رشاد الطيبي والأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد ، مزجيا إليهم أطيب التمنيات وأصدق الأمنيات بحياة مجمعية خصبة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيها السادة : إنه ليسعدني في ختام هذه الكلمة أن أرحب وأعبر عن ترحيب المجمع بجميع من شارك في هذا الحفل السنوي التاريخي ، من السادة الضيوف ، ومن رجال الإعلام مقدماً إليهم تحية الشكر والتقدير . وأما أنتم أيها الأخوة الوافدون من بلادنا العربية ومن أقطار المعمورة قاطبة فإليكم منا التحية أزكى ماتكون التحية ، والشكر أجزل مايكون الشكر ، على ماتحملتم من وعثاء السفر وتكبدتم من مشقة الارتحال ، حرصاً منكم على شهود هذا المؤتمر والمشاركة فيه بعلمكم وفضلكم ونأمل أن تسعدوا في بلدكم هذا بظلال الأخوة التي تبسطها لكم أفسح مايكون البسط ، وبصدق المودة التي يبذلها الإخوان الصدق . وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

٤ ـ من كلمة الأعضاء العرب للأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد :

أيها الزملاء الأجلاء ، ياأهلنا وإخواننا وأحبتنا في مصر : ليس أدعى إلى اعتزازي ولاأبهج إلى نفسي من أن أقف بينكم اليوم هذا الموقف لأنقل إليكم من زملائكم الأعضاء العرب والمستعربين الذين حضروا هذا اللقاء والذين حالت دون حضورهم حوائل ، أن أنقل إليكم أطيب التحية التي أنتم أهل لها وأعمق الإجلال الذي هو جدير بكم في هذا المؤتمر السنوي المتكرر دائماً إن شاء الله تعالى في رحاب القاهرة التي تحتضننا قلوب أهلها وتضمنا هذه اللغة الجامعة التي إليها ننتسب وبها قوام شخصيتنا الثقافية والفكرية ، ثم أردف قائلاً : كنت عازماً أن أتحدث عن شيء من أمور هذه اللغة وأن أتناول جانباً بعينه لاأعدوه ، وهو أن هذه اللغة ليست كما نكرر دائماً أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر وإنما هي أداة التفكير نفسه والإحساس والشعور ، وإن اختلاف فكر الأمم إنما يكون بسبب تباين خصائص لغاتهم ، ومن أجل هذا قيل دائماً : إن اللغة هي المقوّم الأول من مقومات شخصية الأمة ، وذاتها وهويتها وإننا لانستطيع أن نسمو إلى فكر شامخ بلغة عامية مبتذلة ، وإن الترابط لابد أن يكون متلازماً بين الفكر واللغة ، وإن الفكر الأنيق يحتاج بالضرورة إلى تعبير رشيق.لقد كنت عازماً على أن أتحدث في هذا ثم راجعت نفسي ورجعتها إذ كيف يجوز لي أن أتحدث إليكم حديثاً لابد أن يكون غيضاً من فيض علمكم وقطرة من بحركم اللجي فآثرت أن أكتفي بالتحية التي أرجو أن تقبلوها بما عرفته عنكم من سماحة وكرم . وأنهى كلمته بقوله : حيا الله مصر وجنبها السوء وأعانها على الوفاء بالعهد الذي قطعته على نفسها في ضمير الغيب في أحقاب التاريخ المتلاحقة ، وورثته أبناءها وأجيالها جيلاً بعد جيل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حيا الله مصر وحيا مجمعنا للغة العربية في القاهرة وحياكم جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

....

تتابعت جلسات المؤتمر الثلاث عشرة في الأيام التالية وفي مبنى المجمع في الزمالك ، ألقيت فيها البحوث اللغوية والتراثية المختلفة ، وكان للمصطلحات فيها النصيب الأوفى ، إذ اشتملت على الهندسة والفيزياء والقانون (التشريعات الاجتماعية) وعلوم الأحياء والزراعة وعلم النفس والتربية والتاريخ والآثار الإسلامية والمعالجة الالكترونية للمعلومات والرياضة والعلوم الطبية والنفط والكيمياء والصيدلة والفلسفة وألفاظ الحضارة ثم الرموز والدلالات العلمية العربية إلى جانب عرض نموذج من المعجم الكبير (من ح ت وما يثلثها إلى ح ذ و ي)

وخصصت إحدى الجلسات لاستقبال الأعضاء الجدد من العرب والمستعربين وكان ثمة ٣ جلسات عرضت فيها القرارات التي أقرها مجلس المجمع في كل من لجان الأصول والألفاظ والأساليب واللهجات .

جلسة استقبال الأعضاء الجدد :

عقدت جلسة علنية في مجمع اللغة العربية مساء الاثنين ٢٩ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٠ آذار (مارس) ١٩٨٦ برئاسة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع ، وشهد الحفل أعضاء المجمع وعدد كبير من رجال العلم والأدب . وفي تمام الساعة السابعة عشرة افتتح الرئيس الجلسة مرتجلاً كلمة بليغة تضمنت المراحل التي قطعها المجمع . وكانت كلمة الاستقبال للأستاذ عبد السلام هارون وهي :

ليس كنزاً واحداً هذا الذي نقدمه إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

وإلى دنيا التقدير والتكريم ، إنه عقد من الكنوز لايقدره الثمن ولا يقاربه التعداد والإحصاء لما حواه من درر ، واشتمل عليه من ركاز ، وإن مفاتيح هذه الكنوز لتنوء بالعصبة أولي القوة ، وليس من المعقول أن أستطيع أو يستطيع مثلي أن يجلو في هذا الوقت المحدود تلك الصورة العريضة العميقة لهؤلاء العمالقة ذوي المجد التالد ، والعطاء الغزير الثر ، في تاريخ سعد بمعاصرتهم ، ونعم برؤيتهم متسابقين إلى البذل في سبيل العلم والخدمة الصادقة للغة الضاد والغيرة على النهوض بها والارتفاع بها إلى مستوى نقي نظيف ، يرعون الأمانة فيه ، ويحملون عبء الصيانة وينفون عبث من حاولوا قديماً أو يحاولون حديثاً أن ينالوا شيئاً من هذا الصرح الشامخ شموخ الأهرام وسط لغات الأرض جميعها .

هؤلاء الأعضاء الكرام الثانية الذين يحملون مع زملائهم عرش الفصحى ، لهم جميعاً سبق طويل في الصلة بمجمعنا هذا الموقر ، وبعضهم كان على صلة تمتد جذورها إلى سنة ١٩٥٦ أي نحو ثلاثين عاماً تباعاً ، فكان اختيارهم لعضويته اختياراً حكيماً موفقاً تتويجاً للاعتراف بفضلهم ، واعترافاً برفقة قديمة لمع فيها وفاؤهم وتألق برهم بهذا المجمع الأم الكبرى ونعم البر ونعم الوفاء .

ولقد حرت أيّما حيرة حين عهد إليّ أن أقدم هذه العبقريات في حفل استقبالهم ، وهم متساوون في الفضل متسامتون في القدر ، فلم أر أقرب إلى العدالة وأدنى إلى الكياسة من أن يكون نظام استقبالهم وفق حروف الهجاء وهم السادة الزملاء .

أحمد طالب الإبراهيمي	الجزائر
أحمد عبد الستار الجواري	العراق
جاك بيرك	فرنسا

حسني سبح	دمشق
روبرت برترام سرجنت	انكلترا
رودولف زلهايم	المانيا
عبد الكريم عبد الرحمن خليفة	الأردن
عدنان الخطيب	دمشق

وبعد ذلك أخذ يسرد ترجمة حياة كل منهم وما قام به من أعمال ، وتولى الرد على كلمة الاستقبال هذه الأستاذ الدكتور حسني سبح بما يلي :

إنه ليسعدني أيها السادة أن أمثل أمامكم لأتكلم باسمي وباسم زملائي الذين انتخبوا أعضاء عاملين في هذا المجمع الموقر ممثلين مختلف أقطار الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه ، ومعهم نفر كريم من أبناء الغرب ممن أحبوا العربية وعكفوا على دراسة حضارتنا العربية الإسلامية قادرين إياها حق قدرها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولئن كان لزاماً علي أن أتقدم في مستهل هذه الكلمة بأعمق الشكر إلى السادة أعضاء المجمع الذين أولونا ثقتهم ، وأرادونا على أن نشاركهم في حمل الأمانة التي اضطلعوا بها ، وأن أشكر الأخ الأستاذ الدكتور عبد السلام هارون الذي قلدنا بما أفاض علينا من سجال كرمه مِنَّةً لاتنسى ، لئن كان ذلك حقاً واجباً علي ، إن حقا عليّ أيضاً أن أشيد بالمعنى الكبير الذي يدل عليه لقاؤنا هذا وأمثاله مما يعقد في مختلف أقطار العروبة ، وهو أن هذه الأمة تأبى إلا أن تكون ـ كما أراد الله تعالى لها ـ أمة واحدة يجمعها لسان واحد وتتطلع إلى هدف واحد ، وأن كنانة الله مصر التي ظلت على مدى عدة قرون تضطلع بالجانب الأكبر من عبء الذياد عن هذه الأمة ، وحياطة مواريثها القومية والتي تسعى قوى الشر العاملة في الظلام ، المتسلحة بالمكر إلى عزلها عن شقيقاتها العربيات ، تأبى إلا أن

تبقى قلب العروبة النابض ، وأن تظل عربية الوجه واللسان ، عربية المطامح والأهداف ، وأن تكون واسطة العقد التي تصل مشرق العالم العربي بمغربه . وللاستمرار في أداء دورها التاريخي في حياة هذه الأمة ، قام هذا المجمع وحرص رجاله الأوائل على أن يضم ممثلين لسائر الأقطار العربية ، ولما كانت مطامحنا القومية مطامح إنسانية حرص أيضاً على أن يضم من توسم فيهم الخير ونبل الأهداف من العاملين في الدراسات العربية والإسلامية من أبناء الأمم الأخرى . وللهدف نفسه وعلى الأسس نفسها قام من قبلُ مجمعُ دمشق ، وحذت حذوهما المجامعُ التي أُنشئت بعد ، في غير قطر من الأقطار العربية ، وقد زاد عليها مجمع القاهرة هذا بعقد مؤتمره السنوي الذي يحضره ممثلو الأقطار العربية كافة ليشاركوا في مناقشة ماتقوم به لجانه ومجلسه من أعمال وما تتخذه من قرارات . ولا يسع المنصف إلا أن ينظر بعين الإكبار إليه وإلى الجهود الخيرة والأعمال الكبيرة التي اضطلعت بها هذه المجامع وفي طليعتها مجمعنا هذا ، والتي تقوم شاهد صدق على أن هذه اللغة العبقرية قادرة على الوفاء بكلّ مطالب الفكر الانساني بخلاف ماترجف به ألسِنةُ السوء التي تُنْطِقُها القوى الشريرة المتربصة بهذه الأمة والتي تسعى لصرفها عن حقيقتها ، وتفتيت وحدتها لتكون طعمة للطامعين ، وإنه مما يحزّ في النفس أنه ماتزال بين ظهرانينا فئة ممّن قدر أن يكون لهم شأن في أمر التعليم ، مايزالون يصرون على أن يكون تعليم العلوم في الجامعات والمعاهد العليا بغير العربية ، غير آبهين إلى أن قضية اللغة إحدى قضايانا المصيرية الكبرى التي لاتحتمل أدنى تهاون ، وأنه لن يكون لنا وجود متميز تتجلى فيه أصالتنا الخاصة ويهيء لنوابغنا أسباب الإبداع إلا إذا كانت للغتنا القومية الهيمنةُ في جميع مجالات حياتنا ، وفي طليعتها العلم والتعليم على مختلف

مستوياته . وما أراني بحاجة إلى أن أقص عليكم بالتفصيل تاريخ هذه القضية والأمثلة البطولية التي تمت في هذا الباب ، فقد أصبح هذا الأمر متعالماً ، وإنما يتعامى عنه المبطلون ، وحسبي أن أشير هنا إلى تجربتين : أولاهما تجربة مصرنا الخالدة في هذا الباب أيام محمد علي ، والتي كانت حرية أن تبلغ أقصى غاياتها حتى تطبّقَ العالم العربي ، لولا أن دُهيت مصر بعدُ بالاحتلال الانكليزي ، وسرعان ما فرض تعليم العلوم بالانكليزية ، والتجربة الأخرى التي ماتزال قائمة تؤتي أكلها : تجربة جامعة دمشق التي قفت اثرها فيها سائر الجامعات التي أقيمت في القطر العربي السوري .

في مقدمة مايتذرع به هؤلاء الزاهدون في تعريب التعليم ، والمشككون في الاقتدار على المضي فيه ، قضيةُ المصطلح ، غافلين عما تمخضت عنه جهود رجال هذا المجمع وسائر المجامع والمؤسسات العربية في هذا الباب وقد تناولتُ هذه القضية في كلمة ألقيتها في مؤتمر التعريب الخامس الذي عقد في أيلول (سبتمبر) من العام المنصرم في مجمع اللغة العربية الأردني بعمان ، وكان مما قلت : « إن قضية المصطلح ـ من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة ـ ليست بصميم المشكلة ، بل قد تكون ـ على مالها من شأن ـ أهونَ جوانبها ، وإنما صميم المشكلة ، هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ، ثم الإبانة عنها ، ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه ، وإن اضطررنا ـ ولو إلى حين ـ إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلفظها الأعجمي . هذا مع أن الأعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلمية واللغوية ، وفي طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب والكليات التي تدرس العلوم بالعربية تقدم قاعدة صالحة

لتعميم تعريب العلوم . ولئن كنا لما نصلْ إلى توحيد ماوضع من مصطلحات توحيدا كاملا ، إن هذا لابد من مثله في بدايات كل عمل ، بل قد يكون مما لابد من بقاء جانب منه ، ولاسيما في أمة كأمتنا تنساح في رقعة من الأرض غاية في الاتساع . وما أظن أمة من الأمم الكبرى تخلو من معاناة مثل هذه المشكلة أو مايقاربها .

ومما لايسعني إلا أن أذكره ، أن على الحكومات العربية أن تعيد النظر في سياستها التعليمية ، وأن تولي لغتها القومية مزيداً من العناية في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي حتى يحذِق الطلبة أصولها وطرائق التعبير فيها وينمو زادهم من ألفاظها ، ويصبحوا قادرين على التعبير بها عن مختلف المعاني بيسر وسهولة ، وأن تعنى بتنمية الدراسات اللغوية على أصول صحيحة ، إلى جانب حمل طلاب العلوم على إتقان إحدى اللغات الغربية إن لم أقل أكثر من واحدة منها . وإذا ماتم لنا ذلك ـ ولابد أن يتم إن شاء الله ـ فلن تكون قضية التعريب بالمشكلة المستعصية . وما أظن أحداً من أولي النظر ـ وإن كان ممن لايرون التعريب ـ إلا منطوياً في غيب نفسه على الاعتراف بصدق هذا الذي ذكرت » .

وهناك ظاهرة أخرى أريد أن أشير إليها وقد تفشت في بعض مجتمعاتنا تنذر بالخطر وتجعلنا نشعر بالحاجة إلى مايمكن أن يسمى « الأمن اللغوي » ، على غرار ماهو دارج على الألسن والأقلام من الأمن الغذائي ، وذلك أن كثيراً من أهل الثراء درجوا في الآونة الأخيرة على استقدام مربيات أجنبيات يكلون إليهن القيام على تنشئة أطفالهم وهم في سن التكوين اللغوي الأول ، فينشأ هؤلاء الأطفال على رطانة مربياتهم حتى يصعب فيا بعد أن تستقيم ألسنتهم على النطق العربي الصحيح ، مما دعا الصحافة وبعض أجهزة الإعلام الى أن تبدىء وتعيد في أمر هذه

الظاهرة ، وتدعو إلى إغلاق هذا الباب الذي ينذر انفتاحه بشر مستطير ، ويخشى منها على رجال المستقبل في بعض الأصقاع العربية التي ابتليت بها . وأين هذا مما كان عليه أسلافنا منذ الجاهلية في حرصهم على سلامة لغتهم حتى كان سروات أهل المدن وبخاصة مكة المكرمة يخشون أن يعلق بألسنة أطفالهم شيء من رطانة من يختلف إليهم من الأعاجم ، فكانوا يرسلون أطفالهم إلى البوادي لتتأصل فيهم الفصاحة العربية ، بينما نحن نستقدم إلى عقر دارنا اليوم من يفسد علينا لغتنا ؟ وقد حكي عن عبد الملك بن مروان أنه قال في ابنه الوليد : أضرّ بالوليد حبنا له فلم نرسله إلى البادية فنشأ لحاناً ، هذا على حين أرسل إلى البادية أخاه سليمان فكان فصيحاً معرباً لايلحن .

وبعد ، فإن أمر هذه اللغة ـ كما ذكرتُ سابقاً ـ إحدى قضايانا ذات الشأن ، ولن يكون لنا وجود خاص مبدع إلا إذا جعلنا لها السيادة في جميع مجالات حياتنا ، وهي بعدُ ، اللغة التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لساناً لخاتمة رسالاته ، والحفاظُ عليها ليس بضرورة قومية فحسب ، بل هو أيضاً واجب ديني نُسأل في الآخرة عنه . وإننا نحن المستقبلين في هذه الأمسية لنعاهد إخواننا الذين أولونا ثقتهم ألا نألو جهداً في السعي معهم لتحقيق هذه الأمنية الغالية ولابد لنا ـ إن شاء الله ـ أن ننتصر ، لأننا انما نعبر في مساعينا عن إرادة هذه الأمة (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض) ، صدق الله العظيم .

وفي الختام ، أعود فأكرر باسمي وباسم الرصفاء تقديم وافر الشكر والامتنان الى هذا المجمع الزاهر سائلاً المولى القدير أن يسدد خطانا لما فيه الخير ، والسلام عليكم .

أعمال لجنة الأصول

١ ـ إعراب الاسم المرفوع بعد إن الشرطية

يجيء الاسم مرفوعاً بعد إن الشرطية أحياناً في نصوص كثيرة من القرآن والشعر ، وللنحاة في إعرابه رأيان :

أ ـ رأي البصريين وهو أن هذا الاسم فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور .

ب ـ ورأي الأخفش والكوفيين أنه مبتدأ

واللجنة تؤثر الأخذ بالرأي الثاني ، لأن فيه أخذاً بالظاهر واستغناء عن تقدير مالا يحتاج إليه الكلام ، وتيسيراً على المعلمين والمتعلمين وتنظيراً بين إن ، وإذا الشرطيتين في مثل هذا الاستعمال .

٢ ـ إعراب الاسم المرفوع بعد لو الشرطية .

يقع بعد لو الشرطية الاسم الصريح مرفوعاً بفعل ، وذلك كثير في القرآن والشعر القديم :

أ ـ كثير من النحاة يرون هذا الاسم فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور .

ب ـ وآخرون (منهم سيبويه وغيره) يرون إعرابه مبتدأ . واللجنة تؤثر الرأي الأخير ، لأنّ فيه استغناءً عن تقدير مالا يحتاج إليه الكلام ، وأخذاً بالظاهر وتيسيراً على المتعلمين وتنظيراً (للو) بإن وإذا في مثل هذا الاستعمال .

٣ ـ أفعال بصيغة تمفعل قديمة وحديثة .

تدعو الحاجة إلى اشتقاق صيغ على وزن (تَمَفْعل) من كلمات مزيد فيها الميم على حسبان الميم أصلية مثل :

(تَمَحْور وتَمَرْكز وَتَمَفصل) وعلى الرغم من أن ذلك لايجري على

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القواعد العربية عند علماء اللغة التي تلزم بالرجوع إلى الفعل المجرد للصوغ منه ، فقد ورد في مسموع العربية ماروعي فيه استبقاء الحرف الزائد وبخاصة الميم عند الاشتقاق كما في : (تمسكن تمندل وتمنطق) . وقد علل فقهاء العربية ذلك بأن فيه استبقاء للمعنى ، وصيانة له من الاشتراك ، يضاف إلى هذا أن المجمع قد اتخذ من قبلُ قرارين بالإجازة ، باعتبار توهم الحرف الزائد أصلياً ، وطوعاً لذلك لاترى اللجنة بأساً بإجازة مايشيع في التعبير العلمي من هذا القبيل .

٤ ـ قياسية صيغ المبالغة :

درج المؤلفون المحدثون في نحو العربية على القول بأن صيغ المبالغة سماعية كلها ، كما جرت على ذلك كتب القواعد التعليمية في معظم البلاد العربية ، وبخاصة مصر ، وفي جمهرة كتب النحو المتداولة أنها تصاغ من الأفعال المتعدية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورعياً لما عرض له المجمع من قبل من القول بقياسية صوغ فعَّال وفَعُول من اللازم والمتعدي وهما من صيغ المبالغة الخمس المشهورة ، وكذلك قياسية صوغ فعيل من اللازم والمتعدي ، وفُعِلة بإطلاق ، وهما من صيغ المبالغة غير المشهورة واستظهاراً بما نقل عن البصريين من أن الأمثلة الخمسة منقاسة في كل ثلاثي متعد ، وبما ورد به السماع بكثرة من اللازم ، ترى اللجنة إجازة القول بقياسية صوغ أمثلة المبالغة من الأفعال الثلاثية متعدية ولازمة .

٥ ـ صيغتا فَعيل وفَعِل من صيغ الصفة المشبهة :

ترى اللجنة مع تسليمها بأن صيغ المبالغة الخمس قياسية في اللازم والمتعدي أن صيغتي فَعيل وفَعِل من صيغ الصفة المشبهة الدالة على الثبوت والاستمرار لاطراد قياسها فيها .

٦ ـ تيسير تذكير اسم العدد وتأنيثه إذا كان المعدود مذكر اللفظ مؤنث المعنى أو العكس .

ترى اللجنة أن السائد المتعارف في قواعد العربية في أحكام العدد هو المخالفة في التذكير والتأنيث بين أدنى العدد ـ وهو من الثلاثة إلى العشرة ـ ومعدوده ، فيقال : ثلاثة رجال وثلاث بنات ، ولكن الاستظهار لما قال به جمهرة النحاة فيما أثر عنهم يبين منه أن ماكان لفظه مذكراً ومعناه مؤنثاً ، وكذلك ماكان لفظه مؤنثاً ومعناه مذكراً ، يجوز معه الوجهان : المطابقة والمخالفة بين أدنى العدد ومعدوده في التذكير والتأنيث فيقال مثلا : أربع بطات وأربعة بطات . وفي إجازة ذلك مايرفع الحرج عن من يجده في مراعاة المخالفة .

٧ ـ أفعال المطاوعة

أ ـ تحقيق أفعال المطاوعة :

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

عبر جمهرة النحاة بأفعال المطاوعة عن الأفعال التي تدل على قيام الفاعل بالفعل وقبول أثره ، فهي بهذا التعبير تتناثر أحكامها وضوابطها في أبواب من النحو والصرف وفقه اللغة ، ومن ناحية التعدي واللزوم ، ومن ناحية صيغها المتعددة ، ومن ناحية دلالة الحروف الزائدة فيها .

ولما كان بعض النحاة قد عبر عن المطاوعة باللزوم فإن ذلك التعبير أجمع لشتات موضوعها وأبين في الدلالة عليها ، إذ ان الفعل المسمى بالمطاوع ليس إلا فعلاً تحول من فعل متعدٍ إلى فعل لازم ، ودلالة اللزوم هي قيام الفاعل بالفعل وحدوث أثره فيه .

وعلى هذا يتسنى تحديد ضابط المطاوعة بأن الفعل المتعدي ينقاس تحويله إلى اللازم في صيغ متعددة تنحصر في ضوابط مقررة .

ب ـ قياسية أفعال المطاوعة :

أولاً ـ صيغ قياسية :

(١) انفعل : لكل فعل ثلاثي متعدٍّ دالٍّ على معالجة حسية مالم تكن فاء الفعل أحد حروف (ولنمر)

افتعل : لكل فعل ثلاثي متعدٍ إذا أريد به الدلالة على أصل الفعل مثل : حبستُ الماء فاحتبس ، وكذلك لكل فعل ثلاثي دالٍّ على معالجة حسية إذا كانت فاؤه أحد حروف (ولنمر)

(٣) تَفعَّل : لكل فعل ثلاثي مضاعف العين مطلقاً مثل علَّمته فتعلَّم .

(٤) تَفعلل : لكل فعل على صيغة فَعلل وما ألحق بها مثل دَحرجته فتَدَحْرج .

ثانياً ـ صيغ غير قياسية :

(١) تفاعل : لكل فعل على صيغة فاعل مثل : باعدته فتباعد وهي نادرة .

(٢) فعَّل مثلث العين : لكل فعل مضعف العين مثل : قعَّدته فقعَد وشجَّعته فشجُع وعلَّمته فعلِم ، وهي صيغة نادرة تلتبس بدلالة الفعل الأصلية .

(٣) أفعل : مثل : قشعت الريحُ السحابَ فأقشع ، وقد أنكرها الزمخشريّ وقال إنها للضرورة .

(٤) استفعل : مثل أحكمه فاستحكم ، وأنكرها ابن هشام وقال إنها للضرورة أيضاً .

٨ ـ ضوابط الخبر

تجمع الكتب النحوية أو تكاد على أنْ الخبر يجب أن يطابق مبتدأه في أمرين : النوع والعدد ، وهذا الضابط على إطلاقه يعارض مايجري به

الاستعمال الفصيح في منثور ومنظوم كما في قولك : الحياة نظام ، والبيت طبقات .

ولكي تتضمن ضوابط الخبر معظم الأمثلة من هذا القبيل يجب أن يحصر شرط التطابق في الخبر المشتق وحده وما هو بمنزلته كما جاء ذلك في أقوال بعض النحاة .

٩ ـ ضوابط الحال

المشهور في كتب النحو التعليمية بل التدريسية في تعريف الحال أنه لبيان هيئة الفاعل أو المفعول أو كليهما أو مافي معناهما ، وهذا الضابط النحوي لايستوعب من الجملة الحالية مارابطه الواو وحدها كما في قولك : تسلل اللص وأهلُ البيت نيام ، فالحال هنا ليست نفس صاحبها في المعنى كما يقول بذلك أئمة من النحاة ، والأمثلة على هذا تفوق الإحصاء وهي سائغة ليس في فصاحتها جدال ، وعلى هذا يجب أن تتسع ضوابط الحال فيقال :

إن الحال لبيان ماانبهم من هيئة تصاحب أو تلابس صاحب الحال من الفاعل والمفعول أو كليهما .

أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :

طمّن :

يجري في الاستعمال قولهم طمَّنه أي أدخل عليه الطمأنينة ، ومنه قولهم تطمين الخواطر أي تسكينها وتهدئتها ، وقد يرد على هذا الاستعمال أن الوارد في اللغة إنما هو الفعل الرباعي طأمن . وترى اللجنة تخريج الاستعمال الشائع (طمّن) المضعف استناداً إلى وجود الصفة المشبهة وهي الطِّمِن : الساكن كالمطمئن ، ووجه الترجيح أن المجمع أجاز استكمال مادة لغوية لم تذكر بقيتها في المعجمات ، ولما كانت اللغة قد سجلت الصفة

فالفعل كما قال أبو علي الفارسي في الكف وعلى هذا يقال : طمنه تطميناً : أدخل عليه الطمأنينة ، بمعنى طمأنه .

المشبوهون ـ المشتبهون

يشيع في الاستعمال التعبير بكلمة (المشبوه) وجمعها (المشبوهون) وكذلك مثل (حركات مشبوهة) والمراد بالمشبوه من حامت حوله ظنون السوء والانحراف عن السلوك المستقيم ، ويراد ذلك المعنى أيضاً في دلالة (الحركات المشبوهة) ، وليس في اللغة فعل (شَبّه) الثلاثي المتعدي ويمكن تخريج اسم المفعول أخذاً من (الشُّبْهَة) وهي اسم مصدر بمعنى الاشتباه ، باعتبار ذلك من قبيل المادة اللغوية إعمالاً للقرار المجمعي في هذا الموضوع ، على أن العربية تعرف فعل (اشتبه الشيءُ) بمعنى التبس وأشكل وكان مجالاً للظن والظنة ، ومنه (الأمور المشتبهات) أي التي يقع فيها اشتباه ، فيقال (المشتبهون) و (الحركات المشتبهة) وفي ذلك تسويغ للشائع ، وتنبيه إلى الاستعمال الفصيح .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرابي

تشيع كلمة (المرابي) أي الذي يتعامل بالربا ، ويعترض على هذه الصيغة بأن المسموع في اللغة (أربى فهو مربٍ) ، وترى اللجنة قبول تلك الصيغة إما على أن صيغة فاعل في اللغة تدل على الموالاة ، وإما على أن صيغة أفعل تعاقب فاعل ، كما في داينه بمعنى أدانه ، ويستأنس لقبول الكلمة بورودها في شعر المعري إذ يقول :

أرابيك في الود الذي قد بذلته وأضعف إن أجدى لديك رباءُ

تمشيط البقعة

مما استحدث في التعبيرات العصرية قولهم : تمشيط المكان بمعنى تفتيشه ومعرفة مايخفى فيه ، ومع أن هذا التعبير مترجم ، فإنه في

صيغته ودلالته ليس عن العربية ببعيد ، فهو من الفعل مشط الشعرَ خلَّله وسوَّاه ، وتضعيف الثلاثي للتكثير قياسيّ ، وعلى هذا يجوز التمشيط .

إجازة لحوق التاء بالأسماء في تعبيرات معاصرة

من أشيع الكلمات في لغتنا المعاصرة هذه الأسماء : اللوحة ، النجمة ، الوجهة ، الفرخة ، الطاسة ، العظمة ، ويعترض على هذه الكلمات بأنها غير مسموعة وأنها أسماء دخلت عليها التاء التي لاتدخل قياساً إلا على الصفات ، وترى اللجنة قبولها على أن التاء فيها للدلالة على الوحدة أو لتأكيدها ، وفي مسموع اللغة كثير من الأسماء ذوات التاء ، وقد سبق للمجمع أن أقر دخول تاء الوحدة على المصادر بلفظها بالإطلاق .

إجازة الطابق

يستعمل المعاصرون كلمة الطابق للطبقة من المبنى ذي الطبقات ، وهذا الاستعمال محدث في دلالته ، وترى اللجنة إجازته حملاً على ماجاء في اللغة من قولهم : هذا الشيء وفق ذلك وطباقه وطابَقه بفتح الباء وكسرها بمعنى واحد ، إذ كانت الطبقة مطابقة لما فوقها وما تحتها .

إجازة الرَفْرَف

يستخدم المعاصرون كلمة (الرَفرَف) بمعنى مايحيط بجانبي السيّارة ، ولما كانت اللغة تثبت لمعنى الرفرف مافضل عن الشيء وعُطِف ، ومنه كسر الخِباء ، فاللجنة ترى إجازة مايستعمله المعاصرون لما فيه من العلاقة بينه وبين المأثور .

إجازة التَّحوير بمعنى التغيير

درست اللجنة كلمة (التَّحوير) بمعنى التغيير في الشيء والتعديل فيه ، وترى إجازتها بصيغتها لما في لسان العرب من قولهم حار الشيء

يحور : إذا تغير من حال إلى حال ، على أساس تضعيف عين الفعل للتعدية فيقال : حوَّر الشيء تحويراً : إذا غيَّر فيه وعدل ، وبذلك يكون استعمال كلمة التحوير بمعنى التغيير في الشيء والتعديل فيه استعمالاً سائغاً .

الأمن والأمان

يجري في الاستعمال الحديث قولهم (الأمن والأمان) متواليين في مقام واحد ، ولما كان الأمن والأمان في اللغة بمعنى مختلف ، فإن الشبهة تعرض في استعمالها الحديث ، ولكن هذه الشبهة تنجاب إذا لوحظ أن مقام (الأمن) وحده هو مهمة الهيئات المحلية أو الدولية التي تتولى درء الجرائم أو الحروب عن المجتمع المحلي أو الدولي ، أما استخدام الأمان وحده فهو بث الطمأنينة وبسط الاستقرار ونفي الخوف والقلق عن الأفراد . ومن ثم يجاز اقتران كلمتي الأمن والأمان فتفيدان معاً كلا المعنيين .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعمال لجنة اللهجات :

(تنشر في الجزء التالي من المجلة) .

اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

عُقدت جلسة مجلس إدارة المجامع اللغوية العلمية العربية في مقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ظهيرة السبت ٤ من رجب سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٥ من آذار (مارس) ١٩٨٦ م بحضور ممثلي المجامع الأربعة ، ودار البحث فيها في الأمور التالية :

١ ـ رُئي أن يعاد النظر في الكُتيب الذي وُزع صباح هذا اليوم وفيه لمحة عن نشأة اتحاد المجامع ، لاستكمال مافات ذكره فيه من وقائع ، وإصدار بديل عنه .

٢ ـ الاطلاع على ميزانية اتحاد المجامع لعام ١٩٨٥ .

٣ ـ الإخبار عن فتح حسابين في المصرف بالعملة الصعبة أحدهما بالدولار والثاني بالاسترليني تفادياً للمشكلات التي حدثت في حجز تذاكر السفر وغيره .

٤ ـ الموافقة على أن يكون موعد الاجتماع المقبل لهيئة اتحاد المجامع في عمان في ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ من تشرين الأول (اكتوبر) من هذا العام ، والموضوع المطروح على بساط البحث هو الرموز العلمية .

وانتهت الجلسة في تمام الساعة الواحدة .

ح . س

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة الكندي في اللثغة

تلقت ادارة المجلة من الأستاذ الفاضل الأب سمير خليل المحترم كلمة هذا نصها :

سيدي الكريم ، مدير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحية وبعد . اطّلعت على مقال الأستاذ محمد حسان الطيان عن « رسالة يعقوب الكندي في اللّثغة » ، المنشور في الجزء الثالث من المجلد الستين (ص ٥١٥ ـ ٥٣٢) . فرأيت من المفيد إبلاغكم بأن الأستاذ شلنتانو كان قد نشر النص سنة ١٩٧٩ ، اعتماداً على نفس المخطوط (السليمانية آيا صوفية ٤٨٣٢) ، مع ترجمة إيطالية ، ودراسة مستفيضة عن الأصول اليونانية لها ، ونظرية الكندي في الصوتيات . إليكم المرجع الكامل :

Giuseppe CELENTANO, **Due scritti medici di al- Kindi,** in: **Supplemento** n. 18 agli ANNALI DELL ' ISTITUTO ORIENTALE DI NAPOLI 39 (1979) fasc. 1, p. 37-75 (+12 PL.)

أما النص الأول الذي نشره شلنتانو (وقد توفاه الله من شهر ولم يبلغ من العمر الأربعين) ، فهو « كتاب الباه » من المخطوط ذاته .

وأنتهز هذه الفرصة للتعبير عن أمنية كل باحث ، وهي أن يؤسس المجمع مركزاً لتجريد المجلات العربية والغربية ، مسجّلاً كل ما يخص

التراث العربي ، فتوضع هذه المعلومات في متناول الباحث . وتقبّلوا فائق تقديري

الأب سمير خليل

أستاذ التراث العربي المسيحي

في المعهد البابوي الشرقي بروما

ـ إن ادارة المجلة تشكر للأستاذ الفاضل الأب سمير خليل كلمته بل تحفته التي وافانا بها ، وتأمل ان تتحقق الأمنية بانشاء مركز لتسجيل كل ماينشر من موضوعات التراث العربي في المجلات العربية والغربية ، ليكون في متناول الباحث الدارس ، مما ييسّر عليه مهمته العلمية ، ويجنّبه هدر الطاقة وإضاعة الجهد ، ويتيح له أن يقدم على ماينهض به من تحقيق نصوص أو انشاء دراسة بقدم مطمئنة ونفس واثقة ، قد ألمّ بكل ماأنجزه سابقوه ، فيضيف بعمله جديدا ، ويكمل مابدأه من تقدمه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القصيدة اليتيمة والدوقلة

نشرت مجلةُ مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦٠ ج ٤ ـ تشرين الأول ١٩٨٥ م) مقالة « القصيدة اليتيمة والدوقلة » للأستاذ عبد القادر زمامة .

ونُشرت المقالةُ نفسها على صفحات مجلة المناهل بالمغرب (العدد ٣٣ ـ كانون الأول ١٩٨٥ م) .

الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

كذلك فقد نشرت مجلةُ المجمع (مج ٦١ ج ١ ـ كانون الثاني ١٩٨٦ م) مقالة « الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي » للأستاذ عبد الغني زيتوني .

ونُشرت المقالةُ ذاتها على صفحات مجلة التراث العربي بدمشق (العدد ٢٠ ـ تموز ١٩٨٥ م) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ إن خطة مجلة مجمع اللغة العربية التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها ، وهي تأمل من كتّابها الأفاضل أن يشاركوها في هذا الالتزام الأدبي .

وإن للكتّاب الكرام الحق في اعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الأول من عام ١٩٨٦ م

محمد مطيع الحافظ

- **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية (١ - ٢)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٤٠٥ هـ .

- **هداية المحدثين إلى طريقة المحمدين** - محمد أمين بن محمد علي الكاظمي - تحقيق السيد مهدي الرجائي وباهتام السيد محمود المرعشي - قم إيران ١٤٠٥ هـ .

- **فضائل فاطمة الزهراء** - أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي المعروف بابن شاهين - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين** - جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلي - تحقيق السيد مهدي الرجائي وباهتام السيد محمود المرعشي - قم إيران ١٤٠٥ هـ .

- **رياض العلماء وحياض الفضلاء (الجزء السادس)** - الميرزا عبد الله الأصبهاني - تحقيق السيد أحمد الحسيني وباهتام السيد محمود المرعشي - قم ١٤٠٥ هـ .

- **من مناقب أهل البيت** - المواهب والمنن في بعض مناقب سيدنا الامام الحسن . وقرة كل عين في بعض مناقب سيدنا الامام الحسين محمد الجفري -

تحقيق محمد سعيد الطريحي . بيروت ١٩٨٥ م .

- **وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري** - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - قم ١٤٠٣ هـ .

- **ما أصل الإنسان** - إجابات العلم والكتب المقدسة - د . موريس بوكاي - قام بترجمته إلى العربية ونشره مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٩٨٥ م .

- **اللسانيات واللغة العربية** (نماذج تركيبية ودلالية) (١ - ٢) - د . عبد القادر الفاسي الفهري - الرباط ١٩٨٢ م .

- **ما اتفقت ألفاظه واتفقت معانيه** - عبد الملك بن قريب الأصمعي - تحقيق ماجد حسن الذهبي - دمشق ١٩٨٦ م .

- **نُفاضة الجراب في عُلالة الاغتراب** - لسان الدين بن الخطيب - تحقيق د . أحمد مختار العبادي - مراجعة د . عبد العزيز الأهواني - الدار البيضاء ١٩٨٥ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **حروف المعاني** - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - حققه د . علي توفيق الحد - بيروت ١٩٨٤ م .

- **الجمل في النحو** - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - حققه د . علي توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٤ م .

- **فصول من النحو** - د . مصطفى جطل - حلب ١٩٨٣ م .

- **العرب والعالم** - تاريخ الحضارة من خلال موضوعات (القسم الثاني) - كافين رايلي .

- **تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين** - أحمد زين الدين المعبري المليباري - حققه محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- **طيف الإنشاء أو رسالة الطيف** - علي بن عيسى الاربلي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- **جنـــة الأسماء المتـــازة في الأرض والسماء** - الإمـــام علي بن أبي طالب - شرح الغزالي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .
- **تلخيص المتشـابـه في الرسم وحمـايـة مـا أشكل منـه عن بوادر التصحيف والوهم (١ - ٢)** - أحمد بن علي الخطيب البغدادي - تحقيق سكينة الشهابي - دمشق ١٩٨٥ م .
- **مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبـار أعيـان المـائـة الحـاديـة والثـانيـة عشر** - محمـد بن الطيب القادري - دراسة وتحقيق هاشم العلوي القاسمي - بيروت ١٩٨١ م .
- **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر** - محمد بن الطيب القادري - دراسة وتحقيق هـاشم العلوي القاسمي - بيروت ١٩٨١ م .
- **فهرست** آل بابويه **وعلماء البحرين** - سليمان الماحوزي البحراني - إعـداد السيـد أحمـد الحسيني ، بـاهتمام السيـد محمـود المرعشي - قم إيران ١٤٠٤ هـ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **الحرب في اليمن** (دراسة في الثورة والحرب حتى عـام ١٩٧٠ م - إدجـار أوبالانس - ترجمة ودراسة د . عبد الخالق محمد لاشين - الدوحة ١٩٨٥ م .
- **شعر رياض المعلوف** (بالعربيـة والفرنسيـة) وترجمته إلى الانكليزيـة بقلم ج . ت . سدلر - و د . عبد الكريم جرمانوس . زحلة ١٩٨٥ م .
- **ملامح الشعر المهجري** - د . عمر الدقاق - حلب ١٩٨٥ م .
- **البلاغة العربية** - البيان والبديع - د . فايز الداية - حلب ١٩٨٥ م .
- **أشكال التـأسيس** - محمـد بن أشرف السمرقنـدي - شرح قـاضي زاده الرومي - تحقيق محمد سويسي - تونس ١٩٨٤ م .
- **آداب الفلاسفـة** - لحنين بن إسحـاق اختصره محمد بن علي الأنصـاري - حققه د . عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٩٨٥ م .

- **التربية في اليابان المعاصرة** - إدوارد ر . بوشامب - بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، قام بالترجمة والتعليق د . محمد عبد العليم مرسي . الرياض ١٩٨٥ م .
- **الكيمياء العامة واللاعضوية** - الدكتور المهندس عبد الله وتي - حلب ١٩٨٥ م .
- **القانون التجاري البري (١ - ٢)** - د . هشام فرعون - حلب ١٩٨٥ م .
- **الجراحة العصبية** - د . محمد فاروق نحاس - حلب ١٩٨٥ م .
- **الدليل العملي لاختبار مواد البناء** - المهندس أسامة الخطيب - حلب ١٩٨٥ م .
- **مبادئ التشريح المقارن وعلم الوراثة** - د . محمد عادل الحكيم - حلب ١٩٨٥ م .
- **الأساسات** - المهندس فارس عيسى - حلب ١٩٨٤ م .
- **أسس الكيمياء العملية** - عبد الحامد حداد - حلب ١٩٨٥ م .
- **الفيزياء للمهندسين** - د . ضيف الله نصور - حلب ١٩٨٥ م .
- **الهيدرولوجيا الهندسية** - الدكتور المهندس محمود فيصل الرفاعي - حلب ١٩٨٥ م .
- **نظرية الاحتمالات** - د . ابراهيم العلي ، د . أمل كابوس ، د . عمر حلاق - حلب ١٩٨٥ م .
- **معالجة مياه الشرب والمياه الصناعية** - الدكتورة المهندسة سلوى حجار - حلب ١٩٨٥ م .
- **علم البيئة الحيوانية** - د . محمود كروم ، د . ياسين قصاب - حلب ١٩٨٥ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **أصول المحاكمات المدنية** - د . صلاح الدين سلحدار - حلب ١٩٨٥ م .
- **اختبارات مواد العلف وتغذية الحيوان** - د . فايز عبدو الياسين - حلب ١٩٨٥ م .
- **المدخل إلى المحاسبة** - د . جبرائيل كحالة ، عزيز الخال - حلب ١٩٨٥ م .
- **الاقتصاد السياسي** - الفعاليات الاقتصادية - د . أحمد الأشقر ، د . خالد الحامض . حلب ١٩٨٥ م .
- **الكيمياء** - د . محمود رستم - حلب ١٩٨٥ م .
- **التنمية الاقتصادية** - د . تيسير الرداوي - حلب ١٩٨٥ م .
- **مقاومة المواد** - الجمل الانشائية المقررة - الدكتور المهندس عزام كتخدا - حلب ١٩٨٥ م .
- **القانون التجاري البحري** - د . هشام فرعون - حلب ١٩٨٥ م .
- **الكهرضوئيات** - الدكتور المهندس علي عادل كيالي - حلب ١٩٨٥ م .
- **مبادئ التخطيط الاقتصادي** - د . أحمد منير نجار - حلب ١٩٨٥ م .
- **تجارب في الفيزياء** - د . فاطمة الحلوشي - حلب ١٩٨٥ م .
- **دليل الهيدروليك العملي** - الدكتور المهندس محمود فيصل الرفاعي - حلب ١٩٨٥ م .
- **استثمار التجهيزات الكهربائية** - الدكتور المهندس محمد مضيف بري - حلب ١٩٨٥ م .
- **الخواص الهندسية للتربية وطرق قياسها** - د . جوزيف بولز - تعريب وتحقيق د . إياد عبد المجيد الزيدي - حلب ١٩٨٥ م .
- **حساب الإنشاءات (٣)** - د . عزام كتخدا - حلب ١٩٨٥ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **الرياضيات (٣) الجزء الأول** - المعادلات التفاضلية والهندسة التحليلية في الفراغ - د . هاشم عبد اللي ، محمد عصام عقاد - حلب ١٩٨٥ م .

- **الرياضيات (٣) الجزء الثاني** - التحليل الرياضي - د . حسن نقار - حلب ١٩٨٥ م .

- **الرياضيات (٥)** - سلاسل وتكامل فورييه - تحويل لابلاس - تحليل عددي - د . شحادة الأسدي - د . فؤاد جبور - حلب ١٩٨٥ م .

- **تكنولوجيا الانشاءات** - الجزء الثاني - المهندس عبد الكريم الشامي - حلب ١٩٨٥ م .

- **التحليل** (٣) - د . محمد غسان صنوبر ، د . حسن نقار - حلب ١٩٨٥ م .

- **الصناعات الكيميائية اللاعضوية** - الدكتور المهندس عبد الله وتي - حلب ١٩٨٥ م .

- **الهندسة الكهربائية** (٢) الآلات الكهربائية - الدكتور المهندس محمد مضيف بري - حلب ١٩٨٥ م .

- **أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب** - تحرير د . خالد ماغوط ، محمد علي خياطة - حلب ١٩٨٤ م .

- **الأطفال مرآة المجتمع** (النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية) - د . محمد عماد الدين اسماعيل - الكويت ١٩٨٦ م .

- **قاموس التغذية وتكنولوجيا الأغذية** - أرنولد بندر - ترجمة فؤاد عبد العال . د . نبيل يحيى عبد الله ، د . يحيى محمد حسن . الرياض ١٩٨٤ م .

- **دراسات في المجتمع العربي** - (اتحاد الجامعات العربية) . عمان ١٩٨٥ م .

- محاضرات المخطوطات العربية - محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٦ م .
- فهرس الخزانة العلمية الصبحية بسَلا - د . محمد حجي - (منشورات معهد المخطوطات العربية) - الكويت ١٩٨٥ م .
- مجموعات مخطوطة في مكتبات استانبول - د . طه محسن - (منشورات معهد المخطوطات العربية) - الكويت ١٩٨٥ م .
- فهرس المخطوطات العربية المصورة (٣) - جمع وإعداد د . محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا الحمود ، فالح صالح حسين - عمان ١٩٨٦ م .
- الفهارس العربية لكتاب تاريخ الأدب العربي (٣) - كارل بروكلمان - وضع وإعداد درية الخطيب - حلب ١٩٨٥ م .
- البيبليوغرافيا الوطنية السورية ١٩٨٤ م - مكتبة الأسد قسم البيبليوغرافيا - دمشق ١٩٨٥ م .
- مشروعات البحوث والخدمات في الجمعية العلمية الملكية - عمان ١٩٨٥ م .
- التعليم العالي في المملكة العربية السعودية - التقرير الدوري الثالث - وزارة التعليم العالي في عشر سنوات - الرياض ١٩٨٥ م .
- النشرة العربية للمطبوعات ١٩٨٣ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٤ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com